الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

معهد الحضارة الإسلامية
قسم اللغة والدراسات
القرآنية

التطور الدلالـــــي
من خلال
لسان العرب لابن منظور

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة

إعـــداد:
الطاهر نعيجة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الله بوخلخال

السنة : 1996 م- 1417هـ

بسمِ ا للهِ الرّحمن الرّحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقـــــــــدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ترتبط دراسة التطور الدلالي بأمس لامحيد عنها، وهي أن العربية قد تحافظ على أنظمتها الصوتية،والصرفية،والنحوية، أما المجال الذي يشهد التطور فهو دلالة الألفاظ،مع المحافظة على النسب الذي لاينقطع بين الجديد من الدلالات والأصول القديمة، وهو الإطار الذي يندرج ضمنه هذا البحث.

أما الباعث على اختيار هذا الموضوع،فهو يتعلق أصلاً بأهمية الدراسات الدلالية في إيضاح المعاني التي توحي بها الألفاظ، ورصد تلك المعاني إلى مجال أوسع أوأضيق، أو انتقال تلك المعاني إلى مجالات أخرى . وأيضاً لنشاط الدراسات الدلالية في السنوات الأخيرة، وادّعاء أصحاب تلك الدراسات من غربيين وعرب (١) بأن علم الدلالة غربيّ، متجاهلين ماتركه لنا علماء العربية القدامى من إرث لغوي،وبحوث دلالية،تناولوا فيها الإقرار بالتطور الدلالي ومظاهره وكذا أسبابه.

وقد آثرت أن أختار محوراً واحداً من محاور هذه الدراسة المتشعّبة وهو التطور الدلالي،ونصوص القدامى التي تكشف اعترافهم به، ورصد أمثلة من مظاهره.

أما سبب إختيار معجم "لسان العرب"،فمردّه أن هذا المعجم واسع الرواية عن علماء العربية، كما أنه يضم بين دفتيه مادة لغوية وفيرة إقتبسها من خمسة معاجم سبقت عصره، لذا فالباحث في هذا المعجم ستكون أمامه مادة لغوية وفيرةوغزيرة.

---

(١) مثل: ابراهيم انيس و تمام حسان (من مصر)، وإبراهيم السامراتي (من العراق)

ولكن وجدنا في سوريا من يوصل لهذا العلم وهو : فايز الداية في كتابه "علم الدلالة العربي" – وهو مطبوع ومتداول بين الناس.

والواقع أنه يستحيل علينا القيام بمفردنا بهذا العمل وتطبيقه على "لسان العرب" ومادته برمتها؛ لأن هذا العمل يستدعي جهوداً جماعية منظّمة وآلات حاسبة عصرية تستقرئ المادة كلها،لتخرج من ذلك بحكم علمي عام ودقيق.

أما المنهج السائد في البحث،فهو المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره عاملاً مساعداً على عملية التأصيل في دلالات الألفاظ،وفي عروبة التفكير الدلالي في آنٍ واحد.

وكان لابد من وقفات تحليلية اعتمدت فيها على اختيار عينات لغوية يتضح فيها التطور بالتخصيص،أو بالتعميم،أو بالانتقال في الدلالة من الألفاظ في كل مرحلة من مراحل حياة العربية، أقوم بانتقائها وفحصها مبيّناً حقيقة ما طرأ عليها من تطور دلالي،حتى استقرت على دلالات جديدة لم تكن تعرفها العربية من قبل.

ولقد حاولت في هذا البحث أن أعرض للدرس الدلالي عند القدماء من خلال معجم "لسان العرب"، فقسمت هذا البحث إلى أربعة فصول،مهدت لها بمدخل عرضت فيه ترجمة موجزة لحياة ابن منظور وتوجهه العلمي، وشعره، كما عرّفتُ بمعجمه وبأهمّ المدارس المعجمية العربية، ثم تطرقتُ إلى مادته،ونظام ترتيبها،والهدف من تأليفه،ومصادره، وكذا إضافاته تفنيداً لمن اعتقد أن ابن منظور مجرد ناقل عما جاء قبله، وأبرزتُ في نهاية هذا المدخل منزلة معجمه في ميزان المعجم العربي التاريخيّ حتى وإن كان لايرقى إلى مستوى المعجم التاريخي بالمعنى الدقيق .

وخصّصتُ الفصل الأول للدرس الدلالي عند القدماء تأكيداً لمساهمتهم الجليلة لأنني وجدتُ أن التطور الدلالي الذي إتخذناه منهجاً في البحث،يستند أساساً إلى مجالات الدرس الدلالي عند علمائنا القدامى ، وإن لم يكن قد وُسِمَ باسمه المعاصر -علم الدلالة-. فبدأت بذكر مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً وثنّيتُ بأنواع الدلالة : الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وأبرزت تضافر جهود القدماء من اللغويين والأصوليين في البحث

الدلالي كما ذكرت إقرارهم بحقيقة التطور اللغوي بوجه عام، والدلالي بوجه خاص مدعمة بنصوص تبرهن على صحة ما ذهبنا إليه.

ولما كان الدرس الدلالي عند العرب يكشف عن إدراك واعٍ لأثر السياق بمعناه الواسع في فهم المعنى، وكانت نظرية السياق عند اللغويين المحدثين من أفضل ما توصل إليه علم الدلالة (Semantique)،رأيت أن أضمِّن هذا الفصل إشارات ونصوص هؤلاء القدماء .

وفي الفصل الثاني، اتجه البحث إلى دراسة مظاهر التطور الدلالي إعتماداً على ألفاظ منتقاة من "لسان العرب".فكانت هذه المظاهر تعبِّر بحق عن إدراك هذا العلاّمة لجوانب هامة منها كالتطور من الخاص إلى العام، ومن العام إلى الخاص، والإنتقال في الدلالة من الحقيقة إلى المجاز، أو من الحسي إلى المعنوي، أو بالتسامي والإنحطاط والموت.

واشتمل الفصل الثالث على ثلاثة مباحث : تناولت أولاً مختلف عوامل التطور الدلالي من خلال "لسان العرب" كالعامل الديني،والمجازي،وكثرة الاستعمال، ثم تطرقت إلى أهمية عامل التطور في نشأة الظواهر الدلالية من تضاد،واشتراك،وترادف.

كما جعلت المبحث الثالث دراسة تقويمية لجهود ابن منظور،وإعترافه بالتطور الدلالي من حيث مظاهره، وعوامله،على نحو ما توصل إليه الأوروبيون، مبيّناً الجوانب التي إلتفت إليها ابن منظور، أو وجه إليها عنايته.

ولما كان العامل الديني أكثر وضوحاً في تطور دلالة الألفاظ في العربية وتغيير معانيها، آثرت أن أفرد له فصلاً رابعاً إتخذته نموذجاً خاصاً. درست فيه حقل الألفاظ الدينية، وقد اعتمدت فيه على ما ورد في لسان العرب من عبارات موضحةً المعاني الأصلية،وكذلك على معجم المقاييس لابن فارس، وغريب المفردات الأصفهاني، كما

اعتمدت أيضاً على غيرها من مراجع،إحتوت على شروح لهذه الألفاظ الدينية. وما تسميتنا لهذه الألفاظ بالمصطلحات إلا لأنها تنفصل بمعناها الجديد عن معناها الأصلي القديم الذي وضعت له إبتداء، فكنت أقف عند المعنى الأصلي للفظ ثم أذكر مختلف المعاني اللغوية لأصل إلى المعنى الاصطلاحي الشرعي الذي اصطبغ به هذا اللفظ أو ذاك،بفعل تأثير الدين الإسلامي الحنيف.

وقد أكدت في خاتمة البحث على مجموعة من النتائج والاقتراحات التي أمكن الوصول إليها مرفوقةً بفهارس تخص المواد المدروسة في البحث،وكذلك فهرس المصادر والمراجع،وأخيراً فهرس الموضوعات.

إن البحث في هذا الموضوع ممتع لكنه صعب، والصعوبات التي تعترض الباحث عندنا معروفة ومعهودة،كقلة الدراسات الحديثة المتخصّصة في التطور الدلالي أو علم الدلالة عند العرب عامة، ولذلك وجب على الباحث أن يجمع أشتات الدرس الدلالي عند علمائنا القدامى من كتبهم اللغوية،والنحوية،والبلاغية و المعجمية، وعلى هذا الأساس حاولت الاستفادة قدر الإمكان من مراجع عامة ومتنوعة وهي مثبتة في نهاية البحث .

ولا أدّعي أني جمعت كل ما ورد في لسان العرب، وكانت طموحاتنا أكبر بكثير من امكانياتنا لإستيعاب هذه الموسوعة، ومع ذلك بذلت جهدي في جمع ما أمكنني جمعه من مواد تخص مظاهر التطور الدلالي وعوامله سوف يجد لها القارئ ثبتاً في آخر هذا البحث.

ولا يسعني -الآن- إلاّ أن أقدم شكري لكل من ساعدني على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الدكتور عبد اللّه بوخلخال الأستاذ المشرف على صبره وتوجيهاته القيمة وتفانيه في تقديم يد المساعدةعلى الرغم من قلة وقته وكثرة أعماله.

واللّه أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد والصواب .

وباللّــه التوفيـــق

المـــــدخـــل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حيـاة ابـن مـنـظـور

اسمه ونسبه : هو جمالُ الدّينِ أبُو الفضلِ محمّد بن مُكرّم بن علي بن أحمد بـن أبـي القاسم بـن منظـور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري. (1) ويذكر ابن منظور نفسه في أكثر من موضع أن اسمه "عبد الله" كأن يقول :

" وقال عبدُ اللّهِ محمّد بن المكرّم....." (2) وأيضاً : " قال عَبْدُ اللّهِ بن مُكرّم" (3) وهذا الأمر يُؤكّـد أنّ اسمه "عبدُ اللّه" ولقبه "جَمَالُ الدّين" عُرِفَ بِهِ واشْتهر، (4) في حين أنّ ابن منظور كُنْيَةٌ له.

نشأته :

أجمعت المصادر على أن ولادته كانت سنه 630 هـ، ولكن الاختلافَ واضحٌ جليٌّ في تحديد مكان هذه الولادة.

فمنهم من أغفله جملة وتفصيلاً (5) ، ومنهم من قال: إنه وُلِدَ بطرابلس الغرب أو مصر.(6)

وقد رجّح الأستاذ علي الفقيه أن تكون ولادته في طرابلس الغرب؛لأن جدّه الأعلى (رُوَيفع بن ثابت) كان حاكماً عليها، وفيها مات ودفن، وأسرته مازالت إلى يومنا هذا (7)،ولازال أعقابهم " آلُ المُكرّم" إلى اليوم ب(تاجوراء)،التابعة لطرابلس الغرب، ولاننس أن ابن منظور نفسه تولى قضاء طرابلس(8).

---

(1) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.د.ت.دار الكتب الحديثة.جـ 5.ص 31

(2) ابن منظور : لسان العرب.دار المعارف.جـ 1 ص 11

(3) المصدر نفسه : مادة (جرب)

(4) وذكر محمد قنديل البقلي في كتاب : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة سنة 1984 ص 88، أن : " جمال الدين من الألقاب المضافة إلى الدين أطلق على كثيرين : أقدمهم محمد بن علي الملقب "بالجواد" ...وفي عصر المماليك عرف هذا اللقب بين العسكريين من الترك والمدنيين من القضاة والعلماء".

(5) الدرر الكامنة جـ 5 ص 31

(6) خير الدين الزركلي : الأعلام. دار العلم للملايين بيروت سنة 1987 جـ 7 ص 329

(7) أبو القاسم محمد كرّو مقال من هو ابن منظور؟ ملتقى ابن منظور الأول. دار المغرب العربي. تونس سنة 1972 ط 1 ص 29

(8) ابن منظور : كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . تحقيق رياض عبد الحميد مراد. دار الفكر . دمشق د.ت.جـ 1 ص 11

وإن المتأمّل في هذا النّسق في ترتيب نسبه " الإفريقي المصري" (9) يُرجّحُ لامحالة نسبتهُ إلى "إفريقية" -- تونس- أولاً، ثم إلى "مصر " ثانياً، ممّا يوحي أنّ ابن منظور أفريقي المولد، ثم انتقل إلى مصر طلباً في العلم والمعرفة، خاصة وأنّ مراكز العلم والأدب حينئذٍ " قد انتقلت من بغداد وبخارى ونيسابور والرّيّ وقرطبة وإشبيلية وغيرها من مدائن العلم في العصور العباسية إلى القاهرة والإسكندرية وآسيوط والفيوم ودمشق وحمص وحلب وحماه وغيرها من مدائن مصر والشام، على أن القاهرة كانت ملجأ أدباء اللغة العربية وعلمائها يفدون عليها من الشرق والغرب. كانت عاصمة العالم العربي ولاتزال." (10).

أما عن طفولة ابن منظور، فقد عاش بيئته الصغيرة، وهو لايزال صغيراً، يلهو في مرابع هذه الطفولة، وكانت أذناه وعيناه تتفتّحان على رؤى وأصداء علمية نبّهت الفتى الذكي الفطن. فقد نقل إلينا ابن منظور شيئاً من ذلك فقال: " كُنْتُ في أيّام الوالد -رحمهُ اللّه- أرى تردد الفُضلاءِ إليه وتهافت الأدباء عليه، ورأيتُ الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي العبسي في جملتهم، وأنا في سن الطُفولةِ، لاأدري ما يقولونه ولا أشاركهم فيما يلقَونه، غير أنّي كُنْتُ أسمعه يذكر للوالد كتاباً صنفهُ، أفْنى فيه عُمْره، واستَغْرَقَ دهره، وأنه سماه (فَصْلَ الخِطاب في مَدارِكِ الحواس الخمس لِأُولي الألْباب) وأنه لم يجمع ما جمعه فيه كتاب..... وكنت شديد الشوق إلى الوقوف عليه، وتوفي الوالد -رحمه الله- في سنة خمس وأربعين وستمائة، وشُغِلْتُ عن هذا الكتاب." (11)

وهذا الأمر يدلّ على المحيط العلمي الذي كان يعيش فيه ابن منظور، إضافة إلى كونه قد عاش في بيت علم وأدب، وأن لأبيه المنزلة العلمية الرفيعة .

شعـــــــره:

كان ابن منظور صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب، مليح الإنشاء (11)*، وكان كثير الحفظ وله نظم ونثر فمن شعره:

النّاسُ قَدْ أثِمُوا فِينا بِظَنّهِمْ ... وصَدّقُوا بالذي أدْري وتَدْرِينا

مَاذَا يضُرُّكَ في تَصْدِيقِ قَوْلِهِمْ ... بِأنْ تُحقق ما فينا يَظُنُّونَا

حَمْلي وَحَمْلُكَ ذَنْبًا واحِداً ثَقُلَتْ ... بالعَفْوِ أجْمِلْ منْ إثْمِ الوَرَى فِينَا

---

(9) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بيروت .جـ 1 ص 329

(10) جورجي زيدان: تاريخ اللغة العربية . دار الحداثة بيروت سنة 1980م جـ 2 ص 117-118

(11) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. جـ 1 ص 12

*(11) عرفه جبور عبد النور : المعجم الأدبي. دار العلم للملايين بيروت ط 2 سنة 1984 ص 38 فقال:

" الإنشاء: هو فن تأليف المعاني وتنسيقها والتعبير عنها وفقاً لمقتضى الحال"

ماذا يضرُّك في تَصديقِ قولهمْ ... بأنْ تُحقق ما فينا يَظُنُّونَا
حَمّلي وَحَمّلكَ ذَنْبًا واحِداً ثِقَةً ... بالعَفْوِ أجْملْ منْ إثْمِ الوَرَى فِينَا

وقال:

توهّم فينَا النّاسُ أمْراً وصَمّمتْ ... على ذاك منهم أنْفُسٌ وقُلُوبْ
وَظَنُّوا وبَعْضُ الظّنِّ إثْمٌ وكُلُّهم ... لأ قْوالِه فينا عليه ذُنُوبْ
تَعَالَيْ نُحَقّقْ ظَنَّهُم لِنُرِيَهُمْ ... منَ الإثم فينا مرّةً ونَتُوبُ.

فقدْ أُخذ منْ قَوْلِ القَائِلِ:

قُمْ بِنَا تَفْدِيكَ نَفْسِي ... نَجْعَلِ الشّكَّ يَقِينَا
فَإِلَى كَمْ يَا حَبِيبِي ... يَأْثَمَ القَائِلُ فِينَا

(12)

(12) كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر جـ 1 ص 13.

مفهـــــــوم المعجـــــــم:

جاء في لسان العرب: " العَجْمُ والعَجمُ خلاف العَرَب والعرب.... وأَعْجَمْتُ الكتاب: ذهبت به إلى العُجمة... وأعجمتُ: أبهمتُ..... وقُفْل مُعْجَمٌ وأمرٌ معجمٌ إذا اعتاص." (13)

وهكذا لايكاد الباحث يعثر على لفظة (معجم) في لسان العرب، بل نجد كلاما عن الإعجام أي الابهام، وعن المعجم الحروف المقطّعة؛لأنها أعجمية،ويبدو أنّ همزة (أفعل) قد تقلب معنى (فعل) أحيانا إلى ضده نحو:

" أعجمتُ الكتابَ أزلتُ استعجامهُ...كقولهم: أشكيتُ زيداً أي زلت له عما يشكوه. وكقوله تعالى (إنّ السّاعةَ ءاتيةٌ أكادُ أُخفيها) (14)؛ تأويلُه،-والله أعلم-عند أهل النظر، أكاد أظهرها، وتلخيص هذه اللفظة: أكاد أزيل خفاءها.(15)

وإعجام الكتاب يعني نقطه وإزالة استعجامه. والإعجام هو تنقيط حروف المعجم للتمييز بين المتشابهة منها في الشكل مثل (ب،ت،ث،ج،ح،خ) وهو ما يفيد معنى الإظهار والإفصاح. وهو المعنى الذي أشار إليه ابن منظور: " وكتابٌ مُعْجَمٌ إذا أعجمه كاتبُهُ بالنَّقْط" (16).

ونستنتج من كلّ هذا،أن لفظة "مُعْجم" غير موجودة في لسان العرب، كما أنّ لفظة "الإعجام" وعلى ضوء ما ذكرنا،هي من الأضداد تعني الإبهام والإظهار ، كما بمكننا أن نفهم أيضاً أن تسمية "المعجم" جاءت من الإظهار، على أساس أن النقط الموجودة في الحروف الهجائية،يزيل عجمتها وإبهامها.

ونجد في المعاجم والقواميس الحديثة إشارات وآراء تحاول ضبط مدلول كلمة (المعجم).

ففي (المنجد في اللغة والأعلام) المتداول بين أيدي التلاميذ والطلاب فهو: "كتاب اللغة ومايعرفونه بالقاموس." (17).

وفي (المعجم الوسيط) : " المُعْجَمُ: حروفُ الهِجاءِ. والمُعْجَمُ ديوان للمفردات اللغة مرتبة على حروف المعجم، جمعه معجمات ومعاجم." (18)

وفي (منجد الطلاب) : " المُعَجَّمُ : القاموسُ المفسر لمفردات اللغة." (19)

---

(13) لسان العرب مادة (عجم)

(14) سورة طه : الآية 15

(15) المصدر السابق مادة (عجم)

(16) المصدر نفسه مادة (عجم)

(17) لويس المعلوف وآخرون : المنجد في اللغة و الإعلام. دار المشرق بيروت .ط 26 مادة (عجم)

(18) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط. دار الأمواج.بيروت.سنة 1987 مادة (عجم)

(19) فؤاد أفرام البستاني : منجد الطلاب دار المشرق، بيروت ط25 مادة (عجم)

أما كلمة (قاموس) في معجم لسان العرب،فهو "قعرُ البحر أو وسطُهُ ومعظمُهُ" (20) ونجد (المعجم العربي الأساسي) يتناول المفردتين كمايلي : " معجم : جمع معجمات ومعاجم. قاموس: كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحاً لهذه المفردات أو ذكر مايقابلها بلغة أخرى." (21).

ولئن اختلفت دقة تعريفات لفظة (معجم)،فإن التعريف الأدق فيما يبدو نجده في " المعجم العربي الأساسي".

إن استعمال كلمة (معجم) بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وهو الدلالة على قائمة معينة، جاء على يد رجال الحديث الذين كانوا الأسبق في استعمال هذه التسمية بالمعنى الشائع اليوم، وأن الإمام البخاري ت 256هـ. هو الذي اطلق لفظة "معجم" على أحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثّنى ت 307 هـ "معجم الصحابة". ووضع أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ت 317 هـ " معجم الحديث"،ثم مالبثت أن أطلقت هذه اللفظة على كثير من الكتب في القرن الرابع الهجري. (22)

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن " اللغويين القدماء لم يستعملوا لفظ" معجم، ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسماً خاصاً به، فهذا كتاب "العين" وذاك "الجمهرة" وآخر "الصّحاح".....وهكذا. أما إطلاقنا للفظ "المعجم" على هذه الكتب فإطلاقٌ متأخّرٌ.(23).

نشأة المعاجم العربيـــــة :

لم تهتم أمة من الأمم اهتمام الأمة العربية بلغتها،فحافظت عليها،واعتزّت بها، وأحس العرب بجمال لغتهم،ورقيها،واهتموا بها اهتماما بالغاً، وكانت العربية قد نضجت في أواخر العصر الجاهلي نضجاً كبيراً، ونزل القرآن الكريم بعربية تعجز عربية عرب البادية. وكان السبب الرئيسي للإهتمام بالعربية، ارتباطها بالقرآن الكريم،وعلوم الدين، وكان الهدف الأساسي لمعرفة اللغة آنذاك،توضيح آيات القرآن الكريم،أو تفسير غريبه .

وقد سارجمع اللغة العربية في ثلاث مراحل هي:

---

(20) لسان العرب مادة (قمس)

(21) أحمد العايد، وأحمد مختار عمر وآخرون : المعجم العربي الأساسي. مراجعة تمام حسان، وحسين نصار، ونديم الم عشلي. ألكسو . لاروس سنة 1989 مادة (عجم)

(22) إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية : بداءتها وتطورها .دار العلم للملايين بيروت .ط 2 سنة 1985م ص 12.

(23) أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب. عالم الكتب. القاهرة . ط 1 ص 155.

أ- المرحلة الأولى :هي مرحلة جمع المفردات حيثما اتفق، إذ كان العالم يرحل إلى البادية يسمع كل شيء ويسجّله دونما ترتيب معين.

ب- المرحلة الثانية : وهي مرحلة جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، وقد كان من ثمرة هذه المرحلة ظهور رسائل متخصّصة مثل "غريب القرآن" و " غريب الحديث" و " لحن العامة " وكتب الحيوان، والخيل ، والمذكّر والمؤنّث.....إلخ.

جـ- المرحلة الثالثة : وهي مرحلة وضع المعاجم بحيث يشمل المعجم كل الكلمات العربية وفق ترتيب معين،لكي يرجع إليه كل من يريد معرفة معنى كلمة من الكلمات.(24)

ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من فكر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتّب، هو معجم "العين".

وبذلك تدرّج المعجم العربي من رسائل فطرية،إلى رسائل ذات موضوع واحد، ثم إلى كتب جامعة للغة في صورة تامة تميزت بإطلاق اسم المعجم عليها. وكان الدافع إلى وضع المعجم عند العرب كما وضحنا الحفاظ على العربية من اللحن، واختلاط العجم بالعرب،وفساد السنتهم،ثم حاجة العرب إلى معرفة ما غمُض عليهم في القرآن الكريم والحديث الشريف.

مدارس المعجم العربي : فبالنسبة لمعاجم الألفاظ،هناك عدة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية وهي :

1- مدرسة الترتيب الصوتي المخرجي : ورائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الذي امتاز بعقلية رياضية، وبراعة في الموسيقى والنّغم، وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها (25). لقد ابتكر الخليل لنفسه نظاما خاصا في ترتيب حروف الهجاء، سار عليه في ترتيب مواد معجمه . لقد سمّى الخليل معجمه "العين" وهذا يعني أنه ابتدأ بصوت "العين" واتبع نظاما خاصا ابتدعه ولم يتّبع النظام الأبجدي، ولا النظام الألفبائي الهجائي .

---

(24) أحمد أمين : ضحى الإسلام . دار الكتاب العربي بيروت ط 10 .جـ 2 ص 264.

وانظر ايضا:على عبد الواحد وافي : فقه اللغة .دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة ط 8 ص 279 وما بعدها .

(25) البحث اللغوي عند العرب ص: 159

إن الأصوات اللغوية عند الخليل على النحو الآتي :

ع، ح، هـ، خ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز ، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر ، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة . (26) . وهو ترتيب قائم على أساس تقسيم الأصوات حسب مخارجها الصوتية، ثم ترتيبها على هذا الأساس،من أقصى الحلق إلى حروف الشفة. فقد بدأ الخليل بالحروف الحلقية (ع ح هـ غ)،ثم اللهوية (ق ك)،ثم الشجرية (ج ش ض)،فالأسلية (ص س ز)،فالذلقية (ط د ت)،فالنطعية (ظ ذ ث)،فالشفوية (ب م و ف).

ومن تلامذة هذه المدرسة: الأَزْهَرِيّ ت 370 هـ في معجم "تهذيب اللغة"،وأبو عَلِي القالي ت 356 هـ في " البارع"،وابنُ سِيدَهْ ت 458 هـ في "المحكم"، والزَبِيدي ت 379 هـ في "مختصر العين"(27).

2- مدرسة الاتجاه الألفبائي : وهو المنهج الذي اتبعته سلسلة من المعجمات،والقائم على نظام الألفباء، عوض النظام الصوتي، ولذلك تقسّم هذه المعاجم عادة إلى أبواب:أولها باب الألف،وآخرها باب الياء. (28) وينسب هذا الترتيب إلى ابن دريد الأزدي ت 321 هـ؛ لأنه أدرك صعوبة البحث في معجم "العين" عن معاني الكلمات إلى يستغلق فهمها على الباحث، كما شعر من ناحية أخرى،أن ترتيب المواد حسب النظام الألفبائي،يخفف كثيراً من هذه الصعوبة لسعة انتشاره، فوضع معجمه "جمهرة اللغة" على هذا الأساس،وسار على منهجه أحمدُ بنُ فارس ت 395 هـ في "المجمل" و"مقاييس اللغة" .(29)

3. مدرسة نظام القافية : وتنسب هذه الطريقة للجَوْهَرِيّ ت 398 هـ في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية)،و الذي اشتهر باسم " الصحاح".وتقوم طريقته على نظام القافية القائم على ترتيب المواد حسب النظام الألفبائي مع اعتبار أواخر الأصول ؛ أي مراعياً آخر المادة وأولها بعد تجريدها من الزوائد، جاعلاً آخرها باباً، وأولها فصلاً، فباب العين "مثلا يشتمل على جميع الحروف المنتهية بحرف العين .مثل: برع، جمع، صرع، صدع.....إلخ، مرتبة في فصول أولها الهمزة، وثانيها الباء، وثالثها التاء، ورابعها الثاء...إلخ.(30)

وقد اتبعت نظام القافية في الترتيب معجمات عدة منها: ديوان الأدب للفَارَابي 370هـ، و"العُباب" للصَّاغَانِي ت 650هـ، و"لسانُ العربِ" لابنِ مَنْظُور ت 711هـ، و"تاج العروس" للزَّبِيْدِي ت 1205هـ و غيرها.

---

(26) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين . تحقيق الدكتورين : مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر. بغداد سنة 1980م جـ 1 ص 9.

(27) المعاجم اللغوية العربية،بداءتها وتطورها. ص 43-44.

(28) عبد العلي الودغيري: المعجم العربي بالأندلس. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط ط 1 سنة 1984 ص 61

(29) المرجع نفسه ص 61

(30) المعاجم اللغوية : بداءتها وتطورها ص 104

معجم لسان العرب:

وهو موسوعة لغوية نفيسة، يتطلع إلى اقتنائها كل مثقف محب للغته،ودينه، و"لسان العرب" أوفى معجم لغوي، قد جمع ما ضمّنته كتب السابقين،فصار يغني عن كتب اللغة جميعها، في حين لا تغني عنه كتب اللغة مُجتمعة، وهو بالإضافة إلى أنه كتاب لغة -كتاب تفسير ، وحديث، وفقه، وأدب، جمع فأوعى، وضم كل غريب، فلا يستغني عنه عالم أو أديب.

فقد ضمّن ابن منظور معجم "لسان العرب" مقدمة تناول فيها أهمية تأليفه للكتاب،ومصادره، وقصور هذه المصادر، ومنهج مؤلفيها، ثم منهجه هو الذي يقوم على الجمع من هذه المصادر ما يراه صالحاً، وأن يُرتّب معجمه "كما رتّب الجوهري صحاحه (31)،وذلك بتقسيم الكتاب إلى أبواب،وفقاً لترتيب الحرف الأخير في الكلمة، ثم يفرّع على الباب فصولاً،وفقاً لتوالي الحروف الأولى من كلمات الباب.

وبعد هذه المقدمة، وضع ابن منظور فصلين تمهيديين؛ تناول في الأول تفسير الحروف المقطعة التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم، وتناول في الفصل الثاني ألقاب الحروف وطبائعها.

أما المادة في معجم "لسان العرب"،فتبلغ ثمانين ألف مادة مقسمة على حروف المعجم طبقاً للحرف الأخير في الكلمة.

الهدف من تأليفه: ونقصد بذلك معرفة غاية ابن منظور من تأليف "لسان العرب" ، فلكل مؤلف- أديباً كان أم عالماً- غاية وهدف من التأليف. أما الهدف من تأليف هذا المعجم فيتمثل فيمايلي:

أ- هدف قومي : حيث أراد ابن منظور مقاومة تلك النزعة التحقيرية التي لصقت باللغة العربية، وازدراء أهلها، وتفضيل اللغة الأجنبية عليها،ورميها بالقصور والعجز:

"فلأنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز، والسنة النبوية، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه نبهة اللسان، ويخالف فيه اللسان النبه، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام بعد لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون ، وسميته "لسان العرب" (32).

---

(31) لسان العرب : المقدمة جـ1 ص 13

(32) المصدر نفسه : المقدمة جـ1 ص 13

وهذه شهادة تاريخية للحالة المزرية التي كانت اللغة العربية تتخبط فيها في عصر كان اسمه عصر الضعف أو الانحطاط .

ب- هدف ديني : فكل العلوم التي تحيط باللغة العربية، واهتم بها المسلمون كانوا يهدفون من خلالها إلى خدمة الدين الإسلامي، ولاشيء غير ذلك ، فقد كانت العربية وما تزال لغة القرآن الكريم:
" ولم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية." (33)

جـ- هدف تعليمي : فقد تتبع ابن منظور كتب اللغة التي سبقته بشغف كبير ، إلا انه وجدها صعبة المنال، يعجز الناس عن الانتفاع بها لتشعب مادتها، و تشتتها، فأهمل الناس أمرها وانصرفوا عنها، فكان هدف ابن منظور ان يُيَسِّر العسير، لمساعدة الناس على فهم اللغة،كأنُ يقول عند تعرضه، "للتهذيب" و "المحكم" : "غير أن كلا منهما مطلب عسير المهلك، ومنهل وَعرَ المسلك، وكأن واضعه شرّع على الناس موردا عذبا وجلاهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعاً، ومنعهم منه قد أخر وقدم، وقصد أن يعرب فأعجم ....." (34).

مصادره: إن ما يلاحظ لأول وهلة، في عمل ابن منظور هو أن صاحبه - في مستوى الجمع- قد كان تابعاً تبعية كبيرة لأعمال سابقيه ، واعتمد على خمسة مصادر فضّلها على كلّ ما عداه،واعتبرها كافية للإحاطة بكلام العرب،فاستقرأها ودوّن مادتها في معجمه. قال الزّبيدي : "ولسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، ثمان وعشرون مجلداً. وهي النّسخة المنقولة عن مسودة المصنف في حياته، إلتزم فيها الصحاح، والتهذيب، والمحكم، والنهاية، وحواشي ابن بري، والجمهرة لابن دُريد.وقد حدّث عنه الحافظان الذّهبي والسّبكي ، ولد سنة 630 هـ ، وتوفي سنة 711هـ".(35)
فتهذيب اللغة للأزهري ت 370هـ ، وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أحد أئمة اللغة والأدب، والفقه ، ولد في هراة بخراسان (36)، بدأ معجمه بمقدمة ضمّنها بعد الحمدلة،حاجة الناس إلى العربية، وعرض اللغويين الذين جاؤوا قبله ، مرتباً أياهم

---

(33) لسان العرب . المقدمة .جـ 1 ص 13

(34) المصدر نفسه . المقدمة . جـ 1 ص 13

(35) الزبيدي : تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،سنة 1965 جـ1 ص 5

(36) الأعلام، جـ 5 ص 355

إلى طبقات، ومقسمهم إلى ثقات وغير ثقات، وشانّاً حملة شعواء على مؤلفي المعاجم قبله ، وكأنه يريد أن يخلص إلى اعتبار معجمه أفضل المعاجم التي سبقته. (37).

ومؤلف الصّحاح هو الجَوْهَري ت 393هـ، وهو اسماعيل بن حماد ، لغوي العراق صغيراً، سافر إلى الحجاز، فطاف البادية، ثم عاد إلى خراسان فنيسابور.(38) وقد سمّي معجمه الصحاح؛لأنه ألزم نفسه مما صحّ عنده رواية ودراية وسماعاً ومشافهةً من أصحاب اللغة الأصحّاء . (39)

وأما ابنُ سِيدَهْ ت 458 هـ ، مؤلف " المحكم" فهو أبو الحسن علي بن اسماعيل اللغوي الأندلسي الضرير، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو، واللغة،والأشعار ، وأيّام العرب ، والأصل في اسم الكتاب هو " المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"،وهو من أجمع المعاجم،وأجدرها بالثقة والإعتبار، جمع كثيراً من أهمّ كتب السّابقين كالعين، و الجمهرة، والتهذيب وغيرها. ويمتاز المحكم بالدقة والضبط، وغزارة المادة، وصِدْق النّظر، وانتقاء الشواهد من أوثق المصادر .(40)

وصاحبُ "الحواشي" هو ابنُ بَرّي ت 582 هـ ، وهو عبد الله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي، شاع ذكره واشتهر، ولم يكن في الديار المصرية مثله.(41) فقد قام ابن بري بالتعليق على معجم "الصحاح" موضحاً ما غمض منه، وناسباً الشواهد الشعرية الغفل إلى أصحابها،ومصوّباً بعض أوهامه في كتابيه : " التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح" وكذلك " الإيضاح في حاشية الصّحاح " .(42)

كما نجد كتاب " النّهاية" لابن الأثير ت 606هـ ، وهو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين ابوالسعادات الجزري الأربلي المشهور بابن الأثير .(43) فقد جمع ابن الأثير في معجمه الكبير ما في كتابي "الغريبين" للهروي، و"الإستدراك على الغريبين" للحافظ ابي موسى محمد بن ابي بكر بن عيسى المديني الأصفهاني ت 581 هـ،(44)

وعلى الرّغم من أن ابن منظور لم يلتزم الإستقراء المنهجي المنظم لجميع مصادر

---

(37) المعاجم اللغوية العربية : بداءتها وتطورها ص 57 - 58

(38) الاعلام جـ 1 ص 313

(39) المرجع السابق : ص 105

(40) محمد مصطفى رضوان، دراسات في القاموس المحيط، منشورات الجامعة الليبية ط 1 سنة 1973 ص 136

(41) بغية الوعاة جـ 2 ص 34

(42) المعاجم اللغوية العربية: بداءتها وتطورها ص 112

(43) المصدر السابق جـ 2 ص 274

(44) دراسات في القاموس المحيط ص 62.

اللغة العربية وعلى اختلاف عصورها وأمصارها ، ومستوياتها واختصاصاتها، فإنه قد حاول ادراك هذا النقص، فحاول التغلب عليه – إلى حد – باختياره لمصادره إختياراً منهجياً توفرت فيها خصائص جعلت من اختيارها خالياً – إلى حد كبير– من الإعتباطية وأولى هذه الخصائص؛ انتماء المصادر الخمسة إلى عصور مختلفة، فهي قد ألفت فيما بين النصف الأول من القرن الرابع الهجري ونهاية القرن السادس، وثانيتهما: انتماء تلك المصادر إلى أمصار مختلفة؛ فالأزهري فارسي من خراسان ، والجوهري تركي من فاراب ، وابن سيده مغربي من الأندلس، وابن بري مصري، وابن الأثير شامي، فأضاف ابن منظور بذلك إلى عربية عصر الإحتجاج عربية الأمصار. وثالثة الخصائص:هي انتماء المصادر الخمسة من حيث الإختصاص إلى مجالين إثنين هما : المعجمية وعلم الحديث الذي يمثله كتاب ابن الأثير" النهاية في غريب الحديث" . وهذا التفتح على كتب الحديث مُهمٌّ لأنه يدل على تطور نظرة المعجميّين العرب إليه. (45) فعلى هذه المصادر كان معوّله في تصنيف " لسان العرب" : ((فَجَمَعْتُ منْها في هذا الكتَاب ما تفرّق...فأنتظم شملُ تلك الأصُول كلّها في هذا المجموع.)) (46)

مادته ونظام ترتيبها: لم يورد ابن منظور تعريفاً كافياً لكلمة (مادة) فقد جاء في "لسان العرب" ما نصّه: " المادّةُ: الزّيادَةُ المُتّصِلةُ ". (47)

ولعلّ ما ذهب إليه أحمد فارس الشدياق في ذكر المقصود بها،كان أكثر وضوحاً عندما قال : " الجرم أو الأصل أو ما يركّب منه الشيء ، أو ما يُبنى عليه الكلام ، أو الأمر المهم ، أو الأمر مطلقاً، أو ما يكون فيه نسبة خاصة." (48)

وقد بلغت مادة "لسان العرب" ثمانين ألف مادة، وعلى عدد من المشتقات يصعب إحصاؤه، لذلك جاء معجمه أضخم المعاجم اللغوية العربية، "فقد بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمها معجم لسان العرب، ثمانين ألف مادة، أي ضعف ما في معجم الصحاح للجوهري، وأكثر بعشرين ألف مادة من المعجم الذي جاء بعده وهو معجم القاموس المحيط " للفيروز آبادي، ولكن تفوق "لسان العرب" في كثرة مواده يرجع إلى انه جمع من مصادر الخمسة ما انفرد به كل منها من مواد." (49)

---

(45) ابراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي . بيروت. سنة 1987 ص 158-159

(46) لسان العرب . المقدمة جـ 1 ص 11

(47) المصدر نفسه. مادة (مدد)

(48) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس. دار صادر بيروت. سنة 1299 هـ .ص 105-106

(49) سماعين عز الدين: المصادر الأدبية واللغوية . دار النهضة العربية بيروت 1976 ص 379

ويبدو أن ابن منظور كان يرى أيضاً،أن المعجم يجب ألاّ يقتصر على تدوين الصحيح فقط،كما فعل الجوهري في " الصحاح "،بل من حقّ جميع المفردات العربية أن تُسجل فيه، لذلك دوّن كل ما وقف عليه من المواد واشتقاقاتها .

وقد اتبع ابن منظور نظام القافية الذي ابتكره الجوهري .(50) ، رغم طول المدة بينهما، ورغم ظهور بعض المعاجم التي اتبعت الترتيب الهجائي العادي، -أي حسب أوائل الكلمات- مثل "المجمل" لابن فارس و"أساس البلاغة" للزمخشري .(51) قال ابن منظور : " شرطنا في هذا الكتاب المبارك أن ترتبه كما رتب الجوهري صحاحه، وقد قمنا -والمنة لله- بما شرطناه." (52).

واعتبر ابن منظور الحرف الأخير أساساً للترتيب، وينظر بعده للحرف الأول ثم الثاني والثالث إن وجد. فتكون كل من (أبد، وأبر، وأبط) في باب مختلف عن الأخريين .(فأبد) في باب الدال، فصل الهمزة، وهي قبل (أحد) مثلاً في الترتيب، لأن (الباء) قبل (الحاء) في ترتيب الحروف الهجائية . و(أبر) في باب (الراء) فصل الهمزة، وهي قبل (أثر) في ترتيب كلمات المعجم؛ لأن (الباء) قبل (الثاء) و(أبط) في باب (الطاء)، فصل الهمزة . وقد سار على هذا النظام الجوهري وابن منظور والفيروز آبادي في "القاموس المحيط" .(53)

ولسان العرب، لاتختلف طبيعة منهجه عن منهج " الصّحاح". فهو ينقسم أيضاً إلى أبواب عددها ثمانية وعشرون، كما ينقسم كل باب من هذه الأبواب إلى فصول،يبلغ أقصاها ثمانية وعشرين فصلاً .ولاتختلف هذه الأبواب والفصول عن نظائرها في " الصحاح" إلا في ضخامتها وشدة تقصيها وكثرة الشواهد فيها .(54)

إضافـــــاتـــــه: وإذا كان ابن منظور قد أثر السّير في معجم "لسان العرب" على طريقة الجوهري، واعترافه في مقدمة معجمه بأنه كان مجرّد ناقل " فجَمَعْتُ في هذا الكتاب ما تَفَرّق " (55) فإنه لم يكن

---

(50) انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره .مكتبة مصر . القاهرة.ط 2 سنة 1968 ص 453

عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين . مطبعة الرسالة القاهرة سنة 1956 ص 19.

(51) ضحى الإسلام جـ 2 ص 270

(52) لسان العرب جـ 1 ص 10

(53) محمد أحمد أبو الفرج : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية بيروت ط 1 سنة 1966 ص 40 وما بعدها.

(54) عمر الدقاق : مصادر التراث العربي منشورات جامعة حلب ط 5، سنة 1979 ص 102

(55) لسان العرب. المقدمة جـ 1ص12

أمامه سوى الجمع والإستيعاب؛ وكفاه في ذلك فضلاً في عصر كاد يجف خلاله معين الإبداع.(56) ، ومع ذلك فإن شخصية الرجل في معجمه تبدو واضحة للعيان من خلال:

1- تجاوزه لنقائص مصادره من حيث الجمع والوضع حتى تصبح هي الفروع وكتابه الأصل " فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وصار هذا بمنزلة الأصل، وأولئك بمنزلة الفروع".(57)

2- إن اعتماده على خمسة مصادر يُعدُّ في حد ذاته منهجاً علمياً طريفاً،بقطع النظر عن نتائجه التطبيقية،وعن قيمته اللغوية، وذلك أنه لم يسبقه إليه أحد من أصحاب المعاجم .

3- روحه الموسوعية؛ إذ قد جمع فيه من المادة اللغوية،والأدبية،والدينية،ما لا يفعله سابق أو لاحق. فغاية ما بلغت إليه المعاجم الأخرى أنّ بعضها احتوى ستين ألف مادة، في حين جمع " لسان العرب" ثمانين ألف مادة ، وبذلك صار من المطوّلات الموسوعية . يقول أحمد فارس الشدياق؛ " إنه كتاب لغة، وفقه، ونحو، وصرف، وشرح للحديث ، وتفسير القرآن....وأن المادة التي تستغرق خمسين سطراً مثلاً في القاموس ، قد تزيد في اللسان العرب على مائتين وخمسين ".(58)

فقد أكثر ابن منظور من أشعار العرب، واهتم باللغات،وبالقراءات،وبالنوادر، وبقواعد اللغة، كما أكثر من ذكر أسماء الرواة الذين اقتبس عنهم، وعمد أيضاً إلى ذكر أسماء النحاة،والمحدثين،والفقهاء الذين نقل عنهم بعض مسائلهم النحوية،أو الفقهية.(59).

وإذا حاولنا أن نصوّر شخصية ابن منظور العلمية والموسوعية وأهم الإضافات التي كان يأتي بها في معجمه، فإن لمحة خاطفة في فصل من فصول لسان العرب تأتينا بالخبر اليقين.

ففي مادة (حصل) نجد: " حصلَ : الحاصِلُ من كلّ شيء : ما بقي وثبتَ وذهبَ ما سواهُ، يكونُ من الحساب والأعمال ونحوها. حصل الشيءُ يحصُلُ حصولاً والتحصيل: تمييزُ ما يحصُلُ، والإسم الحصيلَةُ؛ قال لبيد:

وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سيُعْلَمُ سَعْيُهُ

إذا حُصِّلَتْ عند الإله الحَصَائِلُ" .(60)

---

(56) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي. دار الغرب الإسلام بيروت ط 1 سنة 1986 ص 102

(57) لسان العرب. المقدمة جـ 1ص12

(58) الجاسوس على القاموس ص 79

(59) عبد العزيز بن يوسف، لسان العرب مادته ومنهجه. مقال في ملتقى ابن منظور الثاني دار المغرب العربي. تونس ط 1 سنة 1974م ص 75 .

(60) لسان العرب: مادة (حصل)

ثم ينقل عن الفراء النحوي تفسيره لقوله تعالى (وحُصّل ما في الصدور) .(61)
فيذكر : " قال الفرّاءَ في قوله تعالى (وَحُصّل ما في الصُّدُورِ) أيْ بُيّن" (62).
ثم ينتقل إلى فعل (تحَصّل) فيذكر مصدره ووزنه، وهو بهذا يطرح قضية صرفية بحتة.
" وتحصّلَ الشيء : تجمّعَ وثبتَ، والمحصولُ: الحاصل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفْعُولٍ كالمَعقولِ والميسورِ والمعسورِ " (63).
كما نجد ابن منظور كثيراً ما يعلّل بعض الظواهر اللغوية كمجيء (الحصّل)- بتسكين الصّاد - في هذا الشاهد الشعري:

" مُكَمَّمٌ جَبَّارُهَا والجُعْلُ يَنْحَتُّ منْهُنّ السَّدى والحَصَلُ

سُكّن للضّرْورَة الشعريّة." (64) والضرورة الشعرية هي أحد مصطلحات علم العروض والمقصود بها المخالفات الشعرية التي تجوز للشاعر ولاتجوز للناثر.(65).
وعندما ينتقل إلى لفظة " الحُصَالَة" فهو ينقل عن الجوهري:
" والحُصالة، بالضمّ، ما يبقى في الأندر من الحبّ بعدما يُرفعُ الحبُّ وهو الكُناسَةُ." (66).
لكننا نجده يُضيف صيغة أخرى لهذه المادة وهي: " الحصيلُ: ضربٌ من النباتِ، حكاه ابن دُريد عن الجرمازي، قال: وما أدري ما صحته." (67).
وكان ابن منظور في شرحه لكلمة (الحوصلَةُ) قد فصّل ما جاء مجملاً في معجم الصحاح، فجاء لسان العرب أكثر إيضاحا ووتطويلاً :
" والحوْصلُ والحَوْصلَةُ والحَوْصلّة والحَوْصلاءُ، ممدود من الطائر والظليم، بمنزلة المعدة من الإنسان، وهي المصارين لدى الظّلْفِ والخُفِّ. قال: والقانِصَةُ من الطير تُدعى الحرّيّة، مهموز على فِعِيلة. وقد حوصل أي ملأ حَوْصَلَتَه. ويقال : حَوْصِلِي وَطِيري." (68).

---

(61) سورة العاديات : الآية 10
(62) لسان العرب مادة (حصل)
(63) المصدر نفسه مادة (حصل)
(64) المصدر نفسه مادة (حصل)
(65) بدوي متولي حميد: ميزان الشعر. دار المعرفة . القاهرة . ط 2 سنة 1967 ص 163
(66) المصدر السابق مادة (حصل)
(67) المصدر نفسه مادة (حصل)
ولْيُنظر أيضاً: الجوهري: الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت ط 2 سنة 1972 مادة (حصل)
(68) لسان العرب مادة (حصل)

أما الجوهري فلا يذكر سوى ما نصّه: " والحوصلة (صيغة واحدة): واحدة حواصلُ الطَّيْر، وقد حوصل، أي ملأ حوصلته، يقال: حَوْصِلي وطيري." (69).

ويستطرد ابن منظور بعد هذا، ليذكر الخلاف بين النحويين على اختلاف مدارسهم حول إعراب لفظة (رجل) في البيت الآتي:

أَلاَ رَجُلٌ جَزَاهُ اللّهُ خَيْراً يَدُلُّ على مُحصّلَةٍ تُبِيتُ.

" قال ابن بري: رَجُلٌ فاعل بإضمار فعل يفسره يدل تقديره: هلاّ يَدُلُّ رَجلٌ على محصّلَة؛ وأنشد سيبويه: ألا رجلاً، بالنصب، وقال: تقديره : ألا تروني رجلاً. وقيل: إهاتٍ لي رجلاً؛ قال الجوهري: ويروى ألاَ رجلٍ، بمعنى أَمَا مِنْ رجُلٍ." (70).

والملاحظ من خلال هذه النصوص، و الشواهد، أن ابن منظور يميل إلى الإكثار من ذكر الصّيغ، و الأمثلة، والشواهد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب: شعره ونثره، كما يميل إلى الاستطرادات النحوية، والصرفية، والبلاغية، والعروضية.

طبعات لسان العرب:

طُبع معجم لسان العرب عدة طبعات هي: (71)

1- طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة، وقد تولى الإشراف على طبعته الأولى أحمد فارس الشدياق سنة 1300هـ/ 1882م.في عشرين مجلداً، وهذه الطبعة مشهورة باسم (طبعة بولاق) وهي أول طبعات هذا المعجم، وقد بذل فيها جهداً كبيرًا في سبيل إخراجها.

2- طبعة "دار صادر" بيروت سنة 1374هـ/ 1955م، والمشهور عن هذه الطبعة أنها صدرت في خمسة عشر مجلداً . ولاتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها إلا بإضافة بعض أدوات الترقيم، وبتقسيم المادة إلى فقرات، وبجعل الصفحة عمودين.

3- طبعة الهيئةالمصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر سنة 1965م، وهي طبعة مصورة عن طبعة " بولاق" ، ومعها تصويبات وفهارس متنوعة ، وقد صدرت أيضاً في عشرين مجلداً.

4- طبعة "دار لسان العرب" بيروت سنة 1970م، وصدر في ثلاثة مجلدات، وأطلق عليه في هذه الطبعة اسم " لسان العرب المحيط" بإشراف يوسف خياط، ونديم مرعشلي.

---

(69) الصحاح مادة (حصل)

(70) لسان العرب مادة (حصل)

(71) المصدر نفسه. مقدمة المحققين.جـ 1، ص 7 وما بعدها بتصرف.

وقد جاءت مختلفة عن الطبعات السابقة،لكون حروفها أصغر ، وصفحاتها أكبر ، وأن الصفحة الواحدة تتشكل من ثلاثة أنهر، وأن هوامشها قد جمعت في نهاية كل جزء من الأجزاء الثلاثة، كما تمتاز بإضافة المصطلحات العلمية،والفنية،التي أقرتها المجامع العربية، وكذلك مجموعة من الخرائط والمصوّرات التاريخية. إلا أن الجديد في هذه الطبعة، أن المواد فيهاقد رتبت على الحرف الأول من الكلمة، ومعروف أن مواد " لسان العرب" مرتبة أصلاً على الحرف الأخير منها.

5- طبعة دار المعارف:بمصر ، التي حرصت أيضاً على ترتيب مواده على الحرف الأول كسابقتها، وعلى إخراج هذا المعجم النفيس في صورة نقيةبتحقيق لجنة عملت على ضبطه

وترتيبه على النمط المألوف في المعاجم الحديثة، ليسهل تناوله، ويضرب إلى روح العصر، وينزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة، وينساب إلى النفوس المتعطّشة المتلهفة، يروي غلتها، ويشبع نهمها، ولايكون بعيداً عن أفقها كالغريب بين متألفيها .

وقد جاءت هذه الطبعة في ستة أجزاء وصدرت سنة 1979م وقد تولى تحقيقها نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة : عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.

مكانة لسان العرب من المعجم العربي التاريخي:

إذا كان مصطلح " المعجم" في عرف اللغويين المحدثين يعني :" كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي." (72).فإننا نتساءل: هل تلكهي غاية المعجم العربي التاريخي.؟

إن المعجم التاريخي يبحث عن مزيّة أخرى، ويتوق إلى مزيد فضل، ويبدو ذلك واضحاً من مسمّاه، فليس مجرد معجم، ومن ثم لاينطبقعليه هذا المفهوم انطباقاً تاماً،فيها السّمات المشار إليها،إلاّ ملامح المعجم اللغوي، وما نحن بصدد تحديد مفهومه دائرته أوسع، وساحته أشمل، وأفقه أرحب، فهو يُعنَى بالتطور التاريخي.

" وفي ضوء ذلك تبدو ملامح الحلقة المفقودة، تلك التي تدور في فلك التتبع لمدلول الكلمة عبر التاريخ، بمعنى أنه يعرض للفظ فيبين أصل معناه، ثم يتدرج به عبر العصور مراعياً ما يعتريه من تطور لفظي، وتعدد دلالي، وتنوع سياقي، مؤيداً حركته تلك بالموفور من الشواهد على إختلاف أنماطها وبيئاتها وعصورها غير معتدّ بقيود زمانية أو مكانية معينة مستقياً مادته في ميدان فصحى العصر

(72) البحث اللغوي عند العرب ص: 151

المؤرخ لدلالة الكلمة على ساحته ، متوخّياً في كل ذلك السلامة اللغوية وسمْت العربية الأصيل." (73)

ومن هذا المنطلق، فإن مفهوم المعجم العربي التاريخي،ينبغي أن يعتمد على دعامتين : إحداهما: البحث عن أصل معنى اللفظ ، والأخرى : مواكبة المعنى عبر العصور.

ويمكن في ضوء ذلك تعريف المعجم العربي التاريخي بأنه: " ديوان لجمع مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معين مضبوطة ومشروحة مع مراعاة التطور الدلالي للفظ بدءا من المعنى الحسي وتدرجاً معه عبر التاريخ في ضوء الشواهد المتنوعة مع الإشارة إلى مظهر التطور قدر الإمكان." (74)

ومن هنا، ينبغي على هذا النوع من المعاجم أن يجمع بين أمرين إثنين لاثالث لهما: التأصيلية والتطورية.

إن معاجمنا القديمة لم تهمل الملمح الدلالي التطوري إهمالاً تاماً، بل شغل به بعض اللغويين غير أنه لم يتجاوز حدوداً معينة ارتبطت بالبيئةوالزمن، كما أنه لم يكن هدفاً رئيسياً في حد ذاته حاولت مناهجهم تحقيقه بقدر ما كان يأتي عرضاً، ومن يتأمل تراثنا المعجمي يقف على شذرات هنا وهناك عالجت كثيراً من قضايا الدلالة، بل سيصادف معاجم خاصة دارت حول بعض الظواهر الدلالية كالفروق، والمشترك، والمترادف. والمتضاد.

ولايخفى ما اشتمل عليه تراثنا المعجمي أيضاً من تسجيل لمعاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأيضاً مجازات القرآن . كما لايمكن التغاضي عن محاولة ابن فارس الدلالية في معجمه " مقاييس اللغة" من ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، وكذلك محاولة الزّمخشري في معجمه " أساس البلاغة" من التفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية.

إلا أن هذه الأنماط من المعاجم الدلالية لم تعمد إلى جمع ألفاظ اللغة عموماً؛ وإنما إلى مجموعة محدودة منها.

ولنا أن نتَسَاَلَ أنفسنا: ألنا من تراثنا " معجم تاريخي"؟ وهل لنا أن نعدّ معجم " لسان العرب" لابن منظور ضرباً من هذا المعجم؟

---

(73) عبد المنعم عبد الله محمد: المعجم العربي التاريخي. مقال من وقائع ندوة جمعية المعجمية العربية. تونس سنة 1989 ص 160 .

(74) المرجع نفسه: ص 160 .

والجواب عن هذا السؤال: هو أننا لانملك هذا المعجم، وليس " لسان العرب" هو الذي ينطبق عليه هذا النوع من المعجم، خاصة إذا كان المعجم التاريخي يجب أن يكون قائماً على العناية بالأصول، ثم الفروع عن هذه الأصول، وهذا يعني انه يسرد المسيرة التاريخية منذ نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها.

فقط أن معجم "لسان العرب" قد توقف في طائفة من الألفاظ فسرد فيها أقوالاً لاتخلو من الإشارة إلى التطور التاريخي لدلالة اللفظ. من ذلك:

" الأدبُ: الذي يتأدّبُ به الأديبُ منَ الناسِ؛ سُمِّيَ أدباً لأنه يأْدِبُ الناس إلى المحامدِ، وينهاهمُ عن المقابح. وأصل الأَدَبِ الدعاءُ، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاةٌ ومأْدُبَةٌ...

الأدبُ : أَدَبُ النَفْسِ والدَّرْسِ. والأَدَبُ: الظَّرْفُ وحسن التناول... وأدَّبه فتأَدَّبَ: علَّمَهُ، واستعمله الزّجاج في الله، عز وجل؛ فقال: وهذا ما أَدّب الله تعالى به نبيه، صلى الله عليه وسلم...

والأدبُ: الداعي إلى الطعام. قال طرفة:

نَحْنُ في المَشْتَاة نَدْعُو الجَفَلَى لاَتَرى الأدب فينا يَنْتَقِرْ.."(75)

ومن هنا يتبين لنا أن كلمة (أدب) قد مرت بمسيرة دلالية مختلفة، ويبدو أن الأصل في دلالتها هو (الدعاء) مطلقاً. وقد تطور المدلول المجرّد للمادة فجاءت منه دلالات متعددة ترجع كلها إلى (الأدب) بمعنى التهذيب والخلق الطيب، ومنه الأدب بمعنى حسن التناول والعلم والظّرفُ.

قال الزَّبيدي:" أصلُ التهذيبِ تنقيةُ الأشجارِ بقطعِ الأطرافِ فتزيدُ ثمراً وحسناً...ثم استعملوه في تنقية كل شيء وإصلاحه وتخليصه من الشوائب، ومنه جاء المُهَذَّبُ من الرجال المخلص النقيّ من العيوب." (76)

وفي العصر العباسي أصبحَ لكلمة (أدب) مفهومان إثنان، الأول: أدب النفس،ويتضمن المعطيات الخلقية والذوقية. والثاني: أدب الدرس، وهو ما يهتم بالعلوم كالنحو والصرف والبيان والبلاغة...(77)

لقد مرت لغتنا العربية خلال حياتها الطويلة،التي لاتكاد تشبهها في طولها لغة أخرى من اللغات الحية،

---

(75) لسان العرب مادة (أدب)

وانظر : طرفة بن العبد .الديوان دار بيروت للطباعة والنشر. سنة 1979م ص 55

(76) تاج العروس مادة (هذب).

(77) انظر : جورج زكي الحاج: دروس وموضوعات في أدب اللغة العربية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت.ط اسنة 1983م جـ 1 ص 14

بعدة طفرات،وأحداث تاريخية كبرى، غيرت من ملامحها،وتركت اثارا ، اضحة عليها. ولعلّ أبرز هذه المعالم هي الثورة الشاملة التي أحدثها الإسلام، ثم الثورة الثقافية الكبرى التي أحدثها عصر الترجمة والازدهار العلمي،ابتداءً من العصر العباسي . وفي كل مرحلة من هذه المراحل الكبرى،كانت العربية تبرز إلينا بوجه جديد، وملامح متغيرة، في مفرداتها ودلالة ألفاظها.

وخلاصة القول، فإن معجم "لسان العرب" لايمكن اعتباره معجماً تاريخياً تطورياً، يهتم بأصل الكلمة وما يطرأ عليها من تطور، فيثّبت ذلك ويؤرخ، غير أنه لايجوز القول: إنّ ابن منظور لم يعالج تاريخ الكلمة أو أصلها عبر الآثار اللغوية التي لاتحصى، فقد صرف جهداً كبيراً في درس ذلك، ومحاولات كثيرة في البحث عن أصول بعض الكلمات،وتاريخها، وتتبّع وجوه استعمالها، وأسباب نموها وتطورها، ووسائل هذا النمو بما يمكن عده بداية مبكرة في مجال ما يسمى اليوم " علم أصول الكلمات" على وفق علم اللغة الحديث، ذلك أن ابن منظور في البحث عن أصل الكلمة،كثيراً ما يشير إلى مظاهر تطورها.

الـفـصـل الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

جهود القدماء في البحث الدلالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مفهوم الدلالة:

الدلالة في اللغة مشتقة من جذر: الدال واللام المضعّفة، جاء **في اللسان:** " دَلَلْتُ بهذَا على الطّريقِ: عرفتُه. ودلَلْتُ بِه أَدُلُّ دَلالَةً، وأَدْلَلْتُ بالطريقِ إِدْلالاً....والدّليلُ: ما يُستَدلُّ بِه. والدّلِيلُ: الدّالُّ وقدْ دلّهُ على الطريقِ يَدُلُّهُ دلالَةً ودِلالَةً ودُلُولَةً، والفَتْحُ أعلى، وأنشد أبو عبيد:

" إِني امْرؤٌ بالطُّرقِ ذو دلالاتِ." (1)

وذكر الزّمخشري أيضاً أنّ :" دلّه على الطريقِ، وهو دليلُ المفازةِ،وهم أدلاّؤها، وأدللت الطّريقَ: اهتديتُ إليه...ودلّه على الصّراط المستقيم، ولي على هذا دلائل." (2)

فالدلالة تأتي بمعنى الدليل،والاية،والعلامة التي يُستدلّ بها على الشيء أو هي دليل هذا الشيء. ومن ثمة كان اللفظ دليل المعنى إذ به يُعرفُ.

ولقد انتظمت المسائل الدلالية، وقضايا التطور اللغوي، وما يتعلق بذلك كله من نظرات في علم اللغة عرف حديثاً،هو " علم الدلالة":وهو فرع من فروع علم اللغة الحديث الذي يضم علوم الصوت والصرف والنحو ودلالة الألفاظ.(3)

---

(1) لسان العرب مادة (دلل)

(2) الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة بيروت.

د. ت. مادة (دلل)

(3) أحمد محمد قدور: العربية الفصحى المعاصرة. الدار العربية للكتاب. تونس.ط 1

سنة 1991 ص 7

ويعرّف بعضهم الدلالة بأنها دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى. وبعبارة أخرى هو : " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكونَ قادراً على حمل المعنى." (4)

وقد حدّد الدارسون موضوع الدلالة، وجعلوه يتمثل في كل شيء يقوم بدور العلامة،أو الرمز . وهذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارات باليد، أو إيماءات بالرأس، كما قد تكون كلماتٍ وجملاً. وبعبارة أخرى،قد تكون علامات،أو رموز غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات،أو رموز لغوية.(5)

ولاشك أن " علم الدلالة " هو قِمّةُ الدراسات اللغوية،أو هو " غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية والقاموسية. إنه قمة هذه الدراسات. وإذا كانت الدراسات الصوتية،والفونولوجية والنحوية،والقاموسية لم ينهض بها عادة إلا اللغويون، فإن النظر في " المعنى" موضوع شارك فيه علماء، ومفكرون من ميادين مختلفة، شارك فيه من قديم الفلاسفة والمناطقة خاصة، وشارك فيه علماء النفس وعلماء الإجتماع والانثربولوجيا حديثاً." (6)

إن علم الدلالة هو من الأهمية بمكان مادام يشغل بال جهات كثيرة من المعنيين بعلوم شتى ، قديماً وحديثاً. وعلى الرغم من حداثة مصطلح " علم الدلالة La Semantique" فإن لهذا العلم جذوراً ممتدة في تاريخ علوم اللغة العربية في أمادٍ سالفة.

وقد اتسع البحث في علم الدلالة في القرن العشرين عند الأوربيين،واتضحت فيه المناهج. وإذا كان اللغوي (بريال Bréal) أول من لفت الأنظار إلى الموضوع في رسالته المسماة (محاولات في علم الدلالة Essaie de Semantique) فإنه قد توصل إلى قواعد عامة في تطور الدلالة لا تخرج عن الناحية التاريخية.

وفي سنة 1923م ظهر كتاب (معنى المعنى The meaning of Meaning) لمؤلفيه (أوجدن OGDEN) و(ريتشاردز RICHARDS) حيث أدخلا إلى الدراسة الدلالية والتطور الدلالي العلاقات الإجتماعية والنفسية.(7)

---

(4) أحمد مختار عمر: علم الدلالة. مكتبة دار العروبة . الكويت ط 1 سنة 1982 ص 11

(5) المرجع نفسه. ص 12

(6) محمود السّعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. دار النهضة العربية. بيروت. د.ت.ص 261

وانظر أيضاً: إبراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي. دار الأندلس. بيروت. ط 3 سنة 1983م ص 41

(7) فايز الداية: علم الدلالة العربي. دار الفكر. دمشق. ط1 سنة 1985م ص 190

أنواع الدلالة: تقوم الدلالة على مكونات أساسية هي:

1- اللفظ المفرد، وأنواع أصواته، وارتباطه بمعناه.

2- تولد ألفاظ جديدة من الأصل الواحد وارتباطها بمعانيها.

3- صلة الكلمة بغيرها في العبارات والتراكيب؛ إذ لاغنى لها عن نظائرها، وأخواتها، ولايفهم معنى اللفظ بغير جمله يسلك فيها، واللغة كلام مترابط قبل أن تكون كلمات متناثرة.(8)

وعلى هذا الأساس قسم الباحثون الدلالة إلى أربعة أنواع:

دلالة صوتية، وصرفية، ونحوية ومعجمية.

1- **الدلالة الصوتية:** وهي ما يكون بين أصوات بعض الكلمات،وطرائق نطقها، وبين معانيها من ارتباط. وقد عرفها الدكتور مصطفى رضوان بأنها " التي تؤخذ من طبيعة أصوات اللفظة " (9)

قال ابن جني:

" ومن ذلك قولهم: النُضْخُ للماء ونحوه. والنَضْخُ أقوى من النَّضْح. قال سبحانه (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) (10)، فجعلوا الحاء لرقّتها للماء الضّعيف، والخاء-لغلظها-لما هو أقوى منه."(11)

أي أن كلا الكلمتين (النَّضْخُ) و(النَّضْخ) تستعملان لسيلان الماء ونحوه، إلّا أنّ الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء، والثاني سيلان قويّ فناسبته الخاء الغليظة.

وقد أشار الجاحظ ت 255 هـ إلى أن أصوات اللفظ تدلّ على معناه فقال: " المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلّجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة...وإنما يُحْيِي تلك المعاني ذكرهم وإخبارهم عنها، واستعمالهم أياها، وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم،وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً....وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً، والمجهول معروفاً." (12)

كما عبّر ابو العباس المُبَرِّد ت 285 هـ عن ربط جرس الصوت بدلالة اللفظ بقوله: " وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل:لمحة " دالةٌ"...فمن ألفاظ العرب

---

(8) عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث. مطبعة الحبلاوي. القاهرة. ط 3 سنة 1989م ص 195

(9) محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة. منشورات جامعة طرابلس ط 1 سنة 1976م ص 394

(10) سورة الرحمن: الآية 66

(11) ابن جني: الخصائص: تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار. دار الكتاب العربي بيروت. د ت. جـ 2 ص 158

(12) الجاحظ: البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة ط 5 سنة 1985م جـ 1 ص 75

البيّنة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الحطيئة:

وَذَاكَ فَتًى إنْ تَأْتِهِ فِي صَنِيعَةٍ إِلَى مَالِهِ لا تَأْتِهِ بِشَفِيـــعِ " (13)

ولايفوتنا في هذا المقام أن نذكر ما قاله ابن جنـي ت 392 هـ في هذا الشأن؛ قال: "قال الخَلِيلُ: كأنّهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالةً ومدًّا فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صَرْصَرَ." (14)

فهو يشير إلى أنّ أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها، وهكذا جعل العربي الصوت في مقابل المعنى المناسب.

ثانيا: الدلالة الصرفية:

إن طرائق البنية، واشتقاق الصيغ اللغوية تلعبان دوراً كبيراً في الدلالة على المعنى. فصيغ الأفعال- بأنواعها- الماضي، والمضارع،والأمر . تدلّ على الحدث وزمنه، و ما يتّصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة له أثر في توجيه المعنى. فمثلاً تزاد الهمزة- في أولها- للتعدية كأكرمت محمداً. وللدلالة على حلول وقت الشيء كأحصد الزرع؛أي حان وقت حصاد، والدخول في الزمان،أو المكان كأمسى وأعرق (دخل في المساء، ودخل في بلاد العراق)، وللإزالة كأشكيته وأعجمته- أي أزلت شكواه وعجمته. إلى غير ذلك.

قال ابن فارس: " ومن ذلك باب استفعل، جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدم الطلب الفعل." (15)

وتضعيف العين مثلا، يفيد قوة الحدث،وكثرته،كقولهم: قطّع وكسّر، بتشديد الطاء والسين، قال السيوطي: " وكذلك جعلوا تكرير العين نحو: فرّح وبشّر ، فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصّوا بذلك العين لأنها أقوى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة لهما ومكنونة بهما." (16)

فللأبنية في الألفاظ العربية دلالات، وللأوزان معان، وللصيغ أغراض.وقد حاول اللغويون استخراج المعاني واستنباطها عن طريق التتبّع والاستقصاء، فوقّفوا في كثير منها، وذلك كالأسماء المشتقة والتي أوردها الصرفيون في كتبهم كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة...إلخ.

---

(13) المبرد: الكامل في اللغة والأدب. لجنة من المحققين. مكتبة المعارف. بيروت.د ت. ط 1 ص 17

(14) الخصائص 2ص152 ، وانْظر:

السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق محمد جاد المولى وآخرين. دار إحياء الكتب العربية. بيروت سنة1987 جـ 1 ص 48

(15) ابن فارس: الصاحبي. تحقيق مصطفى الشويمي . بيروت. سنة 1969م ص 223

(16) المزهر: جـ 1 ص 49

وكذلك أوزان الأفعال،والتي تدل فيها كل صيغة،وكل وزن على معنى معين ومحدد، كدلالة "فَاعَلَ" على المشاركة، كقَاتَلَ وخاصمَ.

أما صيغة " تفَاعَلَ"، فإنها تدلّ على المشاركة والمفاعلة،إلا انها تدل أيضاً على تعدد الفاعل في اللفظ، فحينما تقول: تشارك زيدٌ وعمرٌو في التّجارة، فكلّ من زيد وعمرو فاعل في اللفظ وهما أيضاً مفعولان معنى.(17)

ومن ذلك ما ذكره أبُو العّباس المُبَرّد: " ومعنى (فاعل) إذا كان داخلا على (فعل) أن الفعل من اثنين أو أكثر. وذلك، لأنك تقول: ضَرَبْتُ، ثم تقول: ضارَبْتُ، فتخبر أنه قد كان إليك مثل ما كان منك. وكذلك شاتمت: فإن لم يكن فيه (فعل) فهو فعل من واحد؛ نحو عاقبتُ اللّصَّ، وطارقتُ نَعْلي." (18)

وهكذا، نجد الدلالة الصرفية ترتبط بصيغة الكلمة؛ لأن صيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد الدلالة.

ثالثاً: الدلالة النحوية : وهذه الدلالة " تُستمدّ من نظام الجملة، وتحتّم هندسة الجملة العربية،أو نظامها ترتيباً خاصّاً، لو اختل لفقدت قيمتها،وصار من العسير أن تفهم المقصود بها" (19)

أي أن أنماط التركيب النحوي يُؤثّر تأثيراً فعالاً في أداء المعنى؛ فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم مختلف من لغة إلى أخرى.ففي العربية طرائق خاصة لتركيب الجمل، وفيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ.

والمواقع الإعرابية مهمة جداً لبيان المعنى وتوضيحه. فجمهرة علماء العربية-قديما وحديثاً- يقولون: إن الإعراب دخل الكلام لإفادة المعاني المختلفة . فقد ذكر ابن فارس أن: " الإعراب فيه تُميّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلاً لو قال: (ما أحسن زيد) -غير معرب- أو (ضرب عمرو زيد) -غير معرب- لم يوقف على مراده، فإذا قال: (ما أحسنَ زيداً بفتح نون أحسن ونصب زيداً، أو ما أحسنَ زيدٌ؟ - بفتح نون أحسن وجعل زيد فاعل -أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده." (20)

---

(17) ابن قتيبة: أدب الكاتب. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. القاهرة ط 4 سنة 1963 ص 354-361

(18) المبرد: المقتضب. تحقيق عبد الخالق عظيمة . عالم الكتب بيروت.د ت .جـ ا ص 72

(19) نظرات في اللغة ص 307

(20) الصاحبي ص 190 وما بعدها.

فهذه الظاهرة كما لاحظ ابن جني ليست حلية لفظية، أو علامات لا تفيد معنى؛ إذ هناك ارتباط وثيق بين الإعراب والمعنى.(21)

وليس أدل على علاقة تغيير حركات أواخر الكلمات بالمعنى،من تفحص آيات القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف، ثم الأدب شعراً ونثراً: إذ سنجد أن فهم المعنى يتوقف على الإعراب. قال تعالى (إِنَّما يخْشَى اللَّهَ منْ عباده الْعُلَماءُ) (22)

وقوله تعالى (وَإِذا ابْتَلَى إِبْراهيمَ رَبُّهُ) (23)، فإن إغفال الإعراب في مثل هذه الآيات يوقعنا في تحريف لمعانيها.

وانطلاقاً ممّا ذُكِر، فإن النَّحو قرينٌ وتابعٌ للمعنى، وأن النَّحو شديد الارتباط بالدلالة حتى ليصعب على الدَّارِسِ أنْ يفصِلَ بين هذين الفرعين: النَّحو والدَّلالة.

رابعاً: الدلالة المعجمية: ويراد بها تلك الدلالة الإجتماعية التي تؤديها المعاجم،وتعرض لها في شرح المفردات شرحاً عاماً. ومن أمثلة هذا النوع من الدلالة ما ورد في معجم " أساس البلاغة" للزّمخشري: " نَضَخَ : عينٌ نَضّاخَةٌ: فوارة بالماء، وغيث نضّاخٌ: غزير، وأرسلتِ السماءُ نضخاً، وأصابتهم نضخةٌ من مطر. قال حكيم بن مصعب:

تَشكّى إلىّ الكَلْبُ شِدّةَ جُوعه ... وبي مِثْلُ ما بالكلْب أو بِي أكْثَرُ

فَقُلْتُ لعلّ اللّهَ يُرسِلُ نَضْخَةً ... فيضحى كلانا قائماً يتذمّرُ." (24)

فالدلالة المعجمية من خلال هذه المادة،هي التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة، وتكفّلت قواميس اللغة ببيانها. وهي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالاتها قبل أن يختلط العرب بغيرها من الأمم الأجنبية،كاحتجاج الزمخشري بقول حكيم بن مصعب.

بيد أنها – أي الدلالة المعجمية– تبيّن الدلالة الأساسية لكل كلمة من كلمات اللغة مستقلة عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة، أو صيغتها من دلالات زائدة عليها؛ لأننا لانجد الزمخشري يشير إلى أن كلمة " تنضخ" تدل دلالة أساسية على تسرب السائل، ثم اكتسبت عن طريق تكوينها الصوتي،وطبيعة أصواتها،القوة والعنف في تلك الدلالة. ولذلك قيل إنّ الدلالة

---

(21) الخصائص جـ 1 ص 35

(22) سورة فاطر: الآية 28

(23) سورة البقرة: الآية 124

(24) أساس البلاغة مادة (نضخ)

المعجمية من شأنها أن تعطينا صورة واضحة في مرآة صافية لعقلية الناطقين بهذه اللغة، والوقوفُ على دلالة الألفاظ تكشف لنا على تحديد مفاهيم عصر بعينه، وبذلك يستطيع الخلف أن يتعرف على عقلية أسلافه ونفسياتهم." (25)

(25) عبد الحميد محمد أبو سكين: نظرات في دلالة الألفاظ . مطبعة الأمانة. القاهرة سنة 1984 ص 62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّليات علم الدّلالة

أجمع المحدثون من اللغويين العرب ممن درس اللغة دراسة أوروبية،أن علم الدلالة من المبتدعات الأوروبية الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر (1).

و لكنّنا نقول : إنّ هذا الرأيَ مردودٌ، لأن هذه الجِدّة و الحداثة،لا تصدق إلا على الدراسة الدلالية عند الأوروبيين، أما عند علمائنا القدامى،فهي قديمة قدم بحثهم اللغوي نفسه، و لا يعني هذا نُكران ما للدّرس اللغوي عند الأوروبيين من مناهج جديدة،و نظرات ثاقبة،و اعتمادات جديدة على ما أفادت به العلوم الأخرى.

و حقيقة الأمر، هو أن علماء اللغة القدامى،و حتى عند بقية الأمم الأخرى،قد عَنُوا أكثر ما عنوا بمعاني الألفاظ،و تراكيبها، فبحثوا في أصولها،و اشتقاقها،و صيغها الصرفية،و أبنيتها، و لم يوجّهوا عنايتهم إلى معاني الألفاظ بالقدر الذي تستحقه،و ما يتناسب و أهميتها ؛ إذ أن الغرض

---

(1) لِلنظر :

إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية القاهرة.ط2 سنة 1963م ص 7.

إبراهيم السامرائي : فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت ط2، سنة 1978 م ص 162.

تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة المغرب الدار البيضاء ، سنة 1986م ص 274.

علم اللغة بين القديم و الحديث ص 328.

من ألفاظ اللغة و كلماتها هو التعبير عن الأفكار، و المعاني،و ما يجول في الخواطر، و لكنهم لم يعنوا إلا بما يكون للعناية به من أثر في تصحيح اللفظ،و تقويم اللسان صحة الإعراب،و صحة الإستعمال،و صوابه و ما يهدف إلى ذلك، فعنوا بالمعنى،و بالبحث فيه بمقدار ما يكون من أثر في هذه النتائج العلمية. هذا هوالحال عند الأمم الأخرى، أما الحال عند علماء العربية القدماء،فيختلف عن ذلك كثيرا، فلقد عالجوا كثيرا من المسائل المتعلّقة بمعاني الألفاظ،و بلغوا في ذلك شأوا لم يبلغه علماء اللغات الأخرى (2).

و كان البحث في دلالات الألفاظ من أهم ما لفت اللغويين العرب، و أثار اهتمامهم ، و جلب انتباههم، و تعددت عندهم الأعمال اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة، مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، و مثل الحديث في مجاز القرآن، و مثل التأليف في "الوجوه و النظائر" في القرآن الكريم، و مثل إنتاج المعاجم الموضوعية،و معاجم الألفاظ. و قد تنوّعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطّت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية (3).

أ- جهود اللغويين:

يستند موضوع التطور الدلالي إلى مجالات البحث الدلالي عند علماء العربية القدماء الذي وجد في شكول متعددة، و إن لم يكن قد دُعِيَ باسمه المعاصر " علم الدلالة " . و يقدم المنهج الحديث تصوُّرًا عاما للمباحث الدلالية المتفرقة، و يعطيها أسماءها،و اصطلاحاتها الحديثة . أما جهودهم في المجال الدلالي فيتمثل فيما ألّفوه من :

أولا : الرسائل اللغوية

و هي أوّل ما يُصادف الدارسَ في هذا المجال،و التي شكلت فيما بعد مادة غزيرة لمعاجم المعاني. و قد خصصت هذه الرسائل اللغوية لمجموعات مستقلة؛ فهناك مجموعة في موضوع " الإبل" لعدد من اللغويين المتقدمين

أمثال : أبي عُبيدَة ت 210 هـ، و أبي زِيَاد الكلابي ت 215 هـ ، و الأصْمَعِيّ ت 216 هـ، و الباهليّ ت 231 هـ ، و ابنُ الأعّرابي ت 231 هـ ، و ابنِ قتيبة ت 276 هـ و غيرِهم.

و هناك مجموعة أخرى في موضوع " الأنواء " للنّظْرِ بن شُميل ت 204 هـ ، و قطرب ت 206 هـ ، و كذلك للأصمعي و ابن قتيبة.

---

(2) نظرات في دلالة الألفاظ : ص 7-8.

(3) علم الدلالة : ص 20.

كما توجد مجموعة أخرى في موضوع " خلق الفرس والخيل و الإنسان" لابن دُريد ت 321 هـ،و غيره من اللغويين.

و في "المياه و السحاب و المطر"،و " النبات و الشجر و الزرع" رسائل متعددة لعدد آخر من اللغويين، يضيق المجال ههنا عن الوقوف عندها (4).

ثانيا : معاجم المعاني

و يُعدّ الجانب المعجمي من أقدم المباحث الدلالية لدى علمائنا القدماء، و هذا النوع من المعاجم يرتب ألفاظه بحسب الموضوعات. و قد توّج القرن الخامس الهجري بعملين هامين: أحدهما غاية في الطول،و الآخر غاية في الاختصار(5).

أما العمل الأول:فهو "المُخصّص" لابن سيدَهْ (6) و يُعدّ أوفى و أشمل معجم من معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية، و قد استعان في تأليفه بكل ما كُتب قبله تقريبا من مؤلفات الغريب المصنف،و الصفات، و الألفاظ،و المعاجم اللغوية، و كتب اللغة المختلفة، و لذا جاء شاملا وافيا (7).

أما العمل الآخر:فهو " كفاية المتحفظ و نهاية المتلفظ" لابن الأجدابي الطرابلسي من علماء القرن الخامس الهجري : " و قد نال هذا الكتاب شهرة عظيمة برغم صغر حجمه، و توالت عليه المؤلفات شرحا و نظما" (8).

ثالثا : معاجم الألفاظ

و هي بدورها ملأى بما يتعلق بدلالات الألفاظ و معانيها،في شرح المفردات الواردة في كل مادة من المواد التي تشملها، و أول من ألف هذا النوع من المعاجم،هو الخليل بن أحمد ت 175هـ، في معجمه " العين" و تتابع بعده تأليف المعاجم الأخرى.

فألف ابن دُريد ت 231 هـ معجم الجمهرة.

و ألف أبوعلي القالي ت 356 هـ معجم البارع.

---

(1) البحث اللغوي عند العرب ص 253

(2) المرجع نفسه ص 254

(3) و هو علي بن أحمد بنُ سيدةَ اللغوي ، كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو و اللغة و الأشعار و أيام العرب و ما يتعلق بها. توفي سنة 458هـ.

(بغية الوعاة جـ 2ص 143)

(4) المرجع السابق ص254.

(5) المرجع نفسه ص 256.

و ألف أبو منصور الأزهري ت 370هـ معجمُ التهذيب.

وألف الصاحب بن عباد ت 385 معجمُ المحيط.

و ألف ابن فارس ت 395هـ معجمين هما:" مقاييس اللغة"،و "المجمل".

و ألف الجوهري ت 400 هـ معجمُ الصحاح.

و ألف ابن سيده ت 458 هـ معجمُ المحكم.

و ألف الزمخشري ت 538هـ معجمُ أساس البلاغة.

و ألف الصاغاني ت 650 هـ معجمُ العباب (9).

كما تعد المعاجم التي جمع فيها أصحابها ألفاظا اصطلاحية،من الدعائم الأساسية للبحث الدلالي عند العرب،مثل كتاب التعريفات للجرجاني(10) و كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (11)، و كتاب النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير (12)

رابعا : كتب الظواهر الدلالية

و هي تلك المؤلفات التي تتناول ظاهرة الترادف،و المشترك اللفظي،و الأضداد،و التي تعد من بحوث الدّلالة (13).

فالذين جمعوا الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية، في تأليف مستقل سموه أحيانا بالمترادف مثل :"الألفاظ المترادفة"للرّماني (14) ، و أحيانا أخرى باسم " ما إختلفت ألفاظه و أتفقت معانيه" كالذي ألفّه الأصمعي(15).

---

(9) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث.ص 25

(10) و هو علي بن محمد الحنفي الشريف الجرجاني، ولد سنة 704هـ ، يقال أن مصنفاته زادت على خمسين مصنفا ، و قد توفي سنة 804هـ (بغية الوعاة جـ 2 ص196).

(11) و لم يصلنا من حياة هذا العلم من أعلام التراث إلا النزر القليل، و كل ما تذكره المراجع أن أصله من أصبهان، و إليها نسب و أنه عاش في بغداد، و قد طبع كتابه أيضا تحت عنوان " معجم مفردات القرآن الكريم".

(12) و هو المبارك بن محمد ت 606هـ ، و هو صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث و الأثر. (بغية الوعاة جـ 2 ص274).

(13) علم اللغة بين القديم و الحديث.ص 239.

(14) و هو من أفاضل النحويين البصريين والمتكلمين البغداديين، كثير التصنيف والتأليف ومولده ببغداد سنة 296ﻫ.(ابن النديم: الفهرست. تحقيق مصطفى الشويمي. الدار التونسية للنشر تونس. سنة 1985م ص 286

(15) ، مضان عبد التواب: فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي. القاهرة ط 3 سنة 1987م ص 310

و لما كان أبو هلال العسكري من المعارضين لوقوع الترادف في اللغة، فقد ألف كتابا عنونه بالفروق في اللغة،ليدافع عن رأيه ببيان الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يظن أنها مترادفة.

أما كتب المشترك اللفظي، فقد كتب فيها أبو محمد يحيى بن المبارك اليَزِيدي (16) كتابا باسم " ما اتفقت ألفاظه و اختلفت معانيه"،و كتب أبو العَمَيْثَلُ الأعرابيّ ت 240هـ كتاب " التّشابه" وللمُبرّد أيضا كتاب في هذا المجال باسم " ما اتفقت ألفاظه و اختلفت معانيه " (17).

و ممّا صنّفه العرب في الأضداد ما يلي :

كتاب الأضداد لقطرب ت 206هـ.

كتاب الأضداد للأصمعي ت 213هـ

كتاب الأضداد لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت 222هـ

كتاب الأضداد لابن السكيت ت 243هـ.

كتاب الأضداد للسّجستاني ت 255هـ.

كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي ت 351هـ.

كتاب الأضداد في اللغة لابن الدّهان النحوي ت 569هـ.

كتاب الأضداد للصّغَاني ت 650هـ.

خامسا : كتب لحن العامة

و هناك فريق آخر من علماء العربية و هم أصحاب كتب " لحن العامة " الذين طرقوا باب الدرس الدلالي،حيثُ تتوزع أمثلة اللحن على أنواع تضمّ ما يتصل بالأصوات والصرف والنحو والدلالة والخط... أما من جهة التصنيف فيلاحظ أن معظم المصنّفات أوردت ما يتصل باللحن في الدلالة تحت عنوان "مما تضعه العامة في غير موضعه" كما أن كثيرا من المصنفات وزعت موادها على أقسام ضمّتْ -إضافة إلى ما ذكر- بابين هما: "ما جاء لشيئين فقصروه على واحد"، و"ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره"،وهو التّعميم.(19)

وقد بلغت مصنفات "لحن العامة ثمانية عشر مُصنَّفا،بدأت بالقرن الثاني الهجري

---

(16) و إنما سمي كذلك لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي (الفهرست ص 208).

(17) أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي. دار الأندلس. بيروت. ط 1 سنة 1983 ص 71

(18) السيد يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية. دار النهضة العربية. بيروت.د ط

سنة 1970م جـ 1 ص 103-107.

(19) أحمد محمد قدور مقال: تراث لحن العامة مصدر من مصادر المعجم التاريخي.

ندوة المعجم العربي التاريخي. ص 267.

عند (الكسائي)، وأنتهت عند (الخفاجي) في القرن الحادي عشر الهجري.(20) . ومما صنف في هذا الشأن أيضا:

ما تلحن فيه العوامّ للكسائي ت 189هـ

إصلاح المنطق لابن السكّيت ت 244 هـ

أدب الكاتب لابن قتيبة ت 276هـ

الفصيح لثعلب ت 291هـ

لحن العوام للزّبيدي ت 379هـ

التلويح في شرح الفصيح للهروي ت 433هـ

تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي ت 501هـ

دُرّة الغواص في أوهام الخواص للحريري ت 516هـ

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيّد ت 521هـ

شرح أدب الكاتب للجواليقي ت 539 هـ

تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي ت 539 هـ

المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي ت 577 هـ

تقويم اللسان لابن الجوزي ت 597 هـ

ذيل فصيح ثعلب للبغدادي ت 629 هـ " (21)

سادسا: كتب غريب القرآن والحديث:

وقد فرضت علوم القرآن على علماء العربية أن يعمدوا إلى كتاب الله-عز وجل- يفسرونه، ويتعقبون ألفاظه، وكانت الحاجة إلى معرفة لغة القرآن وغريبه سبباً في خوضهم في البحث في الكلمة ودلالتها. ومن الكتب المصنفة في غريب القرآن:

كتاب الغريب في القرآن لأبي سعيد أبان بن تغلب البكري ت 141 هـ

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت 210 هـ

كتاب غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224 هـ

كتاب غريب القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ت 267 هـ (22)

وغيرها من المؤلفات الأخرى " وقد انتهى البحث في لغة القرآن إلى القول بأن فيها كلمات أعجمية

---

(20) محمود فهمي الحجازي: علم اللغة العربية. وكالة المطبوعات. الكويت.دت ص 115

(21) تراث لحن العامة مصدر من مصادر المعجم التاريخي ص 266

(22) الفهرست ص 168-169

الأصول عربية الألفاظ." (23)

ومن الكتب المؤلفة في غريب الحديث أيضاً:

كتاب غريب الحديث لقطرب ت 206 هـ

كتاب غريب الحديث للأصمعي ت 217 هـ

كتاب غريب الحديث لأبي بكر الأنباري ت 328 هـ

كتاب غريب الحديث لابن ذرستويه ت 330 هـ (24)

ومن الكتب المؤلفة في غريب الحديث أيضاً:

كتاب غريب الحديث لقطرب ت 206 هـ

كتاب غريب الحديث للأصمعي ت 217 هـ

كتاب غريب الحديث لأبي بكر الأنباري ت 328 هـ

كتاب غريب الحديث لابن ذرستويه ت 330 هـ (24) .

ويعد مبحث " الغريب" من أجلّ هذه البحوث، فقد اتخذ المظهر الديني للبحث في أصول دلالات الألفاظ وجهته الخاصة، وكان جهد العلماء ينصبّ على أصل الدلالة الحسي توسلاً إلى شرح ما غمض من أي الذكر الحكيم والحديث الشريف، وبيان المعنى الديني أو الاصطلاحي الذي تتضمنه الكلمات (25) ولعل أول ما يصادف الدارس باب " الكلمات الإسلامية". ويعد كتاب الرازي أحمد بن حمدان ت 322 هـ أقدم المؤلفات في هذا المجال وقد جمع الرازي في كتابه " الزينة" عدداً من الألفاظ الإسلامية التي خصصت دلالتها ودرسها دراسة تطورية تاريخية.

سابعاً: المباحث غير المستقلة:

ونقصد بها المباحث المتفرقة والمنثورة هنا وهناك في كتاب القدماء ودراساتهم التي تعد من قبيل البحث الدلالي. وأهم مبحث في هذا المجال ما يطالعنا به محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة 321 هـ في معجمه "جمهرة اللغة" عنونه ب (باب الاستعارات) (26) وضمنه مجموعة من الألفاظ التي تطور مدلولها بسبب كثرة الإستعمال.

كما عقد ابن جني ت 392 هـ في كتابه " الخصائص" بعض الفصول و الأبواب تعد من هذا العلم. ففي فصل بعنوان: " باب فيما يؤمنه علم اللغة العربية من الإعتقادات الدينية" طلب فيه من

---

(23) العربية الفصحى المعاصرة ص 25

(24) الفهرست ص 403-404

(25)انظر : علم اللغة العربية. ص 110-111

(26)بن دريد:جمهرة اللغة تحقيق رمزي منير المكي دار العلم للملايين بيروت ط 1 سنة 1987 جـ 3 ص 1255

علماء الشريعة ان يتفهموا الألفاظ العربية واستعمالاتها وان يعرفوا مجازاتها؛ لأن الجهل بها يؤدي إلى ضلال بعيد.(27) وكذلك فصل " باب في تدريج اللغة" يقول في أوله: " وذلك أن يُشبِه شيءٌ شيئاً مِنْ موضع، فيُمضَى حُكْمُهُ على حكم الأول، ثم يَرقىَ منه إلى غيره." ويضرب مثلاً لذلك الحرف (أو). فإن الأصل في دلالته هو الإختيار بين شيئين، ولكنه استعمل دلالة على الجمع بينهما كما في قولك " جالس الحسنَ أو ابن سيرين". وكأنه قال: جالس هذا الضرب من الناس.(28)

وعقد ابن فارس ت 395 هـ، في كتابه " الصاحبي" فصولاً لاحصر لها يمكن إدراجها في البحث الدلالي. ففي فصل بعنوان: "باب القول في حاجة أهل العلم إلى معرفة اللغة العربية" أوجب فيه العلم بالعربية على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا حتى لا يخطيء في الأحكام.(29) ومن هذه الفصول أيضاً:

باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبربها عن الأشياء.(30)

باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر.(31)

باب الاشتراك وغيرها.(32)

ب -جهود الإصوليين:

ولعلماء أصول الفقه (33) -إلى جانب اللغويين- بحوث وثيقة الصلة بالبحث الدلالي وإن كانت تتعلق بالمسائل الفقهية.فقد انشغل هؤلاء منذ نشأة التأليف في أصول الفقه بمشكلة الكلمة ومعنى الكلام بوجه خاص، لما لذلك من علاقة في تحديد الأحكام الشرعية (34) وسبب هذا الإهتمام هو العلاقة الوطيدة بين اللغة العربية والنصوص الدينية المتمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف.

فقد فطن هؤلاء الأصوليون إلى أن المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ ومدلوله، وكما يقول (أولمان ULLMANN) : إن المدلول هو الفكرة التي يستدعيها اللفظ، فاللفظ هو الصيغة

---

(27) الخصائص جـ 3 ص 245-255

(28) المصدر نفسه جـ 1 ص 347

(29) الصاحبي ص 64-65

(30) المصدر نفسه ص 192

(31) المصدر نفسه ص 222

(32) المصدر نفسه ص 269

(33) و هو القواعد التي يتوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية، أو هو العلم بهذه القواعد.

(34) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 328

الخارجية للكلمة، وعلى هذا فإن العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة متبادلة" (35)

ويبدو موقف جمهور الأصوليين واضحاً في المناسبة بين اللفظ ومدلوله، فهي عندهم صلة عرفية ليست لمناسبة طبيعية بين اللفظ والمعنى، سواء قيل بأن نشأة اللغة كانت توقيفا ووحياً،أو مواضعة واصطلاحاً، ذلك أن الواضع في إبتداء الوضع لو وضع لفظ الوجود على العدم، والعدم على الوجود، واسم كل ضد على مقابله لما كان ممتنعاً، كيف وقد وضع ذلك كما في اسم " الجَوْن" و "القُرْء، ونحوهما، والاسم الواحد لايكون مناسباً بطبعه لشيء ولعدمه.(36)

وينسب إلى عبّاد بن سليمان الصَيمري من المعتزلة القول،بأن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية ذاتيه، ويحتج لذلك بأنه لو لم توجد هذه المناسبة لكان تخصيص الإسم المعين،ترجيحاً من غير مرجّح، وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل: ما مسمى " إذْعاع"؟ وهو بالفارسية: الحجر فقال: أجد فيه يبساً شديداً، وأراه الحجر."(37)

كما حاول الأصوليون فهم نصوص القرآن الكريم،والسنة الشريفة،بالإعتماد على الأستقراء للأساليب والمفردات العربية،ودراستها،مع الاستعانة بالنتائج التي توصل إليها البلاغيون واللغويون، وقد انتهوا من ذلك كله إلى وضع قواعد وضوابط يتوصل بها إلى الأحكام من النصوص الشرعية فهما صحيحاً يطابق ما يمكن أن يفهمه العربي الفطن،الذي خوطب بهذه النصوص وكانت العربية لغته سليقة.

ولما كانت هذه القواعد لغوية،اعتمد فيها على دراسة التراكيب،والألفاظ العربية، فإنها تعد دراسة دلالية طيبة يمكن أن تستثمر نتائجها في دراسة النصوص اللغوية بعامة.

إن دلالة النص على الحكم الشرعي قد تكون قطعية كدلالة لفظ "القرء" على الحيض،وهو ما أخذ به الحنفية، أو على الطّهر وهو مذهب غيرهم، وذلك من قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ) (38) لأن لفظ القرء مشترك بين المعنيين.(39)

وقد اتجه الأصوليون نتيجة لذلك ولغيره إلى تقسيم الدلالة باعتبارات كثيرة، ووضعوا لكل نوع منها مصطلحا خاصاً،من ذلك:

---

(35) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة،ترجمة كمال محمد بشر. دار الطباعة القومية القاهرة سنة 1962 ص 59

(36) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام .دار الكتب العلمية. بيروت ط 1 سنة 1985 م جـ 1 ص 102

(37) المزهر جـ 1 ص 47

(38) سورة البقرة الآية 228

(39) طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين. الدار الجامعية للطباعة القاهرة ص 11-12

الدلالة الحقيقية والدلالة الإضافية: وتنقسم الدلالة باعتبار ما يقصده المتكلم وما يفهمه السامع إلى قسمين: حقيقية وإضافية.فالحقيقية تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهذه الدلالة لاتختلف، والإضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه وجودة فكره وقريحته، وصفاء ذهنه، ومعرفته بالألفاظ ومراتبها. وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك."(40)

والمعنى عند الأصوليين تابع لقصد المتكلم وإرادته، وليست الألفاظ إلا وسيلة من وسائل الدلالة على القصد، ومن ثم فإن مراد الشارع وقصده بماهو متكلم أمر ثابت لايتغير، أما فهم الناس بما هم مستمعون لخطاب الشارع فإنه يتفاوت بحسب حظوظهم من جودة الفكر، وصفاء الذهن والثقافة والدراية باللغة وغير ذلك." (41) من ذلك تفاوت مراتب الصحابة في الفهم، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يوجه بعضهم إلى الفهم الصحيح، وبسبب هذه النسبية في الدلالة الناتجة عن التفاوت بين المجتهدين، نبّه الشاطبي إلى أن جانباً مما يوصف بأنه من المتشابه من النصوص الشرعية ليس فيه تشابه أو خفاء في حقيقته.(42)

ويقول الآمدي في أقسام دلالة اللفظ: " وهو أما أن تكون دلالة لفظية، أو غير لفظية.فاللفظية أما أن تعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ أو إلى بعضه:

فالأول: دلالة المطابقة كدلالة الإنسان على معناه.

والثاني: دلالة التضمين كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمين لجواز أن يكون المدلول بسيطاً لاجزء له." (43)

ويرى الأصوليون أن دلالة اللفظ على المعنى باعتبار كمال المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه هي:

1- دلالة المطابقة: ومثال ذلك دلالة لفظ " البيت" على كامل معناه، أو لفظ الإنسان أو أي لفظ آخر يدل على تام معناه كالشجرة والفرس وغير ذلك

2- دلالة التضمن: وهي كدلالة لفظ " البيت" على السقف وحده، أو على الجدار؛ لأن البيت يشمل السقف والجدران.

3- دلالة الإلتزام: وتسمى أيضاً بالدلالة غير اللفظية، وهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ ينتقل الذهن من مدلوله إلى لازمه، ومثاله دلالة لفظ السقف على

---

(40) دراسة المعنى عند الأصوليين ص 16

(41) المرجع نفسه ص 16

(42) المرجع نفسه ص 17

(43) الإحكام في أصول الأحكام جـ 1ص19

الحائط، فالسقف يستلزم الحائط الذي يُعتمد عليه." (44)

ومجمل القول:إنَّ العرب -كما يقول عبده الرّاجحي- اهتموا اهتماماً كبيراً بقضية المعنى؛ لأنه يتصل بالأصل الذي صدرت عنه حركتهم العقلية كلها،مما نعلمه في كتب التفسير، والأصول،والفقه، والشروح المختلفة التي وضعوها للفن القولي شعره ونثره." (45)

ونقف على جملة من النصوص المختارة التي تعد دليلا قاطعاً على وجود جذور تاريخية لعلم الدلالة الحديث في التراث اللغوي العربي.

- قال ابن جني ت 392 هـ في علاقة الأصوات بالألفاظ: " ومن ذلك تركيب (ق ط ر)،و (ق د ر)،و (ق ت ر)، فالتاء خافية متسفلة، والطاءسامية متصعدة، فاستُعملتا -لتَعاديهما- في الطرفين؛ كقولهم: قَتَرْ الشَّيْءِ وقُطْرُه، والدّال بينهما، ليس لها صعودُ الطاء ونُزول التاء، فكانت لذلك واسطةً بينهما... وذلك قولهم: بحث. فالباء لغِلظها تشبه بصوتها خفقةَ الكفِّ على الأرض، والحاء لصَحْلها (*) تشبه مخالب الأسد، وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض..." (46)

فقد أتى ابن جني في هذا النص بشيء عجيب لطيف في علاقة الأصوات بالألفاظ،فهو يرى أن (الطاء) سامية متصعدة أي مخرجها أصول الثنايا العليا مع مقدمة اللّثة، و (التاء) خافية متسفلة أي أن مخرجها من طرف الثنايا، و(الدال) تقف بينهما والأصوات الثلاثة أسنانية لثوية.

- وقال ابن فارس ت 395 هـ في باب (معاني الفاظ العبارات): " ومرجعها إلى ثلاثة: وهي: المعنى، والتفسير، والتأويل. وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة. فأما المعنى فهو القصد والمراد. يقال: عنيت بالكلام كذا، أي قَصَدتُ وعَمَدتُ.وأما التفسير فإنه التفصيل... وأما التأويل فأخِذُ الأمر وعاقبتُه يقال: إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟ أي مصيره، وآخِره وعُقباه. وكذا قالوا في قوله جل شأنه (وَمَا يعلَمُ تأويلهُ إلا اللّه) (47)، أي لايعلم الآجال والمُدَدَ إلا الله -جل ثناؤه-...واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير." (48)

فهذا النص يدور حول إحدى الظواهر الدلالية المتمثلة في " التّرادف" والمعلوم أن ابن فارس يذهب

---

(44) دراسة المعنى عند الأصوليين ص 18

(45) عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية دار النهضة العربية بيروت سنة 1970 ص 169

(46) الخصائص جـ 2 ص 162-163

(47) سورة آل عمران الآية: 7

(48) الصاحبي ص 192-193

(*) والصَّحْلُ : البَحَّةُ في الصوت

مذهب شيخه أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب في إنكار وقوع الترادف في اللغة العربية (49) وهو يوضح مذهبه هذا بذكر فروق دلالية بين: المعنى،والتفسير،والتأويل التي يعتقدها غيره من المترادفات. أما هو فيراها من الألفاظ التي يعبر بها عن الأشياء أوّلاً، وهي ليست من الكلمات المترادفة وإن كانت المقاصد بها متقاربة.

وقال ابو هلال العسكري ت 395 هـ منكراً وقوع الترادف في اللغة:

" ولعلّ قائلاً يقول: إنّ امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد، ردٌّ على جميع أهل اللغة؛ لأنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللُّبّ،قالوا: هو العقْل، أو الجزْ. قالوا: هو الكسبُ أو السَّكبُ. قالوا: هو الصَّبّ. وهذا يدلّ على أن اللُّبّ والعقْل عندهم سواء. وكذلك الجَرْح والكسبُ، والسَكْبُ والصَّبّ، وما أشبه ذلك. قلنا: ونحن أيضاً نقول كذلك، إلا أنّا نذهب إلى أن قولنا: اللب وإن كان هو العقل فإنه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العَقْل " (50)

وكأن أبا هلال -هُنا- قد أحس بموقفه الإنفرادي إزاء وقوع الترادف في اللغة العربية، وأن السّواد الأعظم من العلماء، وأغلبية العلماء، قد أقرّوا بوقوعه، فراح يبرهن على صحة ما ذهب إليه، ورفض أن يكون هناك تطابقاً كلياً في المعنى، وأن كلمة (اللب) هي (العقل)، ولكن عنصر الإفادة المعنوية مختلفة.

وقال أبو منصور الثّعالبي ت 422 هـ في باب حقول الألفاظ الدلالية:

" أول مراتب الحبّ الهوى، ثم العلاقة وهي الحُبّ اللاّزم للقلب، ثم الكَلَف،وهو شدة الحب، ثم العِشْق، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشَّغَفُ وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، وكذلك اللّوْعَة، واللّاعِجُ فإن تلك حرقة الهوى، وهذا هو الهوى المُحرِق، ثم الشغف، وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب،وهي جِلْدةٌ دُونَهُ (وقد قُرِئنا جميعا شَعَفٌ وشُغْفٌ)، ثم الجَوَى وهو الهوى الباطن، ثم التَّيّم وهو أن يستعبده الحبّ (ومنه سُمّيَ تَيْم اللّه أي عبد اللّه، ومنه رَجُلٌ مُتَيَّمٌ)،ثم التَّبَلُ وهو أن يسقمه الهوى (ومنه؛ رَجُلٌ مَتْبولٌ)،ثم التَّدْليه وهو ذهاب العقل من الهوى (ومنه رجل مُدلّه) ثم الهُيُوم، وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه (ومنه رَجُلٌ هائِمٌ)." (51)

فالثعالبي يحرص أشد الحرص على بيان الفروق بين معاني الألفاظ وأوجه استعمالها، كما أنه يتوخى الدقة اللامتناهية في المدلول، والتخصيص في المعنى، وهو ما يدل على اتساع العربية

---

(49) الصاحبي ص: 96

(50) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.
دار الأفاق الجديدة. ط 5 سنة 1981م ص 16

(51) أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية. طبعة دار الكتب العلمية بيروت ص 171

وشمولها لأدق الفروق في المُسمّيات.

وقال ابن الأثير ت 637 هـ في الحديث عن المعنى بين الحقيقة والمجاز :

وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لامجاز فيه. وذهب آخرون إلى أن كله مجاز، وكلا هذين المذهبين فاسد عندي: وسأجيب الخصم عما ادعاه فيهما،فأقول: محلّ النّزاع هو أن اللغة كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز، فإن كلا الطرفين عندى سواء؛ لأن منكر هما غير مسلم بهما، وأنا بصدد أن أبين أن في اللغة حقيقةً ومجازاً، والحقيقة اللغوية هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه، فالحقيقة اللفظية إذاً هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ اخر غيره." (52)

يحاول ابن الأثير في هذا النص ان يُوفّق بين النقيضين، فهو يرىأن كلا الموقفين (53)، ينطوي على قدر من الغلوّ والمبالغة، ويقرّ بأن اللغة يتقاسمها المجاز والحقيقة سواء بسواء؛ فالمعنى الحقيقي عنده ما وُضِع أصلاً للفظ، والمجاز ما لم يُوضع له أصلا .

نظرية السياق:

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن اللغة هي في المقام الأول جزء من نشاط اجتماعي منسق، ومن ثم فإن الكلمة إذا عُزلت عن سياق هذا النشاط الذي يغلفها،أو عن سياق الموقف الذي تستخدم فيه،تصبح وعاء فارغاً من المعنى، فالألفاظ لا يمكن أن توجد في فراغ لأن " سر اللغة ليس هو الكلمة المفردة وإنما هو السياق الذي يوضح المعنى الوظيفي لكل كلمة، ويفرض عليها قيمة حضورية معينة، فأية لفظة ليس لها إلا معنى واحد في الوقت الواحد، حيث أن معنى الكلمة في المعجم متعدّد ومُحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لايتعدد؛ لأنه يوجد في السّياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي نجدها للكلمة في المعجم." (54)

ومن هنا عُدّ التعبير: إن الكلمة الواحدة لها من المعاني بقدر ما لها من السياقات التي يمكن أن ترد فيها،فكلمة (جذر) مثلاً في عالم الزراعة لها معنى يختلف عن معناها في مجال الرياضيات.

---

(52) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة سنة 1939م جـ 1 ص 59

(53) أي الموقف القائل بأن اللغة مجاز كلها، والقائل بأن اللغة أصل كلها

(54) عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة. دار الثقافة القاهرة سنة 1982 ص 237

وإذا كان الدكتور محمودالسعران يرى أنه قد يتصور أحد المبتدئين في الدراسة اللغوية أن "علم الدلالة" أو " دراسة المعنى" مقصور على اللغات التي لم يوضع لها بعد " معاجم" أو "قواميس" ، فاللغات ذات المعاجم تمدنا بمعاني الكلام. (55) فإن هذا الرأي يثير الشكّ والحفيظة باعتبار أن المعنى القاموسي أو المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام (56) وأن اللفظة المفردة لها دلالة قد تختلف، إذا وردت في أسلوب، وحينئذٍ، فالسياق هو الذي يستطيع أن يحدّد المقصود من تلك الألفاظ؛ لأن الكلمة يتحدد معناها من خلاله ولاتدل بنفسها على شيء.(57)

فأهمية السياق كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه، ومعظم الكلمات من حيث المفهوم المعجمي دالة على أكثر من معنى واحد، والذي يحد من تعدد هذه المعاني ويفردها هو السياق في مورد النص (58) .

وفي مصادر العربية نجد أمثلة واضحة لأثر السياق في توجيه معاني الجمل، منها ما ورد على لسان سيبويه: " اعلم أن لكمْ موضعين: فأحدهما الاستفهام، وهو الحرف المستفهم به بمنزلة "كَيْفَ وأيْنَ." والموضع الآخر: الخبر، ومعناها معنى "رُبَّ"..وإذا قال لك رجل: كم لك؟ فقد سألك عن عددٍ ... فعلى المجيب أن يقول: عشرون أو ما شاء...واعلم أنّ كمْ في الخبر اسم يتصرف في الكلام غير منوّن ...والمعنى معنى ربَّ،وذلك قولك:.كم غلام لك قد ذهب.."(59)

ويتضح جلياً من خلال النص أثر السياق في تحديد المعاني المختلفة لأداء أداة (كم)في التعبير ؛ لأن السياق هو الذي حدد دلالة الكلمة. ف(كم) الاستفهامية انشائية معناها طلب العلم بالشيء، و(كم) الخبرية تفيد معنى التعجب.

يشير ابن جني في باب " فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية" إلى أثر السياق أيضاً في تحديد المعنى. فيذكر: " وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز...وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها، وانتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها، وذلك انهم يقولون: هذا الأمر يَصْغَرَ في جَنْبِ هذا، أي بالإضافة إليه، وقُرْنِه به،(*) فكذلك قوله تعالى

---

(55) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 263

(56) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص 95

(57) كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة. مكتبة الانجلو مصرية. القاهرة ط 2 سنة 1986م ص 283

(58) علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط 1 سنة 1986 ص 185

(59) ينظر سيبويه: الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون .عالم الكتب. بيروت ط 3 سنة 1983 جـ 2 ص 156 161

(ياحسرتىٰ عَلَىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللّٰهِ) (60)، أي فيما بيني وبين الله، إذا أضفت تفريطي إلى أمره لي، ونهيه أياي." (61)

ولذلك نجده يستعين في شرح هذه الآية باستعمالات العرب في لغتهم؛ لأنه ليس لها معانٍ وإنما لها استعمالات.

ويبلغ الاعتماد على السياق بمعناه الواسع مدى كبيراً في بحث الأصوليين لطرق الدلالة، لاسيما فيما يسمى بفجوى الخطاب، حيث يفهم من العبارات معانٍ أكثر مما تدل عليه ظواهر ألفاظها، وإعمال هذا المفهوم منوط عند الأصوليين بالسياق. فقوله تعالى (فلا تقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) (62) يفهم منه النهي عن كافة أنواع الأذى بالنسبة للوالدين وليس النهي عن قول " أفٍّ" فقط، والذي بيّن ذلك هو سياق الآيات التي تأمر بالإحسان إلى الوالدين،ومُخاطبتهما بالقول الكريم،وتنهى عن انتهارهما وإيذائهما، فضلاً عن الوقوف على مقصود الشارع بالنسبة إلى الوالدين من نصوص كثيرة أخرى.

ومن النّصوص الصريحة التي تدل على اعتبار الأصوليين للسياق في الكشف عن المعنى وإجلائه بصورة دقيقة قول ابن القيم الجوزية معبّراً عن أهمية السياق في دراسة المعنى: " السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة،وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى (ذُقْ إنّكَ أنْتَ العزيز الكريمُ) ." (63)

كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير."(64) إن السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة والمشار إليها آنفا يؤكده الصّابوني في "الصّفوة" في سبب النزول :

"قال عِكْرمة: التقى النّبيّ (ص) بأبي جهل،فقال النّبي (ص) له: إن اللّه أمرني أن أقول لك (أولى لك فأولى) فقال: بأيّ شيء تهدّدني! واللّه ما تستطيع أنت ولا ربّك أن تفعلا بي شيئا،إني لمن أعزّ هذا الوادي وأكرمه على قومه،فقتله اللّه يوم بدر وأذلّه"(65) والمعنى: ذق هذا العذاب فإنك أنت المُعزّزُ المكرّمُ. (66)

---

(60) سورة الزمر: الآية: 56

(61) الخصائص جـ 3 ص 247

(62) سورة الإسراء: الآية 23

(63) سورة الدخان: الآية 49

(64) ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد. إدارة الطباعة الميزة بالقاهرة جـ 3 ص 9-10

(65) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، قصر الكتاب. البليدة وشركة الشهاب الجزائر ط5 سنة 1990 جـ3 ص177

(66) وسياق التعبير محمول على سبيل السخرية والاستهزاء.

المبحث الثاني

القدماء والتطور الدلالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استخدم الدارسون كلمة (التّطور) بمعاني مختلفة،وقد ورد في لسان العرب ما نصّه: "الطَّوْرُ: التَّارَةُ، تقول: طَوْرًا بعد طَوْرٍ، أي تَارَةً بعد تَارةٍ." (67)

ويستفاد من نصّ ابن منظور، أن التطور يوحي بمعنى التقدم والانتقال؛ بيد أننا نجد كلمة (التطور) من جهة أخرى مستخدمة في معانٍ أربعة هي :

الأول : تفيد عند بعضهم معنى النمو، أي يستعملونها وهم يقصدون أن اللغة انتقلت من طور إلى طور آخر أحسن وأفضل.

الثاني : وهو رأي آخر يأخذ اتجاها مضادا لهذا المفهوم السابق للتطور، وهو رأي التقليديين من المشتغلين باللغة الذين ينظرون إلى مظاهر التطور على أنها نوع من الخطأ، وحجتهم في ذلك أن هذه المظاهر كلّها أو بعضها تتضمن بالضرورة خروجا على القواعد المرسومة والأحكام المحدّدة التي سُجّلت في كتب اللغة .

الثالث : وهناك من اللغويين من يتخذ موقفا وسطا فيفسر "التطور" بالإنحراف (DEVIATION) فالتطور في نظرهم خطوة في الطريق لم تصل إلى مرحلة الخطأ الصّرف، وفي استطاعة الباحثين ردّ هذا التطور إلى أصلها بالتنبيه عليها، وتوجيه مستعمليها الوجهة الصحيحة.

الرابع : وهو الفريق الذي حاول أن يفسر "التطور" تفسيرا موضوعيا على أساس من الواقع ففسر التطور بالتغيّر (CHANGE)، وكل ما يعنيه أصحاب هذا الإتجاه هو أن هناك شيئا ما، حدث للغة أو أن هناك تغيّرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في فترة زمنية معينة. (68)

إن استخدام اللغويين لكلمة (التطور) لا يعني بحال من الأحوال تقييم هذا التطور، والحكم عليه بالحسن أو بالقبح، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة (التغير) (69)

ولكن قد يأخذ مفهوم (الغلبة) على كلمة (التطور) فينصرف في استعمالنا في العربية

---

(67) لسان العرب مادة (طور)

(68) حلمي خليل: المولد في العربية.دار النهضة العربية.بيروت ط2 سنة 1985 ص 17

(69) : مضان عبد التواب: التطور اللغوي.مكتبة الخانجي.القاهرة. ط3 سنة 1983 ص 9

إلى معنى (التقدم)، كأنْ نحسّ أن العربية مثلا متخلّفة عن ركب اللغات المتقدمة فنسعى إلى تطويرها.

وقد كان مفهوم الدرس اللغوي عند العرب في القديم أوسع منه اليوم؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى اللغة على أنها توسط بين شتى المعارف. فإذا كان الخطاب من الله تعالى قالوا: إنه "القرآن" و"الفرقان" و"الذكْر"، وإذا كان من الناس قالوا: إنه "اللغة" و"الكلام" و"القول" كما سمّى ذلك ابن جني (70)

كما كان المفهوم اللغوي القديم أيضا يتضمن كل ما يقوم عليه التعبير السليم نحويا ودلاليا، من النظر إلى شكل وصيغ الكلمات، وتركيب الكلام وإنشاء العبارة. وجاء علم اللغة الحديث بنظرياته التجزيئية، وفرض على الدرس اللغوي وجود مستويات أربعة :

1 - ***المستوى الصوتي :*** ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم "علم الأصوات العام" و"علم وظائف الأصوات"

2 - ***المستوى الصرفي :*** ومدار البحث فيه الوحدة الصرفية، أي الكلمة من حيث أقسامها، وما يضاف إلى هذه الكلمة من زيادات،وما يعتورها من حذف،ومن حيث جمودها واشتقاقها.

3 - ***المستوى النحوي :*** الذي يختص بتنظيم الكلمات في حمل أو مجموعات كلامية، أو هو الجملة إذ تدرس من حيث نوعها، وما يطرأ عليها من استفهام وتوكيد ونفي، من حيث الوظائف كلماتها.

4 - ***المستوى الدلالي :*** أو دراسة دلالة الألفاظ،ومعاني المفردات،والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، وكذلك التطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الظواهر الدلالية. (71)

ويلاحظ أن التطور في اللغة عام يشمل مستويات اللغة كافة، سواء أكان صوتيا، أم صرفيا،أم نحويا،أم دلاليا. ولكن هذه المستويات اللغوية ليست كلها سواء في سرعة قبول التطور . إذ هناك فرق في تطور اللغة بين الصوتيات،والصرف،والمفردات. فإذا كان التطور

---

(70) يُنظر : الخصائص جـ1 ص 17

(71) ماريو باي: أسس علم اللغة.ترجمة أحمد مختار عمر. منشورات كلية التربية طرابلس سنة 1973 ص 44

ويُنظر أيضا: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة.مكتبة الخانجي.القاهرة سنة 1982 ص10

محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث.

منشورات مكتبة الحياة بيروت. الطبعة سنة 1980 ص 43

في النظامين: الصوتي، والصرفي بطيئا، فإن نظام المفردات يتقبل التطور بسرعة فائقة. (72)

يُعلّل فندريس هذه الظاهرة بقوله: "فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فإن الانسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم وذلك في حالة أن يتلقن نطقا أجنبيا يحل محل النطق القومي. والنظام الصرفي ثابت أيضا... أما المفردات فإنها على العكس من ذلك لا تستقر على حال لأنها تتبع الظروف. فكل متكلم تكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالانسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضا، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول و الخروج." (73)

وليس التطور حِكْرا على لغة معيّنة، بل هو ظاهرة شائعة في جميع اللغات دون استثناء. ويذكر علي عبد الواحد وافي: "أن اللغة شأنها شأن الظواهر الإجتماعية الأخرى عرضة للتطور المطّرد... ولا يقدر أحد على وقف عملها، أو تغيير ما تؤدي إليه. فليس في قدرة الأفراد أن يُوقِفُوا تطور لغة ما،أو يجعلوها تخمد على وضع خاص، أو يسير بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي." (74)

فما دامت اللغة من صنع الأحياء فهي تتطور "وتتبع الأحياء في الخضوع لهذه النواميس ماهو من قبيل ظواهر الحياة أو توابعها، وخاصة ما يتعلق منها بأعمال العقل في الإنسان كاللغة وغيرها من ظواهر حياة الأمة، وهي خاضعة لناموس النمو والتجدد ولناموس الإرتقاء العام" (75)

وللغة العرب ظرف مميّزٌ إزاء ظاهرة التطور "لأنه لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم ذلك أنها إرتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا، ودون بها التراث العربي الضخم، وهذا الامر يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، وكل ما هنالك من أمر أننا حين نعالج التطور اللغوي، فإننا نعالجه من الناحية الوصفية التاريخية لا من الناحية المعيارية." (76)

---

(72) التطور اللغوي ص 15 ، ويُنظر : دور الكلمة في اللغة ص 156

(73) فندريس: اللغة. تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص.مكتبة الأنجلومصرية القاهرة سنة 1950 ص 216 - 247

(74) علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع.دار أحياء الكتب العربية. ط2 سنة 1951 ص 78

(75) جورجي زيدان: اللغة العربية كائن حي. دار الجيل. بيروت ط1 سنة 1982 ص 9

(76) التطور اللغوي ص 12

ومن الثابت أن علماء العربية القدماء قد أبدوا اهتماما واسعا وعميقا بالبحث اللغوي في كافة مستوياته: الصوتية،والصرفية،والنحوية،والدلالية.،لهم في ذلك آراء وملاحظات قيمة من خلال دراسة اللغة العربية باعتبارها لغة النص القرآني، ولعل ما يشفع لهم في هذا التصور،ظهور بعض الحقائق العلمية التي لم يكن من الممكن الكشف عنها إلا في عصرنا الحديث بما أحرزه من تقدم وتطور في مناهج البحث العلمي ووسائله.

ولقد التفت هؤلاء العلماء إلى فكرة التطور اللغوي الذي يعتور اللغة فتنمو وتتغير عبر الزمن، ففي مبحث نشأة اللغة وأصلها، يبين لنا ابن جني موقفه من فكرتي الاصطلاح والتوقيف: "هذا مَوْضِعٌ مُحوجٌ إلى فضلِ تأمُّلٍ.غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح/لا وحي وتوقيف، إلا أن أبا علي ـ يعني الفارسي أستاذه ت377هـ ـ رحمه الله قال لي يوما: هي من عند الله/ وأحتج بقوله سبحانه: (وعلّمَ آدمَ الأسْماءَ كُلَّهَا) (77). وهذا لايتناول موضع الخلاف، وذلك قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها." (78)

ثم بيّن لنا ابن جني بعد ذلك طرق المواضعة المختلفة التي يحتمل أن يكون الإنسان الأول قد بدأ وضع اللغة بها (79)

وليس هناك شك أن ابن جني في هذا النص يقرّ بالتطور اللغوي، ويشير بوضوح إلى تطور اللغة وإرتباطه بتطور المجتمع.

بلْ إنّ ابن فارس رغم كونه يقول بنظرية الوحي والإلهام في نشأة اللغة قد أدرك بدوره أن اللغة تنمو وتتطور على مرّ الزمن، ولكن هذا الإدراك كان متمشّيا مع فكرة التوقيف. قال: "ولعلّ ظانًّا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد، وليس الأمر كذلك." (80)

فابن فارس كما نلاحظ من نصّه يتصور أن اللغة بدأت كاملة، وأن الله تعالى علم آدم ماهو في حاجة إليه في زمانه، ثم أخذت اللغة تنمو وتتطور على يد نبي بعد آخر حتى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكملت.

وترتبط دراسة دلالة الألفاظ وتطورها بأسس لا محيد عنها، وهي أن العربية

---

(77) سورة البقرة: الآية 31

(78) الخصائص جـ1 ص 40 - 41

(79) المصدر نفسه جـ1 ص 44 / 47

(80) الصاحبي ص 33

تحافظ على أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية، أما المجال الذي يشهد التطور فهو دلالة الألفاظ (81) والتطور "يحدث تدريجيا في أغلب الأحوال ولكنه قد ينتهي في آخر الامر بتغير كبير في المعنى، وأن تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية أوضح في حالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي".(82)

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن المتشائم قد يعدُ تطور الدلالة بمثابة الداء الذي يندر أن تفرّ أو تنجو منه الألفاظ،في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية، دعت إليها الضرورة الملحة (83)

ومن غير شك، فقد وقع التطور الدلالي في اللغة العربية قديما وحديثا، فمعاني الألفاظ التي كانت مستخدمة في العصر الجاهلي لم تبق جامدة بعدالإسلام بل لحقها تطور قليل أو كثير، وهذا ما حدث أيضا في العصور التالية، ونتيجة لتطور المجتمعات والحاجة إلى التجديد، وإضفاء معانٍ جديدة على كلمات قديمة وفاءً بحاجات الحياة المتطورة، وغير ذلك من أسباب التطور الدلالي. (84)

وقد أجمع اللغويون المحدثون على أن الدرس الدلالي حديث النشأة لم يظهر نجمه في الأفق إلاّ في القرن التاسع عشر عند الأوروبيين. يقول إبراهيم أنيس: "ونحن في كتابنا هذا نسلك مسلك اللغويين في بحث الدلالات، ونعالجها، كما يعالج اللغويُّ الحديث ذلك الفرع من الدراسات اللغوية المسمى لدى الأروبيين (Semantics)، وتلك دراسة حديثة(أنسبُها الوله) بدأها (بريال Bréal) في أواخر القرن التاسع عشر في رسالته التي سمّاها (Essai de Semantique). (85)

ويقتفي الدكتور تمام حسان أثره، وهو يفصل الحديث عن عنصر (الشّرح) كميزة وهدف من أهداف المعجم بقوله: "الأشكال المختلفة للكلمة، سواء أكانت هذه الأشكال متعددة من وجهة النظر السنكرونية الأفقية أي في مرحلة معينة من مراحل اللغة، بأن توجد الأشكال المختلفة لها جنبا إلى جنب في زمن واحد، أو كانت من وجهة النظر الدياكرونية الرأسية، أي

---

(81) العربية الفصحى المعاصرة ص7

(82) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة.دار العرب الإسلامي.
بيروت. ط1 سنة 1986 ص 124

(83) دلالة الألفاظ ص123

(84) عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.
دار الكتاب العربي.القاهرة. سنة 1966 ص 279

(85) المرجع السابق ص7

في المراحل التاريخية المتعاقبة، بأن نقول: إنّ هذه الكلمة كانت في القرن الفلاني كذا، وأصبحت فيما بعد كذا، ثم آلت إلى كذا، وهذا ما يعرف بالإيتيمولوجيا، وتلك الناحية الإيتيمولوجية هي الميزة التي امتاز بها (معجم أوكسفورد)، واستخدمها على نطاق واسع، وسمّاها وجهه النظر التاريخية؛ وليس في اللغة العربية إلى الوقت الحاضر أثر لمثل هذه الدراسات على نفعها،وقيمتها في دراسة المفردات،وتواريخ النصوص." (86)

كما ذهب إبراهيم السّامرائي مذهب سالفيه، فيقول: "...و من أجل هذا،فكتب اللغة والمعجمات المطولات يجب أن تكون سجلاً للاستعمالات اللغوية، إذا أريد منها أن تتحكم في الاستعمال لم تصبح وصفاً للاستعمال الفعلي للغة... ولم يكن لغويو العرب بدعا في هذا الميدان." (87)

وإذا أجمع هؤلاء اللغويون المحدثون بثلاثتهم على أن الدراسة الدلالية حديثة النشأة، فإن هذه الحداثة لاتصدق إلاّ على الدراسة الدلالية عند الأوربيين فحسب. أما عند العرب، فهي دراسة موغلة في القدم قدم الدرس اللغوي عموما. فقد تناولها القدماء من جوانب متعددة، مع الأخذ بعين الاعتبار ما للدارسين الأوربيين من مناهج حديدة،ونظرات مختلفة.

فللقدماء أقوال متناثرة ومبثوثة في بطون الكتب،في محال تتبع تطور دلالة الألفاظ وتغيرها في الكلمات. وهي أقوال وآراء تشهد لهم بالاعتراف بظاهرة التطور الدلالي، وإن كانوا لم يصرّحوا لفظاً بعبارة (التطور) ولكن أسلوبهم وتعبيراتهم التي وصفوا بها هذا التغير الدلالي الذي أصاب الألفاظ دليل على ذلك.

من ذلك قول أبي عبيدة :

"وأصلُ الإصعادِ، الصعود في الجبلِ، ثم جعلوهُ في الدّرَج، ثم جعلوه في الارتفاع في الأرض." (88)

وهذا ابن قتيبة يرد على من خطّأ العامّةَ في قولهم: "خرجنا نتنزّه" إذا خرجوا إلى البساتين فيقول: "وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس: خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين، إلى الغلط، وقال: إنما التنزّهُ التباعد عن المياه والريف.

ومنه يقال: فلان يتنزه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها. وفلان نزيه كريم إذا كان بعيدا عن اللّوَمِ. وليس هذا عندي خطأ؛ لأن البساتين في كل مصر، وفي كل بلد،إنما تكون خارج المصر،

---

(86) مناهج البحث في اللغة ص 7

(87) فقه اللغة المقارن ص 260 - 270

(88) أبو عبيدة: مجاز القرآن. تحقيق فؤاد محمد سزكين.القاهرة.سنة 1954 جـ1 ص 115

فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه، أي يتباعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل، حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان." (89)

ونقل ابن قتيبة أيضا قول الفرّاء: "لاجرم... هي بمنزلة لابدّ ولامحالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقّا." (90)

ومما رواه الجاحظ أيضا: "ومثل التيمّم. قال الله تعالى (فتَيَمَّمُوا صعِيدًا طَيِّبًا)(91) أي تحرّوا ذلك، وتوخوه. وقال (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيدِيكُمْ) (92). فكثر هذا في الكلام،حتى صار التيمم هو المسح نفسه... وكما سمّوا رجيع الانسان الغائط، وإنما الغيْطان البطون التي كانوا ينحدرون فيها إذا أرادوا قضاء الحاجة للستر." (93)

ولم يتوقف الأمر عند هذا حد إدراك القدماء للتطور الدلالي فحسب، بل أدركوا مساراته أيضا.فقد أقرّوا بمظاهر التطور الدلالي ضمن آراء عامة وملاحظات جاءت في بطون كتبهم. لقد عقد ابن فارس فصلا في كتابه (الصاحبي) بعنوان (باب العموم والخصوص) جاء فيه:

"وأما العام الذي يُراد به الخاص فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى عليه السلام (وأَنَا أَوّلُ المُؤمِنِين) (94)، ولم يرد كل المؤمنين لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين، ومثله كثير... وأما الخاص الذي يُراد به العام فكقوله جل ثناؤه (يَاأَيُّهَا النَبِيُّ اتّقِ اللّهَ ولا تُطع الكافِرِينَ والمُنَافِقِين) (95) . الخطاب له صلى الله عليه وسلم، والمراد للناس جميعا." (96)

فمن أمثلتهم في إنتقال اللفظ من المعنى العام إلى المعنى الخاص،قول ابن قتيبة: "ومن ذلك الطرب، يذهب الناس إلى أنه في الفرح دون الجزع، وليس كذلك، إنما الطرب خفّة تصيب الرجل لشدة السرور، أو لشدة الجزع." (97)

---

(89) أدب الكاتب: ص 34

(90) ابن قتيبة:تأويل مشكل القرآن.تحقيق السيد أحمد صقر.دار التراث.القاهرة ط2 سنة 1973 ص 550

(91) سورة النساء: الآية 43

(92) سورة النساء: الآية 43

(93) الجاحظ:الحيوان.تحقيق يحي الشامي.دارمكتبة الهلال.بيروت.القاهرة.ط3 سنة 1990 جـ2 ص 182

(94) سورة الأعراف: الآية 143

(95) سورة الأحزاب: الآية 1

(96) الصّاحبي: ص 210

(97) أدب الكاتب: ص 18

أي كلمة (الطرب) كانت تطلق على الفرح والجزع ثم تخصصت للدلالة على الفرح فقط دون الجزع.تماما مثل كلمة (المأتم) التي تدل في الأصل على اجتماع النساء في الخير أو الشرّ، ثم تخصصت لتدل على المصيبة فقط.

"ومن ذلك (المأتم) يذهب الناس إلى أنه المصيبة، ويقولون: كنا في مأتم، وليس كذلك، إنما المأتم: النساء يجتمعن في الخير أو الشرّ. " (98)

ومن إشارات ابن دريد: "الحجُّ: قصدك الشيئ... ثم سميّ قصد البيت حجًّا." (99)

وأيضا: "رثّ كل شيئ: خسيسه، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش." (100)

ومن إشارات القدماء إلى المظهر انتقال اللفظ من معناه الخاص إلى المعنى العام قول ابن ذريد في باب الإستعارات:

"دردق: وهم صغار الغنم، ثم كثر حتى سميّ صغار كل شيئ دردقا." (101)

كما افرد ابن فارس بابا لذلك هو (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) جاء فيه:

"والقَرَبُ: طلبُ الماءِ، ثم صار يقال ذلك لكلّ طلب. فيقال: هو يَقْرَبُ كذا أي يَطْلبه، ولا تَقْرَبْ كذا.. " (102)

كما يمكن للباحث أو الدارس أن يعثر على أمثلة لاحصرلها، تشير إلى إدراك القدماء لمظهر إنتقال دلالة اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، من ذلك ما ذكره ابن قتيبة في باب (تأويل الكلام من كلام الناس مستعمل)

"يقولون: حلَبَ فُلانٌ الدهرَ أشطُرَهُ" أي مرّت عليه صروفُه من خيره وشره، وأصله من أخلافِ الناقةِ، ولها شطران: قادمان وآخران. فكل خلفين شطرٌ. ويقولون: "ما بفلانٍ طرقٌ" أي مابه قوّة، وأصل الطرق الشحم، فأستعير لمكان القوة؛ لأن القوة أكثر ما تكون عنده." (103)

وقال أيضا:"العرب تسمي الشيئ باسم الشيئ إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب." (104)

---

(98) أدب الكاتب: ص 20

(99) جمهرة اللغة جـ 3 / 1257 مادة (حجج)

(100) المصدر نفسه جـ 1 / 82 مادة (رثث)

(101) المصدر نفسه جـ2 ص 1162 مادة (دردق)

(102) الصاحبي ص 96 ، وأنظر المزهر جـ1 ص 429

(103) أدب الكاتب ص 42

(104) المصدر نفسه ص 17

فمن أمثلة المجاز الذي علاقته المسببية: "الوغى: إختلاط الاصوات في الحرب، ثم كثر ذلك صارت الحرب وغى." (105)

والعلاقة المحلية التي أشار إليها ابن قتيبة من أنهم يسمون رجيع الإنسان (أي الخرء) بالعذرة، علما أن العذرة:هي فناء الدار، ولكن لما طال إلقاؤهم النّجوَ (الحدث) بأفنية الدور سميت الاشياء التي رموا بها بإسم المكان الذي رميت به. (106)

ويشير ابن جني إلى إحدى علاقات المجاز المرسل، وهو يتناول كلمة (استاف)

"إنّ استاف هنا لايُراد به تسايفوا أي تضاربوا بالسيوف، فتلزم صحته كصحّة عين تسابقوا، كما لزمت صحة اجتوروا لمّا كان في معنى ما لابدّ من صحة عينه،وهو تجاوروا؛ بل تكون استافوا هنا: تناولوا سيوفهم وجرّدوها، ثم يعلم من بعدُ أنهم تضاربوا؛ مما دلّ عليه قولهم: استافوا، فكأنه من باب الإكتفاء بالسّبب عن المسبّب." (107)

وإذا كان للتطور الدلالي مظاهره، فإن له أسبابه أيضا. وقد تنبه اللغويون القدماء إلى أثر شيوع كثرة الاستعمال في التطور الدلالي حيث يغلب استعمال اللفظ في مدلوله الجديد، ويكاد ينسى أو يقل استعماله في مدلوله الأصلي.

قال إبن قتيبة: "وقولهم: لاجَرَمَ، قال الفرّاء: هي بمنزلة لابدّ، ولامحالةَ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت كقولك (حقا) وأصلها من (جرمت) أي كسبت." (108)

وقال ابن دريد: "والقَحْبُ والقُحَابُ: سُعَالُ الخيل... وربما استعمل للإبل أيضا ... فأما أهل اليمن فجعلوا القحاب للناس وغيرهم." (109)

وقال الفرّاء يشير إلى اتساع دلالة (تَعَالَ) التي تفيد معنى الصعود حتى شملت الهبوط

أصلها عالِ إلينا، وهو من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هلُمّ، حتى اجتازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال،أي أهبط،وإنما أصلها: الصعود. " (110)

قال السيوطي: "...والسَمَاءُ: المعروفة: ثم كثُر حتى سُمِيَ المطر سماء، والنّدى

---

(105) المزهر جـ1 ص 429

(106) أدب الكاتب ص 52

(107) الخصائص جـ1 ص 152

(108) المصدر السابق ص 50

(109) جمهرة اللغة جـ1 ص 282 مادة (قحب)

(110) تأويل مشكل القرآن ص 556

المعروف. ثم كثر حتى صار العُشْبُ ندى. " (111)

ومن نصوص القدماء التي تكشف عن إدراكهم لعامل المجاز في التطور الدلالي،ما ذكره الجاحظ: "وقد جاز في كلام العرب أن يقولوا: جاءت السماء اليوم بأمر عظيم. قال الشاعر :

إذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وإنْ كانُوا غِضَابَا

فزعموا أنّهم يرعون السماء وأن السماء تسقط... ومن حمل اللغة على هذا المركب لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا. وهذا الباب هو مفخر العرب ولغتهم وبه قالت وبأشباهه اتسعت." (112)

وقال ابن جني: "... ولكن لو قال لك في قلبي بيتا أو ملكت من الجود عبدا خالصا، أو أحللتك من رأيي وثقتي دار صدق لكان ذلك مجازا واستعارة." (113)

كما لاحظ القدماء أثر الإسلام في تطور الكثير من معاني المفردات. فقد استعمل العرب ألفاظا في الجاهلية بمعانٍ ودلالات معينة، ولما جاء الإسلام خلع عليها دلالات جديدة.

قال الجاحظ: "وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام، حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني." (114)

و من هذه الألفاظ :

الفسق: "فَسَقَ فُلاَن: خرجَ عن حَجْرِ الشَّرْع، وذلك من قولهم فسق الرُّطَب إذا خرج عن قِشْرِهِ... لم يُسمع الفاسق في وصف الانسان في كلام العرب وإنما قالوا فسقت الرُّطَبة عن قشرها." (115)

فدلالة (الفسق) المعروفة لدى العرب هي خروج الرطبة من قشرها، ولما جاء

---

(111) المزهر ج1 ص 429

(112) الحيوان جـ5 ص 304 - 305

(113) الخصائص جـ2 ص 446

(114) البيان و التبيين جـ1 ص 139 - 141

الإسلام حدّد الفسق بدلالة جديدة، تمت بصلة للدلالة القديمة، وهي الخروج عن طاعة الله تعالى.

وقال السيوطي: "... وكذلك الحجُّ، لم يكن فيه عندهم غير القصد، ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره." (116)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(116) المزهر جـ1 ص 295

الـــفـصـل الـثـــانـــي

مـظـــاهـــر الـتـطـور الـدلالـــي
فـــي ألـــفـــاظ لـــسـان
الـعـرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

تعميم الدلالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعميم الدلالة :

العامّ في لغة العرب اسم فاعل من " عمّ " بمعنى شمل،مأخوذ من العموم،و هو لغةَ الشّمول ، يقال :مطَرٌ" عامٌّ أي شاملٌ شمل الأمكنةَ كلها، وخصْبٌ" عام: أي عمّ الأعيان ووسِعَ البلادَ. " وعمّهُمْ الأمْرُ يَعُمُّهُمْ عموما: شَمِلَهُمْ." (1) ولِذلِكَ قال ابن فارس " العَامُّ:الذي يأتي على الجملة لايغادرُ منها شيئًا." (2)

أما في الاصطلاح،فيمكن تعريف "العامّ" أخذا من كلام اللغويين،بأنه اللفظ الموضوع وضعا واحدا للدلالة على جميع ما يصلح له من الأفراد،أو الأشياء على سبيل الشمول،والاستغراق من غير حصر في كمية معينة، أو عدد معين .

فعمومية الدلالة إذن، لايكون بالاقتصار على بعض أجزائها فقط، وإنما يكون بالاشتمال على جميع هذه الأجزاء،وذكرها جملة وتفصيلا .

وقد ورد الخطاب بإطلاق الخاص وإرادة العام في القرآن الكريم كقوله عزّ وجلّ (إنّي رسُولُ ربِّ العَالمين) (3) أي رُسُله، وقوله أيضا (علمتْ نفْسٌ) (4) أيْ كُلّ نفْسٍ (5).

وعقد له السيوطي بابا في كتابه "المزهر" سمّاه "فيما وُضِع في الأصل خاصّا ثم أستُعمل عامّا (6).

ومن أمثلة عموم الدلالة أيضا ما جاء به الثّعالبي في باب "الكُلّيات"،جاء فيه:" كُلّ ما عَلاكَ فَأَضَلّك فهُوَ سَمَاءٌ، كُلُّ أرْضٍ مُستَوِيَة فَهي صَعيدٌ" ، كُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ الشّيْئَيْنِ فهو مَوْبِقٌ" ، كلّ بناءٍ مربّع فهوكعبةٌ. كلّ بناءٍ عالٍ فهو صرحٌ . كل شيئٍ دبّ على وجه الأرض فهو دابّةٌ. كلّ ما غَابَ عن العيونِ وكَان مُحَصّلاً في القلوب فهو غَيْبٌ . " (7)

---

(1) لسان العرب مادة (عمم)

(2) الصاحبي ص210

(3) سورة الزخرف: الآية 46

(4) سورة الانفطار: الآية 5

(5) الزركشي: البرهان في علوم القرآن .تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعرفة.بيروت ط2. دت ج2 ص270-271

(6) المزهر ج1 ص429

(7) فقه اللغة وأسرار العربية ص12

وعلى هذا الأساس،فإن المراد بتعميم الدلالة هو توسيع مجال استخدامها في الدلالة الأولى، بحيث تشمل مساحة دلالية أكبر مما كانت عليه في الأصل.(8)

البَشَمْ : "... التُّخْمَةُ، وقيل: هو أن يُكْثِرَ من الطّعام حتى يكْرُبَهُ. يقال:بَشِمْتُ من الطعام ... وأصلهُ في البهائم ... ورجل بَشِمٌ. " (9)

اللفظة	دلالتها	التعبير
البشمُ	التُخْمَةُ	بَشِمْتُ من الطعام .
	البَشَمُ في البهائم خاصة	بَشِمَ الفصيل من كثرة شرب اللّبن
	البَشَمُ في الانسان أيضا	رجل بَشِمٌ ، أي أصابته تخمة

فالأصل في كلمة (البَشَمُ) الاختصاص بفصيلة البهائم، ثم اتسعَ فيها لتصبح تطلق على جنس الإنسان أيضا .

البَأْسُ: "البَأْسُ... اسمُ الحرْبِ و المَشَقّةُ والضّرْبِ. والبأْسُ : العذابُ . والبأْسُ : الشّدة في الحرب ... البَأْسُ : الحربُ ثُمّ كَثُر حتّى قِيلَ : لابأْس عليك، ولابَأْس أيْ لاَخَوْفَ. " (10)

اللفظة	دلالتها	التعبير
البأْسُ	الحرب والمشقة والضرب	إذا قال الرجل لعدوه لابأس عليك فقد أمّنه.
	العذاب	عذاب بئيس: فعيل من البؤس .
	الشّدة في الحرب فقط	رجل بَئِسٌ: أي شجاع .
	الشدة في الحرب وغيرها	بَئِسَ الرجل إذا افتقر واشتدت حاجته.

فقد تطورت دلالة الكلمة من الجزء،وهي الشّدة في الحرب، واشتدتها وحملها الإنسان على ما يكرهه سميّت أيضا بالكريهة، إلى الكُلّ وهي الشدة مطلقا في الأشياء كلّها. قال تعالى " بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ " (11)

الحَلْأُ :" حَلأْتُ له حَلْوءًا ... يقال حلأْتُهُ بالسّوْط حلأً اذا جلدْتُه بِهِ . وحلأَهُ بالسّوط والسّيف حَلْأً: ضرَبَهُ به. وعمّ به بعضهم فقال: حَلأَهُ حَلْأً: ضربه ... " (12)

---

(8) انظر دلالة الألفاظ ص104، علم اللغة بين القديم والحديث ص227 .

(9) لسان العرب مادة (البشم) .

(10) المصدر نفسه مادة (بأس) .

(11) سورة الحشر : الآية: 14

(12) المصدر السابق مادة (حلأ) .

اللفظة	دلالتها	التعبير
الحلأ	الضّرب بالسّوط فقط الضّرب مُطْلَقا	حلأته بالسّوط إذا ضربته به . حلأ الإبل والماشية عن الماء إذا ضربها وطردها.

تطورت كلمة (الحلأ) من الدلالة على الضّرب بالسّوط خاصّة إلى الدلالة على الضّرب مطلقا بالسّوط أو بغيره .

الخِدْرُ : " الخِدْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما واراكَ من بَيْتٍ ونحوه خِدْرًا ." **(13)**

اللفظة	دلالتها	التعبير
الخدْرُ	ما تستتر به الجارية كل شيئ يُستتر به	جارية مخدّرة إذا أُلزمت الخدْر. خَدَر الأسد في عرينه .

فكلمة (الخدْرُ) في الأصل كانت خاصّة بستار تحتجب خلفه الجارية في ناحية من نواحي البيت، ثم انتقلت دلالة اللفظ نحو العموم، وأصبحت هذه كلمة تطلق على جميع الأشياء التي من شأنها أن توارى وتخفى سواء في البيت أو في غير البيت .

الخَوْخَةُ : "الخَوْخَةُ: كوّةٌ في البيت تؤدّي إليه الضّوءَ . والخَوْخَةُ: مُخْتَرَقُ ما بين كل دارَيْن، لم يُنْصَبْ عليها بابٌ"... وعمّ به بعضهم فقال: هي مُخْتَرَقٌ ما بين كلّ شيئين ..." **(14)**

اللفظة	دلالتها	التعبير
الخوخة	كوّة في البيت تؤدي إليه الضوء مخترق ما بين كل دارين فقط مخترق ما بين كل شيئين مطلقا	أبواب البيت . خوخة المسجد: باب صغير كالنافذة الكبيرة.

فدلالة كلمة (الخوخة) الجزئية هي مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليهما باب، وهي الدلالة الأصلية، ثم اتسعت هذه الدلالة لتطلق على مخترق كل شيئين .

---

(13) لسان العرب مادة (خدر).

(14) المصدر نفسه مادة (خوخ).

الدَّرْدَقُ : " الدَّرْدَقُ: الصَّبَيَانُ الصِّغارُ... و الدَّرْدَقُ: الصَّغير من كلّ شيء، وأصلُهُ الصِّغارُ من الغَنَم، و الجمع الدَّرادِقُ... " (15)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الدَّرْدَقُ	صغار الغنم فقط	
	الصِّبيان الصِّغار	يقال: ولْدانٌ دَرْدَقٌ ودَرادِقُ.
	صغار كل شيء	الدَّرادِقُ: وهي الجبال الصغار من جبال الرمل العظيمة .

فالدردق تطلق أصلا على شيء واحد،وهو الصَّغير من الغنم خاصة، ثم تطور مدلول اللفظ،وصار يطلق ليس على صغير الغنم فقط،بل على الصغير في كل شيء .

فبسبب كثرة الإستعمال فقد سموا صغار كل شيء دردقا .

الدَّمْصُ : " الإسْراعُ في كلِّ شَيْءٍ، وأصلُهُ في الدَّجاجَةِ. يقال: دَمَصَتْ بالكَيْكَةِ." (16)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الدَّمْصُ	الإسراع في الدجاجة فقط	يقال للبيضة: الدَّمْصَةُ
	الإسراع في كل شيء	يقال للمرأة إذا رمت ولدها بزكرة واحدة : قد دَمَصَتْ

فالأصل في (الدَّمْصِ) هو الإسراع في وضع بيض الدجاج فقط،ثم عُمِّم المعنى وصار يطلق على الإسراع في كل شيء .

الزُّخْرُفُ : " الزُّخْرُفُ:الزِّينةُ.ابنُ سِيدَهْ: الزُّخرفُ: الذَّهب، هذا الأصل، ثم سُمِّي كلُّ زينة زُخْرُفًا، ثم شُبِّهَ كُلُّ مُمَوَّهٍ مُزَوَّرٍ به." (17)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الزُّخْرُفُ	الذَّهب	الفضّة والزّخرف
	الزينة	تزخرف الرجل إذا تزيّن
	كل زينة	زخرف البيت زخرفة:زيّنه وأكمله

(15) لسان العرب مادة (دردق).

(16) المصدر نفسه مادة (دمص) .+

(17) المصدر نفسه مادة (زخرف)

فالأصل في دلالة (الزُخْرُفُ) هو معدن الذهب الذي يستعمل للزينة، ثم عُمّمت دلالة اللفظ لتصبح تطلق على كل زينة ذهبا كانت أو غيره، قال تعالى (زُخْرُف القول غُرُورًا) (18) أي المزوّقات من الكلام.

الظَّجَجْ : "ابنُ الأعْرابيّ: ظَجَّ إذا صَاحَ في الحرْب صِياح المُستغِيث... الأصل فيه ضجّ ثم جُعل فيه ظَجّ في غير الحرب." (19)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الظَّجَجُ	الصياح في الحرب الصياح في الحرب وغيرها	ضَجَّ يَضجُ ضجًا وضجيجًا: صاح مستغيثا. ضَجَّ البعير ضجيجا.

تطلق كلمة (الظَّجَجُ) في الأصل على صياح المستغيث في الحرب ثم تطور المدلول بالاتساع فشمل كل صياح سواء في الحرب أو غيرها .

العَبْلُ : "العَبْلُ: الضخمُ من كُلّ شيْئ... وأصلهُ في الذّراعين. ورجلٌ عَبْلُ الذراعين أي ضخمهما.وفرسٌ عبلُ الشّوى أي غليظُ القوائم ..." (20)

اللفظة	دلالتها	التعبير
العَبْلُ	ضخامة الذراعين فقط الضخامة في كل شيئ	رجل عبلُ الذراعين أي ضخمهما. وقد عَبُلَ عُبالة فهو أَعْبَل:غَلُظ. وغلام عابلٌ: سمين.

فقد حصل تطور دلالي بالاتساع والتعميم من الدلالة على الضخامة في الذّراعين فقط إلى الضخامة في سائر الجسد.

العَبيطُ : "عَبَطَ الذّبيحةَ يَعْبُطُها عَبْطًا واعْتَبَطها اِعْتِباطًا: نحرَهَا من غير داءٍ ولا كَسْرٍ ... وناقة عَبيطَةٌ ومُعْتَبَطَةٌ... وكذلك الشاةُ والبقرةُ، وعمّ الأزهريّ فقال: يقال للدابة عبيطةٌ ومُعْتَبَطَةٌ، والجمع عُبُط وعِباطٌ... " (21)

اللفظة	دلالتها	التعبير
العبيطَة	نَحْرُ الشاة والبقر نحر كل دابة على وجه الأرض	لحم عبيط: إذا كان طريا لم يُنَيَّبْ فيه سبع ولم تصبه علة . مات عبطا، أي شابا صحيحا

(18) سورة الأنعام الآية: 112.

(19) لسان العرب مادة (ظجج).

(20) المصدر نفسه مادة (عبل)

(21) المصدر نفسه مادة (عبط)

فدلالة (العبيط) الجزئية هو نحر الناقة،و الشاة،والبقر، من غير داء ولا كسر ولا علة، ثم جعلها الأزهري دلالة كلية تطلق على نحر كل من يدبّ على وجه الأرض.

الفَرْخ : "الفَرْخُ: ولدُ الطائر، هذا الأصلُ، وقد استُعمل في كلّ ... صغيرٍ من الحيوان والنّبات والشّجر وغيرها." (22)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الفَرْخ	ولد الطائر خاصة ولد كل شيئ مطلقا	أفْرَخ الطائر : صار ذا فَرْخ يقال للزرع إذا تهيّأ للانشقاق بعدما يطلع:فرْخ

تطلق كلمة (الفَرْخ) في الأصل على ولد الطائر،ثم اتّسَعَ مدلولها على كل صغير من الحيوان،أو النبات،والشجر وغيرها.

القُحَابُ : قَحَبَ يَقْحَبُ قُحَابًا وقَحْبًا إذا سَعَلَ... القُحَابُ سُعَالُ الخيل والإبل ... وقيل للبغيّ قَحْبَة، لأنها كانت في الجاهلية تُؤْذِنُ طُلاّبَهَا بقُحابها... أصل القُحَابُ في الإبل." (23)

اللفظة	دلالتها	التعبير
القُحابُ	سعال الإبل فقط سعال الانسان السعال مطلقا	قُحابُ البعير سُعَالُهُ البَغيُ يقال: أخذه سُعالٌ قَاحِبٌ"

فالكلمة كما نرى تطلق في الأصل على سعال الإبل،وهو معنى مخصوص، ثم تطور هذا المعنى فجُعِل للناس أيضا، ثم إزداد المعنى اتّساعا ليصبح يدل على السّعال مطلقا.

القَرَبُ : "قَرِبَ الشيئ، بالكسر، يَقْرَبُهُ قُرْبًا وقُرْبَانًا:أتاه، فقَرَبَ دنا منه ...

والقرب:طلبُ الماءِ ليلاً ... والأصل فيه طلبُ الماء ... ثم اتُّسع فيه فقيل: فلان يَقْرَبُ حاجَتَهُ، أي يَطْلُبُهَا." (24)

---

(22) لسان العرب مادة (فرخ)

(23) المصدر نفسه مادة (قحب)

(24) المصدر نفسه مادة (قرب)

اللفظة	دلالتها	التعبير
القرب	إتيان الشيئ والدنو منه	الأهل والأقارب
	طلب الماء ليلا	وردُ العَشيّ
	طلب الماء	القربة من الأسقي
	طلب كل شيئ	يقال: تقرب إلى اللّه بالأعمال الصالحة

فالأصل في كلمة (القرب) هو طلب الماء خاصة، ثم أصبحت الكلمة تطلق على أي طلب مهما كان نوعه.

الورْدْ : "... والورْدُ: الوُرّادُ وهم الذين يردون الماءَ...وقول أبي ذُؤَيب يصف القبر:

يَقُولُونَ لَمّا جُشّتِ البِئْرُ أَوْرِدُوا ولَيْس بِها أُدْنَى ذِفَافٍ لوارِدِ .

استعار الإيراد لإتيان القبر، يقول: ليس فيها ماء، وكُلُّ ما أتيتَهُ فقد وَرَدْتَهُ (25)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الورْدُ	إتيان الماء فقط	يقال أورده الماء:أي جعله يرده . والمورِدة: الطريق إلى الماء . فلان يَنهل من المورد الصافي
	إتيان الماء وغيره	استيراد البضائع أي إحضارها

فالاصل في اللّفظ (الورد) ترد الماء خاصة، ثم تطور اللّفظ بالاتساع للدلالة على كل شيئ ترده ، ماءً كان أو غيره .

الوزرْ : "الوَزَرُ: المَلْجأُ، وأَصْلُ الوَزَرِ الجَبَلُ المَنيعِ، وكُلُّ مُعْتَصَمٍ وَزَرٌ... والوزرُ في كلام العرب الجبل الذي يُلتجأ إليه، هذا أصله، وكل ما التجأت إليه وتحصّنْتَ به فهو وَزَرٌ... والآثام تسمى أوْزَارًا لأنها أحمالٌ تُثْقِلُه ... " (26)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الوزرُ	الجبل المنيع	اعتصم بالجبل لينجو من الهلاك
	الملجأ	الوزير الذي هو حبُّ الملك يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه
	الحمل الثقيل	وضعت الحرب أوزارها

فالوزر في الأصل هو الجبل الذي يأوي إليه الإنسان ويعتصم به، ثم

(25) لسان العرب مادة (ورد)

(26) المصدر نفسه مادة (وزر)

أطلق على كل ما يلتجأ إليه ويعتمد عليه.

ويعثر المتصفح لمعجم لسان العرب "على الكمّ من الكلمات التي كان معناها خاصا ثم اتخذ مسار التعميم ومن ذلك أيضا :

الجَذْبُ : "الجَذْبُ:مدّك الشيْئ... المحكم الجَذْبُ:المدُّ... والجذْبُ والجِذَابُ جميعا: جُمّار النخلةِ الذي فيه خشونةٌ، واحدتها جَذَبَة، وعمّ به أبو حنيفة فقال: الجَذَبُ الجُمّارُ، ولم يزد شيئا... (26)

الجَفْ : "جفّ الشيئ ويجِفُّ ويَجَفُّ، بالفتح، جفوفا وجفافا، يبس.وتَجَفّفَ:جفّ... والجُفُّ: غشاء الطلع إذا جفّ،وعمّ به بعضهم فقال: هو وعاء الطلع ... (27)

الجَنْيُ : "ابن سيده: وأجنى التمرَ أي أدرك ثمره... ويقال لكل شيئ أخذ منه ثمره قد جني وأجتني... (28)

الحِسُّ : "الحسُّ والحسيسُ: الصوت الخفي... والحسُّ والحسيس الذي تسمعه مما يمر قريبا منك ولا تراه، وهو عام في الأشياء كلها ... (29)

الحَمُولَةُ : "حَمَلَ الشيئَ يحمِلُه حَمْلاً وحُمْلانًا... واحتَمَلْتُهُ... والحَمُولَة بالفتح: الإبل التي تحمل. ابن سيده: الحمولة: كل ما احتُمِلَ عليه الحي من بعير أوحمار أو غير ذلك... (30)

الخَمْشُ : "الخمْشُ: الخدشُ في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد." (31)

الظَّلَلُ : "...ولا يقال ذلك إلا في النهار، وقد سمع في بعض الشعر: ظلّ لَيلَهُ:... ولا يقول العرب ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عَمَلٍ بالنهار، كما لا يقولون:بات يبيت إلاّ بالليل. (32)

الطَّمُّ : "طَمّ الماءَ يطُمُّ طمّا وطُموما:علا وغمرَ. وكل ما كثر وعلاَ حتى غلبَ فقد طَمّ يَطمُّ." (33)

---

(26) لسان العرب مادة (جذب)

(27) المصدرنفسه مادة (جفف)

(28) المصدرنفسه مادة (جني)

(29) المصدرنفسه مادة (حسس)

(30) المصدرنفسه مادة (حمل)

(31) المصدرنفسه مادة (خمش)

(32) المصدرنفسه مادة (ظلل)

(33) المصدرنفسه مادة (طمم)

العيرُ : "العيرُ: الإبلُ تحملُ الميرةَ... وقيل قافلةُ الحميرِ، وكثرت حتى سميّت بها كل قافلةٍ " (34)

الغَلْثُ : "الغَلْثُ: الخلطُ، وفي المحكم: الغَلْثُ: خلط البُرّ بالشعيرِ أو الذُرَةِ، وعمّ به بعضهم " (35)

اللَّوْحُ : "اللّوحُ: كلّ صفيحةٍ عريضةٍ من صفائحِ الخشب... واللّوحُ،واللُّوحُ: أخفُ العطش، وعمّ بعضهم به جنسَ العطشِ ." (36)

القَيْنَةُ : "القَيْنَة: الأَمَةُ المُغَنّية... وقيل: القينة: الأَمَة مغنّيةً كانت أو غير مغنيةٍ."(37)

اللِّحافُ : "اللّحافُ والمِلحَفُ والمِلْحَفَةُ: اللباسُ الذي فوق ساترِ الناسِ من دثار البردِ ونحوه، وكل شيئ تغطّيتَ به، فقد التحفت به. " (38)

وفي لسان العرب أمثلة كثيرة من تعميم للدلالة وتخصيصها، ويلاحظ في كثير من الأحيان صعوبة الحكم على السابق منهما،أهو التعميم أو التخصيص بسبب فقدان المعجم العربي التاريخي. ومهما يكن من أمر،فإن عدم وضوح العموم والخصوص في بعض الألفاظ التي لحقها تطور يدفعنا إلى التشكيك في روايات العلماء التي يستند إليها صاحب اللّسان من ذلك قوله في مادة (قرهم):

" القرّهمُ: من الثّيرانِ...وهو المسنّ. قال ابنُ سِيدَهْ: فَلا أَدْرِي أعمّ به أَمْ أَراد الخُصُوصَ."(39)

ومن جهة أخرى كثيرا ما نجد ابن منظوريطلع علينا فيدلي بدلوه،ويبدي برأيه في تحديد دلالة لفظة من الألفاظ كان يقول في مادة (خدج)

" خدجتِ الناقةُ، وكلُّ ذاتِ ظِلْفٍ وحَافِرٍ... ألقت ولدَها قبل أوانه لغير تمامِ الأيّامِ ، وإن كان تامّ الخلقِ... وقد يكونُ الخِدَاجُ لغير الناقةِ. أنشد ثعلب:

يَوْمَ ترَى مُرْضِعَةً خَلُوجَا وكُلَّ أُنْثَى حمَلَتْ خُدُوجَا

---

(34) لسان العرب مادة (عير)

(35) المصدرنفسه مادة (غلث)

(36) المصدرنفسه مادة (لوح)

(37) المصدرنفسه مادة (قين)

(38) المصدرنفسه مادة (لحف)

(39) المصدرنفسه مادة (قرهم)

وانظر أيضا المواد: (أثا)، (خبق)، (شقق)، (صرر)، (عنتج)، (كدم)، (هبج).

أفلا تراه عمّ به .. " (40)

وتعد ظاهرة الدلالة العامة أقل ذيوعا وانتشارا من الدلالة الخاصة في لسان العرب، وأضعف أثرا في تطور الدلالات .

(40) لسان العرب مادة (خدج).

تخصيص الدلالة :

الاختصاص في اللغة التفرّد وقطع الشّركة، وكل اسم لمسمّى معلوم على الانفراد يقال له:خاصّ، ومنه:خصّه بالشّيئ: أفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلانٌ بالأمر، وتَخَصّص له إذا انفرد، وخصّني فلان بكذا أي أفرده لي. (41) واخْتَصَّهُ

وجاء في اللسان أيضا:"خَصَّهُ بالشّيئ يَخُصُّهُ خَصًّا..وخصصه:أفرده به دون غيره." (42)

والخاصّ خلاف العامّ. فيطلق الأول على الجزء، والثاني على الكلّ. قال ابن فارس: "الخاصّ الذي يتخلّل فيقع على شيئ دون أشياء" (43)

فالمعنى الخاص يقع على المعنى الجزئي وينفرد له دون غيره من المعاني الأخرى،أو هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على إنفراد وقطع المشاركة.

ويأتي الخطاب على هذا الضرب من التعبير في القرآن الكريم، فيطلق العام ويراد به الخاص، وذلك عند الخروج من معنى عامّ إلى آخر خاص كقوله تعالى: (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) (44) ، أي أهل طاعته، لا الناس أجمعون (45)

ويراد بتخصيص الدلالة ما وُضع هي الأصل عاما، ثم خُصَّ في الاستعمال (46)، أو هو: "تضييق مجال استخدام الدلالة واقتصارها على شيئ دون أشياء أخرى،أقلّ عددا مما كانت تدل عليه الكلمة في الأصل." (47)

ويلاحظ في الالفاظ التي أصابها تطور دلالي من جهة التّضييق،لا تخرج عادةً عن دلالتها الأولى وإنما نقلها في محيط دلالتها الأولى،من معنى عامّ إلى معنى خاصّ. (48)

ولو أخذنا مظهر التطور الدلالي من حيث تخصيص العام، وجدناه في "لسان العرب" على أربعة أوجه :

الأول: ألفاظ خُصصت عند كل العرب، وهي ألفاظ لحقها تطور دلالي بطريق

---

(41) أساس البلاغة مادة (خصص)

(42) لسان العرب مادة (خصص)

(43) الصاحبي ص 209

(44) سورة البقرة الآية 116

(45) البرهان في علوم القرآن ج 2 ص 271

(46) المزهر ج 1 ص 427

(47) أنظر : التطور اللغوي ص115 ، فقه اللغة وخصائص العربية ص 219

(48) مازن المبارك: نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة بيروت ط2سنة1985ص111

التخصيص،وقد وردت مجمع عليها.

الثاني: ألفاظ خصصت عند بعض العرب فقط، يوحي بعدم إجماع العرب كلهم عليه.

الثالث: ألفاظ خُصِّصت عند بعضهم على سبيل التّعريف، فقد أسندها ابن منظور إلى كل من انفرد بها دون غيره من العلماء.

الرابع: ألفاظ خصصت في شيئ واحد، وهي مجموعة من الألفاظ كانت تطلق على أشياء، ثم تخصّصت في شيئ واحد.

ومن أمثلته في لسان العرب نجد :

المَأْتَمُ : "... وأصله أَتَمَ يَأْتِمُ إذا جمع بين شيئين، ومنه سُمّي المَأْتَمُ لاجتماع النساءِ فيه، والمأتمُ: كلّ مُجتمَعٍ من رجالٍ أو نساءٍ في حُزنٍ أو فرحٍ، وخصَّ بعضهم به النساءَ يجتمعن في حزنٍ أو فرحٍ... المأتمُ في الأصل: مجتمعُ الرجالِ والنساء في الغمّ والفرح، ثم خُصَّ به إجتماعُ النّساء للموت ... " (49)

اللفظة	دلالتها	التعبير
المأتم	-الجمع بين شيئين -اجتماع النساء والرجال معا في فرح أو حزن -اجتماع النساء فقط في الموت	-افتراق طرزنين فتصيران واحدة -اجتماع النساء في مأتم فلان يقال:نؤوم الضحى في مأتمٍ

كانت اللفظة تطلق في الأصل على إجتماع كل من الرّجال والنساء في الفرح والحزن، ثم تخصصت في النساء فقط يجتمعن في الحزن،والنوح،والبكاء، لأن النّساء لذلك إجتمعن .

البَحْرُ: "الماءُ الكثيرُ، ملحًا كان أو عذبًا، وهو خلاف البرّ، سمّيَ بذلك لعُمْقه واتّساعِه، وقد غَلَبَ على المِلحِ حتّى قلّ في العَذْب..وماءٌ بحرٌ": مِلْحٌ... وقد أجمع أهل اللغة أنّ اليَمّ هو البحر. وجاء في الكتاب العزيز: (فألْقِيهِ في اليَمّ) (50) ،قال أهلُ التّفسير: هو نيل مصر... " (51)

---

(49) لسان العرب مادة (أتم)

(50) سورة القصص الآية 7

(51) المصدر السابق مادة (بحر)

اللفظة	دلالتها	التعبير
البحر	-خلاف البرّ -اليمُّ -الذي ماؤه ملحا أو عذبا -الذي ماؤه ملحا فقط	-إن فلانا لبحر أي واسع المعروف -نيل مصر -كل نهر لا ينقطع ماؤه -ماء بحر أي ملح

كانت لفظة (البحر) تطلق على البحار، والأنهار، ومياه المحيطات جميعها، سواء كان ماؤها ملحا أو عذبا،ثم تخصصت في مياه البحار والمحيطات الملحة فقط دون العذبة .

الثَّرَمُ : "الثَّرَمُ، بالتحريك: انكسار السِّنّ من أصلها، وقيل: هو إنكسار سنّ من الأسنان المُقَدَّمَةِ مثل الثَّنايا والرَّباعيات، وقيل: انكسار الثَّنْيَة خاصَّةً." (52)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الثُّرَمُ	-انكسار السن من أصلها مطلقا -انكسار سن من الأسنان المقدمة -انكسار الثنية فقط	-ثَرِمَهُ يثْرَمُهُ ثَرَما إذا ضربه على فيه فَثَرِمَ، رجل أَثْرَمُ وهي ثَرْمَاءُ. -ثَرِمَتْ ثنيته فأنثرمت

فالمعنى الأصلي على الترجيح هو انكسار السن سواء كانت رباعية أو ثنية، ثم تخصص في انكسار الثنية دون سواها .

التُّخُومُ : "التُّخُومُ: الفصلُ بينَ الأرضيْنِ من الحدود والمعالم... يقال فلان على تَخْمٍ من الأرض..وقال الفرّاء: تُخُومُهَا: حُدُودُهَا... ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: مَلْعُونٌ مَنْ غيَّرَ تخُومَ الأرْضِ... أبو عبيد: التُّخُومُ هٰهنا الحدودُ والمعالمُ... أراد حدود الحَرَم خاصّة... " (53)

اللفظة	دلالتها	التعبير
التُّخوم	-الحدود والمعالم في الأرض مطلقا -الحدود -حدود الحرم خاصة	-فلان على تخم من الأرض. -اجعل همك تُخُومَا أي حدا تنتهي إليه ولا تجاوزه. -هذه الأرض تُتَاخِمُ أرض كذا،أي تُحاذُها.

فاللفظ كما هو مبين،يدل في أصل وضعه أنه عامّ في جميع الأرض،

(52) لسان العرب مادة (ثرم)

(53) المصدر نفسه مادة (تخم)

لكنه في الحديث الشّريف تخصص في حدود الحرم الشّريف، ومعالمها التي حدّها إبراهيم الخليل، على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام .

الجزّ : "الجَزّ: الصّوفُ لم يُستعملْ بعدَ ماجُزّ، تقول:صُفْ فلاً جَزّاً، وجَزّ الصوفَ... قَطعهُ... والجَزُّ: جَزُّ الشّعَرِ والصّوف والحَشيش ونحوه. . .

وجزّ النّخلةَ يجزُّها جزّا وجِزَازّ وجزازا: صَرَمَهَا... وأصلُهُ من الجزّ وهو قصُّ الشّعَرِ والصوف... وخصَّ ابن دُريد به الصّوف." (54)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الجزّ	القطع والصرم والقصّ مطلقا قصُّ الشعر والصوف قصّ الصوف فقط	جزّ النخلة والشعر والصوف الحشيش. أقرضني جزّة أو جزّتين، فتعطيه صوف شاة أو شاتين .

فالأصل في كلمة (الجزز)هو الدلالة على قصّ الشعر والصوف، ثم تخصصت في قصّ الصوف فقط .

الجعْرُ : "... الجَعْرُ ما تيبّسَ في الدُّبر من العَذِرة.والجعْرُ:يُبسُ الطبيعة، وخصّ ابن الأعْرابيّ(55) به جَعْرَ الإنسان إذا كان يابسًا." (56)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الجعْرُ	يُبْسُ الطبيعة العذرة اليابسة عذرة الإنسان اليابسة	كانوا يقولون في الجاهلية:دعوا الضّرورة بجهله وإن رمى بجعره في رحله . رجل مجعار البطن .

فالجعر تطلق أصلا على أي مظهر يابس في الطبيعة،ثم جعلها ابنُ الأعرابيّ تختص بيُبْسِ العَذِرةِ في دُبُرِ الإنسان فقط .

الحريمْ : "الحَرِيمُ: وهو ما حُرِّمَ فلم يُمسّ. والحَرِيمُ: ما كان المحرمون يُلقونه من الثّياب فلا يلبسونه... والحريمُ ثوبُ المُحْرِمِ... والأصل فيه -يقصد الإحرام- المنعُ، فكأنّ

---

(54) لسان العرب مادة (جزز)

(55) ابن الأعْرابيّ:وهو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ت231هـ. ومن كتبه كتاب النوادر - كتاب صفة النخل... إلخ. (الفهرست ص 313)

(56) المصدر السابق مادة (جعر)

المحرم ممتنع من هذه الأشياء... وحَرَمُ الرَّجُلِ وحريمُه:ما يُقاتِلُ عَنْهُ ويَحْمِيهِ." (57)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الحريم	-المنع - عدم مسّ كل مُحَرَّم -عدم مسّ الثياب فقط -ثوب المُحْرِم -المرأة	-ما حرم فلا يمسُّ ولايدنى منه -ما كان المحرمون في الجاهلية يلقونه من الثياب فلا يمسونه ولا يلبسونه -كانت العرب تطوف عراة وثيابهم مطروحة بين أيديهم في الطواف -حريم الرجل أي ما يقاتل عنه ويحميه ومنع غيره من التصرف فيها

فكلمة (الحريم) مأخوذة من الإحرام،وهو في الأصل بمعنى المنع، وكانت تطلق في فترة قديمة في الجاهلية على كل مُحرَّم بمنع مسُّه والدنو منه، ثم تخصّصت دلالتها لتطلق في الجاهلية أيضا على ثياب المحرمين، كما قصره الاستعمال الحاضر على النساء.

الحَشِيشُ : "الحَشِيشُ:يَابِسُ الكلإِ، زاد الأَزْهرِيُّ: ولايقالُ وهو رَطْبٌ" حشيش"... وأَحَشَّ الكَلَأُ: أمكن أن يُجمعَ..قال ابنُ سِيدَهْ: هذا قول جمهور أهل اللغة...

الأَزْهرِيّ: العَرَبُ إِذا أَطلقوا اسمَ الحشيشِ عَنَوْا به الخَلَى خاصة،وهو أَجْوَدُ عَلَفٍ يصلُحُ الخيلَ عليه ..." (58)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الحشيش	-يابس الكلإ -الكلإ جيّده ورديئه -الخلي وهو الكلأ الجيد فقط	-هذه لمعة قد أحشيت،أي أمكنت لأن تُحَشّ -أحشّت الأرضُ: كثر حشيشها

فالدلالة الأصلية تتمثل في كلإ الحيوانات اليابس جيّده ورديئه،ثم صار الحشيش يطلق على الخلى وهو النوع الجيّد من الكلإ .

(57) لسان العرب مادة (حرم)

(58) المصدرنفسه مادة (حَشَشَ)

الحطْـــمْ : "الحطْمُ: الكَسْرُ في أي وجهٍ كان، وقيل: هو كسرُ الشيءِ اليابسِ خاصّةً، كالعظْمِ ونحوه ." (59)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الحطْم	الكسر مطلقا	الحُطَمَةُ وهي النار التي تحطم ما تلقى
		وطارت الريح بحطام التبن
	كسر الشيئ اليابس فقط	وهذا حطام البيض لكساره
		والحطام:وهو ما تكسر من اليبيس

فالأصل في اللفظ يدل على أيّ وجه من أوجه الكسر للأشياء اليابس منها،أو الغضّ، ثمّ تطور مدلول اللّفظ،وأصبح يدل على كسر الشيء اليابس فقط .

الذَّقْـطُ :"ذَقَطَ الطائر أنثاه يَذْقِطُها ذَقْطًا:سَفَدَهَا، وخصّ ثعلب"(60)الذباب وقال:هو إذا نكح. قال ابن سِيدَهْ: ولم أر أحدا استعمل النكاح في غير نوع الإنسان إلا ثعلبًا هٰهنا، وقال سيبويه:ذقطها ذقطا ، هو النكاح،فلا أدري ماعنى من الأنواع،لأنه لم يخصّ منها شيئا." (61)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الذّقطُ	السّفاد وهو نزو الذكر على الأنثى	تسافدت السباع
	النكاح في فصيلة الطيور عامة	ذقط الطائر أنثاه
	النكاح في الذباب خاصة	

فكلمة (الذقط) تدل على معنى الجماع في جنس الطيور عامة، ثم جعلها ثعلب تختص بفصيلة الذباب لا غير .

السّبْـتُ : "السّبْتُ،بالكسر: كلُّ جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقَرَظِ خاصة، وخصّ بعضهم به جلود البقر ." (62)

اللفظة	دلالتها	التعبير
السّبتُ	-كلّ جلد مدبوغ مطلقا	-السّبْتِيّة، وهي النعال المدبوغة
	-كلّ جلد مدبوغ بالقَرَظِ	-الدّبّاغ الذي يزيل شعر الجلود بعلاجها بالقرظ
	-جلود البقر فقط	

(59) هو أحمد بن يحي بن زيد بن سيّار أبو العباس ثعلب ت291هـ. من كتبه المصون في النحو، كتاب إختلاف النحويين، كتاب معاني القرآن. (الفهرست ص 334)

(60) لسان العرب مادة (ذقط)

(61) المصدر نفسه مادة (ذقط)

(62) المصدر نفسه مادة (سبت)

فبعد أن كانت اللفظة تدل على كل جلد مدبوغ بأيّ مادة تطورت للدلالة على كل جلد مدبوغ بالقرظ فقط ثم أختصت بجلود البقر دون غيرها من جلود الحيوانات الأخرى .

السّعْيُ : "والسّعي: عدْوٌ دون الشّدّ... قال الزّجّاجُ:أصل السعي في كلام العرب التصرّف في كل عمل، ومنه قوله تعالى(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسانِ إِلاّ مَا سَعى) (63) معناه إلاّ ما عَمِل... والسَّعْيُ يكون في الصّلاح ويكون في الفساد... وكانت العرب تسمي أصحاب الجِمَالات لحقن الدماء إطفاء الثائرة سعاة لسعيهم في صلاح ذات البيْن... سعى سعاية أيضا:مشى لأخذ الصدقة فقبضها من المُصَدّق. والسعاة: ولاة الصدقة..." (64)

اللفظة	دلالتها	التعبير
السّعيُ	-عَدْوٌ دون الشّدّ	سعى يسعى سعيا(ممكن منه السّعي بين الصفاء والمروى)
	-العمل	التصرف في كل عمل من الصلاح ومن الفساد
	-عمل الخير فقط	سعاة إصلاح ذات البين
	-المشي لأخذ الصدقة	ولاة الصدقة

وهكذا فإن الكلمة كانت مستعملة في معنى السّعي عامة،سواء كان ذلك في الخير أم الشرّ، ثم ضاق مدلولها فخُصّت بالسّاعي في الخير كالذي يمشي لأخذ الصّدقة، أو لإصلاح ذات البين، ويمكن القول إنها إزدادت تخصيصا في يومنا هذا بالسّاعي بين النّاس بالبريد يوصله إليهم .

الإسْكافُ : "والسّيْكَفُ والأسْكَفُ والأُسْكُوفُ والإسْكافُ كلُّه الصّانع، أيّا كان، وخصّ به بعضهم النّجّار... والإسكاف عند العرب: كل صانع غيْر من يعمل الخفاف... والإسكاف الحاذقُ ... " (65)

اللفظة	دلالتها	التعبير
الإسكاف	-الصانع مطلقا	-الحاذق لكل حرفة.
	-كلّ صانع باستثناء الذي يصنع الخفاف	-أسكف الرجل إذا صار إسكافا.
	-النّجّار	-وشُعْبَتا مِيْس بَرَاها إسكاف

(63) سورة النجم الآية (40)

(64) لسان العرب مادة (سعى)

(65) المصدرنفسه مادة (سكف)

وكأن اللفظة هنا مرّت بتخصيص تدريجي: من الصانع الذي يحسن كلّ حرفة، ثم تطورت لتدل على كل صانع ماعدا الذي يصنع الخفاف،ثم قصرها الاستعمال على النّجّار فحسب.

القُفُولُ : "القُفُولُ: الرّجُوعُ من السّفر، وقيل: القُفُولُ رجوعُ الجُنْدِ لِغُنْمِ الغَزْوِ... سُمِّيَت القافلةُ قافلةً تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته... وقد يُقال للسفر قفولٌ في الذهابِ والمجيءِ، وأكثر ما يُستعمل في الرّجوع... " (66)

اللفظة	دلالتها	التعبير
القفول	_الرّجوع من السفر -السفر ذهابا وإيابا -السفر إيابا فقط	-رجوع الجند من السفر . -تسمية العرب للمسافرين قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لهم القفول والرجوع. -الرّفقة الراجعة من السفر. -قفل راجعا .

فالقفول بهذا المعنى يطلق على السفر في الذهاب والإياب، ثم تخصّصت دلالته في الرّفقة الآيبة من السفر فقط .

ومما جاء في اللسان أيضا:

الخَوْتُ : "خَوَتَ: خاتَه يَخُوتُه خَوْتًا: طرده. والخَوَاتُ والخَوَاتَة: الصّوت، وخَصّ به أبو حنيفةَ صَوْتَ الرعد والسيل." (67)

فالخَوَاتُ على هذا الأساس عند جمهور أهل اللغة هو الصوت مطلقا، ولكن أبا حنيفة خصّصه في صوت الرعد والسيل دون سواهما.

النَّجْمُ : "نَجَمَ الشيء يَنْجُمُ،بالضّمّ نجوما: طلع وظهر... وكل ما طلع وظهر فقد نجم، وقد خصّ بالنجم منه مالا يقوم على ساقٍ، كما خصّ القائم على الساق منه بالشجر."(68)

فالكلمة كانت في تدل في الأصل على جميع الأشياء التي تطلع علينا وتظهر لنا، ثم أصبحت تدل على مالا يقوم على ساق .

---

(66) لسان العرب مادة (قفل)

(67) المصدر نفسه مادة (خوت)

(68) المصدر نفسه مادة (نجم)

وبهذا نجد أن مدلول هذه الألفاظ مقصور، على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة من قبل، إذ كانت تدل في الأصل على مدلولات عدة،ثم ضاق معناها وأصبحت تدل على مدلولات محددة،ومعان محصورة. ومن ناحية أخرى،فإنّ هذه الألفاظ التي أصابها تطور دلالي من جهة التضييق، لم يخرج بها غالبا عن دلالتها الأولى،وإنما نقلها في محيط دلالتها الأولى من معنى عامّ إلى معنى خاصّ.(69)

(69) نحو وعي لغوي ص 111

المبحث الثالث

انتقال الدلالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

انتقال الدلالة: إن مباحث الحقيقة والمجاز، ألصق بالدرس البلاغي عن غيرها،والذي يعنينا منها هو ما يتصل بالتطور الدلالي من المعاني الأصول إلى المعاني الجديدة. والمجاز في اللغة مأخوذ من "جُزْتُ الطريق، وجاز الموضع جوازًا ومجازًا، وجاز به وجاوزَهُ وأجازَهُ غيرُهُ . وجازَهُ: سارَ فيهِ وسلكَهُ. وجاوَزْتُ الموضع جوازاً بمعنى جُزْتُهُ. والمَجازُ والمَجازَةُ: الموضعُ." (70). فالمجاز إذن،اسم للمكان الذي يجاز فيه "كالمَعاج والمزار وأشْباهِهِمَا" وحقيقته هي؛الانتقال من مكان إلى آخر،وأخذ هذا المعنى وأُستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر." (71)

وقد عرفه القدماء من بلاغيين ولغويين على حدٍّ سواء. حيث قال عبْدُ القاهِر الجُرْجاني: "المجازُ مَفْعَلٌ مِنْ جازَ الشَّيْئُ يجوزُه إذا تعدّاه. وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة ، وُصف بأنه مجازٌ على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أوّلا." (72)

كما عرفهما ابن جنّي بقوله: "الحقيقة ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصلِ وَضْعِهِ في اللغة، والمجاز ما كان بضدّ ذلك." (73)

وتكشف دراسة الحقيقة والمجاز عند القدماء،عن إدراكهم لجوانب هامّة من التطور الدلالي، حيث تتعرّض ألفاظ اللغة على مدى الزمن لأنواع من التطور في المعاني،والدلالات، تتصل بحياة اللغة وتجارب أهلها المتجدّدة، قد تكون بتخصيص المعنى، أو بتعميمه، أو بانتقال المعنى،حيث يُستخدم اللفظ ويشيع استخدامه في مدلول مغاير تمامًا نتيجة لعلاقة مجاورة،أو مشابهة،أو غيرهما بينه وبين المدلول الأول (74). ويتم انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز على مستويين هما:

الاستعارة: وعلاقتها المشابهة، **والمجازُ المُرسَلُ:**ولا تقوم علاقته على المشابهة الذي مثّل له عبد القاهر الجرجاني بقوله: نحو اليد تقعُ للنِّعْمَةِ وأصْلُها الجارحةُ لأجل أن الاعتبارات اللغوية

---

(70) لسان العرب مادة (جوز)

(71) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية. مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد سنة 1987 جـ3 ص193

(72) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تصحيح السيد محمد رشيد رضا دار المعرفة. بيروت. دت. ص 342

(73) الخصائص جـ2 ص 442

(74) دراسة المعنى عند الأصوليين ص 101

تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلّة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها والموهبة هي منه. (75)

ويميز الشريف الجرجاني بين هذين المستويين بقوله: "والمَجازُ إمّا مُرسَلا أو استعارة؛ لأنّ العلاقة المصححة له إما أن يكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيئ، وإما أن يكون غيرها. فإن كان الأول يسمى المجاز استعارة كلفظ الأسد إذا استعمل في الشجاع وإن كان الثاني فيسمى مرسلا كلفظ اليد إذا استعمل في النعمة." (76)

وعليه فإن انتقال الدلالة يكون من مجال استخدام الدلالة القديمة إلى مجال دلالة أخرى جديدة، وهو انتقال مجازي حيث يلاحظ في هذا اللون من التطور في معاني الكلمات وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المنتقل إليه.

وقد عرّفه أحد المحدثين بقوله: "هو انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر تربطه به علاقة مشابهة أومجاورة أو غيرهما من العلاقات فتصبح الكلمة حقيقة في المعنى الجديد بعد أن كانت مجازا فيه." (77)

ثم إن الاتجاه الأوضح في تطور الدلالة يكون في الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالات ذوات الطوابع التجريدية، نتيجة رقي العقل البشري ونمائه عبر السنين بتراكم الخبرة الإنسانية.

كما قد يتجه انتقال الدلالة نحو الرقي والتسامي، أونحوالانحطاط فتنحدر الدلالة إلى معنى أقل شأنا وقدرا .

<u>أولا :</u>**الانتقال بالمجاز:** ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة :

أ - ***<u>الاستعارة:</u>*** ومعناها مأخوذ من العارية أي نقل الشيئ من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. وفي اللسان: "والعارِيةُ والعَارَةُ: ما تداولُوهُ بينهُم، وقد أعَارَهُ الشيئَ وأعَارَهُ منهُ وعَاوَرَهُ إيّاهُ...واستعارَ الشيئ واستعارَهُ منه: طلب منه أن يُعيرَه أيّاه." (78)

وتعتبر الاستعارة مجازا لغويا عند أكثر البلاغيين، وإن كان عبد القاهر الجرجاني قد تردد فيها فجعلها مجازا عقليا مرّة، ومجازا لغويا مرّة أخرى. ففي كتابه

---

(75) أسرار البلاغة ص 343

(76) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، الدار التونسية للنشر. تونس سنة 1971 ص 107-108

(77) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص 290

(78) لسان العرب مادة (عور)

(دلائل الإعجاز) يميل إلى أنها مجاز عقلي أو هي من أبوابه. (79)

إن انتقال مجال الدلالة بالاستعارة يكون لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أي المجاز الذي علاقته التشبيه. ويوضّحه (ستيفن أولمان) بقوله: "إننا حين نتحدث عن عين الإبرة، نكون قد استعملنا اللفظ الدّال على عين الإنسان استعمالاً مجازيا. أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله." (80)

ويذكر ابن فارس أن الاستعارة من سنن العرب في كلامها، فاض بها وبغيرها من المجاز شعرهم ونثرهم (81). حتى أنّ ابن جني ذهب إلى أن أكثر اللغة مع تأمّلِهِ مجاز لا حقيقة (82). وفي ضوء هذا التفسير استخدم عامة الأندلس كلمة (القلادة) في معنى الحِزام وهي ما يُحيط بالعنق. وقولهم لذُبَابٍ يَلسَعُ: الدُّبَران والدُّبْرُ هو الزّنبُور. وإنما استعير اللفظ الدال على الزّنبُور للدلالة على هذا الذّباب الذي يلسع لعلاقة المشابهة بينهما في اللّسع (83). وفي اللسان نجد: كلمة (الأزقُ) الذي جاء فيه ما نَصّه:

"أزِقَ الأزقُ: الأزلُ وهو الضّيق في الحرب... والمأزقُ: الموضعُ الضّيّقُ الذي يَقتَتِلُونَ فِيهِ... ومنه سُمّي موضعُ الحَرْب مأزقًا. " (84)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	علاقة المشابهة
الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه	الضيق في الحرب (تأزق صدري وتأزل أي ضاق)	الضيّق

فقد انتقلت دلالة (الأزق) من المعنى الأصلي (موضع الحرب الضيّق)، إلى المعنى المجازي (التضجّر في الحرب والضيق فيها). يقال: تأزق صدري أي ضاق، وعلاقة المشابهة بين المعنيين هي: الضيق.

الرّبقةُ : "الرّبقةُ في الأصل: عُرْوَةٌ في حبلٍ تُجعل في عُنقِ البهيمة أو يدها تُمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشدّ المسلمُ به نفسه من عُرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه." (85)

---

(79) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. تصحيح السيد محمد رشيد رضا دار المعرفة. بيروت. دط. سنة 1981 ص 333

(80) نور الكلمة في اللغة ص 163

(81) الصاحبي ص 204

(82) الخصائص جـ 2 ص 447

(83) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 285

(84) لسان العرب مادة (أزق)

(85) المصدر نفسه مادة (ربق)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	علاقة المشابهة
الحبل في عنق البهيمة يمسكها ويشدها (ربقة الشاة والجدي)	حدود الإسلام وأحكامه وأوامره ونواهيه (أخرج ربقة الإسلام من عنقه)	الشدّ والمسك

تطلق كلمة (الربقة) أصلا على الحبل الذي يشد البهيمة ويمسكها، ثم انتقلت بالمجاز للدلالة على حدود الإسلام وأحكامه ونواهيه وأوامره التي تشد المسلم من الزيغ والضلال . يقال: خلع ربقة الإسلام من عنقه. وعلاقة المشابهة بينهما هي الشَدّ والمَسك.

الشَطَن : "... الحبلُ الطويلُ، الشديدُ الفتل يُستقى به وتُشَدّ به الدِلاء.وفي حديث علي عليه السلام، وذكر الحياة فقال: "إن الله جعل الموت خالجا لأشطانها... فاستعار الاشطان للحياة لامتدادها وطولها." (86)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	علاقة المشابهة
الحبل الطويل (فرس مشطون)	الحياة	الامتداد والطول

انتقلت الكلمة (الشطن) من الدلالة على (الحبل الطويل) إلى (الحياة) مجازا،لعلاقة المشابهة وهي الامتداد في كُل.

الأفَن : "أفَنَ الناقةَ والشاةَ يأفِنُها أفْنا:حلبها في غير حينها... ومن هذا قيل للأحمق مأفونٌ، كأنه نُزع عنه عقلُه كلُّه. وأفِنَتِ الناقة، بالكسر: قَلَّ لبنُها... ورجل أفِينٌ ومأفونٌ أي ناقص العقل... والأفْنُ: نَقْصُ اللبن." (87)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	علاقة المشابهة
نَقص لبنُ الناقة - أفنَ الناقة والشاة إذا حلبها في غير حينها	نقص العقل في الإنسان - رجل أفين	النقص والقلّة

فدلالة (الأفن) انتقلت من الدلالة على نقص لبن الناقة إلى الدلالة على نقص العقل في الإنسان، فيقال: فلان مأفون: منزوف العقل، وفي عقله أفْن، من أفنت الناقة إذا قل لبنها أو استنزف الحالب لبنها. (88) فعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي هي القِلّةُ والنَقْصُ.

---

(86) لسان العرب مادة (شطن)

(87) المصدر نفسه مادة (أفن)

(88) أنظر : أساس البلاغة مادة (أفن)

الجبل: "الجبل: اسمٌ لِكُلِّ وتِدٍ من أوتاد الأرضِ إذا عظُم وطال... واستعاره أبُو النَّجْمِ للمَجْدِ والشَّرفِ. فقال:

وجبلاً طالَ مَعَدًّا فَشَمَخَرْ أشَمَّ لا يستطيعُهُ النّاسُ الدّهرَ." (89)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	علاقة المشابهة
الوتد الطويل والعظيم من الأرض -أجبل القوم:صاروا إلى الجبل	الشرف والمجد	العظمة

انتقلت كلمة (الجبل) من الدلالة الحقيقية (الأوتاد والمرتفعات العظيمة في الأرض) إلى الدلالة المجازية (الشرف والمجد)،كأن يقال:امرأة جبْلة أي عظيمة الخُلُق،وعلاقة المشابهة هي العظمة وعلو المنزلة.

المجاز المرسل: حيث يلاحظ في تطور الدلالة-غالبا- وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المنتقل إليه. وإذا كان الانتقال في الدلالة في الاستعارة قائما على علاقة المشابهة؛ فإن الانتقال في المجاز المرسل يقوم على غير المشابهة بين المدلولين؛ أي أنه مطلق غير مقيد بعلاقة المشابهة التي تكون في الاستعارة.

وقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله: "وهو ما كانت العلاقة بين ما استُعْمِلَ فيه وما وُضع له ملابسةً غير التشبيه." (90)

ويسمّي البلاغيون هذا النوع من المجاز بالمرسل؛ لأن الإرسال في اللغة الإطلاق. والمجاز الاستعاري مقيّد بادّعاء أن المشبّه من جنس المشبه به. والمرسل مطلق من هذا القيد، وقيل: إنما سميّ مرسلا لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة، بل رُدِّدَ بين علاقات بخلاف المجاز الاستعاريّ فإنه بعلاقة واحدة وهي المشابهة." (91)

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أيضا: "أننا لانجد أحدا أطلق اسم المجاز المرسل على هذا النوع قبل السكّاكي. وكان القدماء قد ذكروا أنواعه وإن لم يسمّوه." (92)

ويميّز عبد القاهر الجرجاني العلاقة الموجودة في المجاز المرسل عن تلك الموجودة

---

(89) لسان العرب مادة (جبل)

(90) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.طبعة دار الجيل.بيروت.د.ت ص154

(91) معجم المصطلحات البلاغية جـ 3 ص 206

(92) أحمد مطلوب: فنون بلاغية. دار البحوث العلمية.الكويت ط1 سنة 1975 ص 110

في الاستعارة قائلا: "وليس لليد مع النعمة هذا الشبه إذ لا مجانسة بين الجارحة وبين النعمة، وكذا لا شبه ولا جنسية بين البعير ومتاع البيت وبين المزادة وبين البعير." (93)

ومن أمثلة التطور الدلالي المنتقل بالمجاز المرسل في لسان العرب:

الآريُّ : "... قال ابن السكّيت في قولهم للمِعْلَفِ آريٌّ. قال: هذا ممّا يضعه الناس في غير موضعه، وإنما الآريُّ محبس الدابّة." (94)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
محبس الدابة	المعلف	المجاورة

فلما كانت كلمة (الآري) تدل في أصل وضعها على "محبس الدابة"،وهو الحبل الذي تشد به، انتقلت للدلالة على "المعلف" لقربه منه لعلاقة المجاورة.

الحَفْضُ : "...الحَفْضُ: قُماشُ البيتِ وَرَدِيُّ المتاعِ ورُذالُهُ، والذي يُحْمِلُ ذَلِكَ عليه من الإبل حفضٌ... ومنه سمّي البعير الذي يحمله حفضا." (95)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
المتاع الذي يحمله البعير	البعير نفسه	المجاورة

انتقلت الكلمة (الحفض) من الحقيقة (المتاع الذي يحمله البعير) إلى المجاز (البعير) لكونه محمول عليه أو مجاورا له عند الحمل.

الظَّعِينَةُ : "الجملُ... والظَّعينةُ المرأة في الهودجِ، سميّت به على حد تسمية الشّيئ باسم الشّيئ لقُربِهِ مِنهُ"(96)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الجمل	المرأة في الهودج	المجاورة

انتقلت كلمة (الظعينة) من الدلالة الأصلية (الجمل) إلى الدلالة المجازية (المرأة في الهودج) بعلاقة المجاورة المكانية.

المَأْكُولُ : "...قال:

مِنَ الآكِلِين المَاءَ ظُلْمًا فَمَا أَرَى يَنَالُون خَيْرًا بَعْدَ أَكْلِهِمِ المَاءَ.

---

(93) أسرار البلاغة ص 353

(94) لسان العرب مادة (أرى)

(95) المصدر نفسه مادة (حفض)

(96) المصدر نفسه مادة (ظعن)

فإنما يريد قوما كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه. فأكتفى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول عن ذكر المأكول. (97)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الطعام	الماء	السببية

فقد انتقلت -بعلاقة السببية- كلمة (المأكول) من الدلالة على الطعام إلى الماء الذي يباع لشراء الطعام بثمنه .

الأُصْبُعُ : الأُصبَعُ:واحدة الأصابع... والإِصْبَعُ:الأثرُ الحسنُ، يقال: فلان مَنّ اللّه عليه إِصْبَعاً حسنةً:أي أثرُ نعمةٍ حسنةٍ... وإنما قيل للأثر الحسن لإشارة الناس إليه بالأُصبع." (98)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
واحدة الأصابع	الأثر الحسن	السببية

فلما كان بين الأصبع والأثر الحسن علاقة قوية هي علاقة السببية، انتقلت كلمة (الأصبع) للدلالة على الأثر الحسن.

اليَدُ : "اليَدُ: الكفُّ... اليَدُ مِنْ أَطرافِ الأَصابِعِ إلى الكَفِّ... وأَكثرُ ما تَستعملُ الأَيادِي في النِّعَمِ." (99)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
من أعضاء جسم الإنسان	النعم	السببية

فاليد في الأصل من أعضاء الجسم في الإنسان، وهي الوسيلة والسبب في عمل الخير وتقديم النِّعَم، وانتقلت كلمة (اليد) -بعلاقة السببية- للدلالة على النِّعم لكونها منها بسبب. فهي بمعنى العطاء أي أن صاحبها يتصف بالجود وكثرة البذل والسخاء.

الحُمْقُ: "الحُمْقُ: ضِدُّ العقل... يقال: حَمُقَ الرجلُ إذا شَرِبَ الحمقَ، وهي الخمرُ."(100)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
نقيض العقل	الخمر	المسببية

فالحمق سببه شرب الخمر؛ لأن شارب الخمر تختلط عليه الأمور، فيَسُبُّ ويَشتم، ويرتكب الجرائم، ولذلك انتقلت كلمة (الحمق) إلى الدلالة على الخمر لعلاقة المسببية.

---

(97) لسان العرب مادة (أكل)

(98) المصدر نفسه مادة (صبع)

(99) المصدر نفسه مادة (يدي)

(100) المصدر نفسه مادة (حمق)

الرزق : "...وقول لبيد:

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وصابِها ودَقُّ الرواعدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا."

جعل الرزق مطرا؛ لأن الرزق عنه يكون، والرزق ما ينتفع به." قال مُجَاهِدٌ: هو المطرُ، وهذا اتِّسَاعٌ في اللغة." (101)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
ما ينتفع به العباد في الحياة	المطر	المسببية

فالرزق في الأصل ما ينتفع به العباد، ثم انتقل للدلالة على المطر بعلاقة المسببية. فبالمطر تكثر الأرزاق.

النَّافِجةُ : "نَفَجَ الأرنبُ إذا ثَارَ... النَّافجةُ من الرياح التي لا تشعر حتى تَنْتَفِجَ عليك،وانْتِفَاجُهَا: خُرُوجُهَا عَاصِفَةً عليك،وأنت غافلٌ، قال: وقد تسمى السحابة الكثيرة المطر بذلك، كما يسمى الشيئ باسم غيره لكونه منه بسبب." (102)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الرياح	السحابة المطرة	المسببية

فكلمة (النافجة) انتقلت بعلاقة المسببية من الدلالة على الرياح إلى الدلالة على السحابة الممطرة لكونها منها بسبب.

النَّفْسُ : "النَّفسُ: الرُّوحُ... وإنما سميَ الدَّم نفساً لأن النفس تخرج بخروجه." (103)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الروح	الدم	المسببية

فانتقال كلمة (النفس) من الدلالة الحقيقية (الروح) إلى الدلالة المجازية (الدم) لعلاقة المسببية؛لأن من قُتل وسال دمه فقد خرجت نفسه.

البيتُ : "البَيْتُ معروف... وبَيْتُ الرجلِ دارُهُ... وبَيْتُ الرجل:امرأته، ويُكنّى عن المرأة بالبيت." (104)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الدار والمنزل	امرأة الرجل	محلية

---

(101) لسان العرب مادة (رزق)

(102) المصدر نفسه مادة (نفج)

(103) المصدر نفسه مادة (نفس)

(104) المصدر نفسه مادة (بيت)

فكلمة (بيت) تطلق في الأصل على (المنزل)،ثم انتقلت - بعلاقة المحلية- إلى الدلالة على زوجة الرجل التي تحل في البيت وتلزمه.

القَرْيَةُ : "القَرْيَةُ معروفة، والجمع القُرَى...وقوله تعالى(واسأل القرية التي كُنّا فيها)،(105) قال سيبويه: إنما جاء على اتساع الكلام والاختصار،وإنما يريد أهل القرية،وعملَ الفعلُ في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هُهنا." (106)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
أهل القرية	مكان القرية	المحلية

فقد انتقلت دلالة (القرية) من الدلالة على المحلّ إلى الحالّ والعلاقة محلية.

النّادي : "...وقوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) (107) يريد عشيرته، وإنما هم أهل النّادي، والنّادي مكانه ومجلسه فسمّاه به." (108)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
أهل النّادي	مكان النّادي	المحلية

فكلمة (النّادي) في الأصل مكان إجتماع الناس،ثم أطلقت على المجتمعين فيه لعلاقة المحلية.

الحِبُّ : "الحِبُّ: نقيضُ البُغْض، وفي حديث أحد: هو جبلٌ يحبُّنا ونُحِبُّهُ... هذا محمول على المجاز، أراد أنه جبل يُحِبُّنا أهلُه ونحبُّ أهلَهُ." (109)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
مكان الجبل	الذين يحلّون بالجبل وأهله	الحالّية

فانتقلت كلمة (الجبل) من الدلالة على المكان أو المحل إلى الدلالة على الأهل الذين يَحِلّون به لعلاقة الحالّية.

الخَدَمَةُ : "...الخَدَمَةُ: الخَلْخَالُ... وقد تسمّى السّاقُ خَدَمَةً حملا على الخَلْخَال لكونها موضعه." (110)

---

(105) سورة يوسف الآية 82

(106) لسان العرب مادة (قرا)

(107) سورة العلق الآية 17

(108) لسان العرب مادة (ندي)

(109) المصدر نفسه مادة (حبب)

(110) لسان العرب مادة (خدم)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الخلخال أي ما تضعه المرأة في ساقيها من حليّ	الساق نفسها	الحالّية

فقد انتقلت الكلمة (الخدمة) من الدلالة الحقيقية (الخلخال) إلى الدلالة المجازية موضع الخلخال،وهو الساق لعلاقة الحالّية.

اللِّسَانُ : "اللِّسَانُ: جارحةُ الكلامِ... يقال: إن لسانَ الناس عليك لحَسَنَةٌ وحسنٌ، أي ثناؤهم... وقوله عزّ وجل (واجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ) (111)، معناه اجعل لي ثناءَ حسنًا باقيًا إلى آخر الدّهر." (112)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
جارحة الكلام	الثناء والذكرُ الحسن	الآلية

فقد انتقلت كلمة (اللسان) من الدلالة الحقيقية (جارحة الكلام) إلى الدلالة المجازية (الثناء والذكر الحسن) لعلاقة الآلية، باعتبار أن اللسان أداة الذكر الحسن والثناء.

الآءُ : "أوأ: آءَ على وزن عَاعَ:شجرٌ" واحدته آءَةٌ... وقال أبو زيد: هو عنب أبيض يأكله الناس ويتّخذون منه رُبًا؛ وعُذْرٌ من سمّاه بالشجر أنّهم قد يسمون الشجر باسم ثمره." (113)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
أشجار العنب أرض ماءة: أي تنبت الآء	ثمار هذه الأشجار يقال: في بستاني الآءُ يريد الثمار	الجزئية

فانتقال كلمة (الآء) من الدلالة الحقيقية (الشجر) إلى الدلالة المجازية (الثمار)،كان بسبب العلاقة الجزئية باعتبار أن الشجر كلٌ والثمار جزءٌ من هذا الكلّ.

البَنَانَةُ : "... البَنَانَةُ: الاصبع كلّها... ويُقَالُ للعقدة العليا من الإصبع." (114)

الدلالة الحقيقية	الدلالة المجازية	العلاقة
الاصبع كلّها	العقدة العليا منها فقط	الجزئية

فقد انتقلت الدلالة من الأصبع وهي الكل إلى العقدة العليا من الاصبع فقط،وهي جزء منها.

---

(111) سورة الشعراء الآية 84

(112) لسان العرب مادة (لسن)

(113) المصدر نفسه مادة (أوأ)

(114) المصدر نفسه مادة (بنن)

الخمـرْ : "... والعربُ تسمّي العنبَ خَمرًا... قال: وأراه سمّاها بـاسم مـا فـي الإمكـان أن تـئول إليه." (115)

الدلالـة الحقيقيـة	الـدلالـة المجـازيـة	العلاقة
العنـب	الخمـر	المستقبلية

فكلمة الخمر في أصل وضعها هي عصير العنب، ثم انتقلت هذه الكلمة لتدل على الخمر نفسه باعتبار ما صارت إليه في المستقبل.

السَّيـحْ : "السّيَحَ: المَاءُ الطاهرُ الجَارِي على وجْهِ الأرْض... ومنه المسيحُ بنُ مريم عليهما السلام؛ في بعض الأقاويل. كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليلُ صَفَّ قدميه وصلّى حتى الصّباح، فإذا كان كذلك، فهومفعول بمعنى فاعل. (116)

الدلالـة الحقيقيـة	الـدلالـة المجـازيـة	العلاقة
السابح الذي يجري على وجه الارض	المسيـح	المفعولية

فقد انتقلت الكلمة (المسيح) إلى الدلالة على من وقع عليه الفعل،وكان يدل على من قام بالفعل لعلاقة المفعولية .

وعلاقات المجاز المرسل عديدة، ولكثرتها توقّفنا عند هذه النماذج،وما يمكن أن نستنتجه هو:

1 - أن المجاز ضرب من التنمية اللغوية، يفسر لنا نمو اللغة بتغير دلالة ألفاظها مما يضيفه من قرائن وعلاقات جديدة بين المعاني والألفاظ.

2 - أن المجاز في حقيقته هو مشكلة من مشكلات الدلالة باعتباره شاهدا على التطور الدلالي .

3 - أن علاقات المجاز المرسل -ما ذُكرَ منها وما لَم يُذكر- قد ساهمت في تطور الدلالة،على الرغم من أن هذا التطور لا يتجاوز حيّزا محدودا بين السَّبَب والمُسَبَّب، والجُزْء والكُلّ... إلخ

---

(115) لسان العرب مادة (خمر)

(116) المصدر نفسه مادة (سيح)

الانتقـال من المعنى الحسي إلى المعنى المجـرد :

وهو أحد مسارات انتقال الدلالة،حيث مرّت الألفاظ العربية بتطورات عديدة باختلاف المناطق التي يقطنها أهلها، وتتابع الأجيال عليها، وقد سلكت الطريق الطبيعي لتطور اللغات والدلالات،فانتقلت من المحسوس إلى المعقول،نتيجة الرقي الفكري. قال إبراهيم أنيس مفسّرًا نشأة الدلالة: "بدأت بالمحسوسات ثم تطوّرت إلى الدّلالات المجرّدة بتطوّر العقل الإنساني ورقيّه." (117)

وإذا كان الاسم في لغة الإنسان القديم قد اقترن بوجود المسمى؛ فلا عجب إذن أن نجد الأسماء كلّها كانت لمسمّيات محسوسة، وراح الفكر المجرّد يزداد رقيا، وبدأ الإنسان يتطلع إلى المعقولات و المجردات، وكان عليه حينئذٍ أن يجعل لها أسماء تعبّر عنها، فنقل الكثير من أسماء المحسوسات إلى دلالات معنوية . (118)

وقد جاء معجم "لسان العرب" يعجُّ بوفرة هذا النوع من التطور الدلالي في الألفاظ ذات الأصل الحسي . من ذلك:

البلـدَةُ : "بَلَدَ...البَلَدُ كلّ مَوْضِعٍ مستحيزٍ من الأرضِ، عامرٍ أو غير عامرٍ،خالٍ أو مسكونٍ، فهو بلدٌ... قال بعضهم: البلد جنسُ المكان كالعراق والشام، والبَلْدَةُ: الجزء المخصص منه كالبصرةِ ودمشق... البلدةُ الأرضُ، يقال: هذه بلدتنا، كما يقال بَحْرَتُنا، والبَلَدُ المقبرة... والبُلْدَةُ،البَلْدَةُ والبلادَةُ: ضِدُّ النَّفاذ والذكاء والمَضَاءِ في الأمورِ. ورجلٌ بَلِيدٌ إذا لم يكن ذكيا.... وبَلِدَ جِلْدُهُ: صارت فيه أبلادٌ. أبو عبيد: البَلَدُ: الأثر بالجسد، وجمعه أَبْلَادٌ." (119)

الدلالات الحسيـــة	الدلالات المجـــردة
-الموضع المستحيز من الأرض -الأرض يقال: هذه بلدتنا -المقبرة -الأثر في الجلد:بلد جلده، ظهرت فيه آثار	البليد: المعتوه: يقال رجل بليد إذا لم يكن ذكيا

(117) دلالة الألفاظ ص 161

(118) حسن ظاظا:كلام العرب.دار النهضة العربية.بيروت.دط.سنة1976 ص 12

(119) لسان العرب مادة (بلد)

ويبدوا أن أصل مادة (بلد) هو التأثير، فالبلد موضع مواطن الناس،وموضع تأثيرهم، وسُمّيت المقبرة بلدا لكونها موطنا للأموات أيضا، والبلد: هو ما يكون في الجلد من آثار، وهي كلّها معاني محسوسة، ثم ينتقل المعنى بتدرج إلى المعاني المجردة الذهنية فنجد: البليد وهو المسلوب الذكاء بمؤثر قوي: الجهل.

العقْدُ : "عَقَدَ، العَقْدُ: نَقِيضُ الحلّ... قال سيبويه:وقالوا:هُو مِنّي معقِدَ الإزَارِ، أي بتلك المنزلة في القُرب...وقَالُوا: للرَّجُلِ إذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ غَنَاءٌ: فلان لا يُعْقِدُ الحَبْلَ... ويقال: عقدْتُ الحبل، فهو معقودٌ، وكذلك العَهْدُ:ومنه عُقْدَةُ النِّكَاحِ...وكلّ ما يُعْتَقِدُهُ الإنسانُ." (120)

الدلالات الحسية	الدلالات المجردة
الربط والإمساك: عقدت الحبل المنزلة في القرب،يقال: هو مني معقد الإزار	كل ما يعتقده الإنسان: العقيدة

فالفعل الثلاثي (عقد) يدل معناه المحسوس على الربط والإمساك، ثم أنشأ معناه يتطور نحو التجريد شيئا فشيئا،حتى أصبح يدل على قرب المنزلة،ثم أخذ اللّفظ يدل على نوع من الإحكام والإبرام، وأخيرا، استُعمِلت كلمة (العقيدة) استعمالا تجريديا فلسفيا لتدلّ على ما استقر في القلب من فكرة دينية،أو سياسية، أو اجتماعية أو غيرها،يعتقدها الإنسان ويحرص عليها ويتعصّبُ لها.

العقْلُ : "العَقْلُ: الحِجْرُ والنُّهَى ضِدّ الحُمقِ، والجمع عُقُولٌ... مأخوذة من عَقَلْتُ البعيرَ إذا جمعتُ قوائمه، وقيل: العَاقِلُ الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها، وأُخذ من قولهم: قد اعتُقِلَ لسانه إذا حُبس ومُنِع الكلام... والعَقْلُ: التثبّت في الأمور... وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك؛ أي يحبسه." (121)

الدلالات الحسية	الدلالات المجردة
-الإمساك والحبس والمنع: العقيلة من النساء التي تعقل أي تُحرس وتمنع -الربط: معقل البعيربالعِقال	العقل:فالعاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها.

(120) لسان العرب مادة (عقد)

(121)المصدر نفسه مادة (عقل)

فالأصل الحسي لمادة (عقل)،هو الإمساك والحبس والمنع، ثم تطور هذا المدلول الحسي الذي يبدو أكثر وضوحا في قوله "وذلك الحبل هو العقال، والجمع عُقُلٌ." (122)، ثم تطور هذا المعنى الحسي من معنى الربط بالشيئ كالحبل مثلا،إلى معنى تلك القوة الخفيّة الكامنة في الإنسان، والتي أصبح بمقتضاها يميّز بين الخير والشرّ وبين القبح والجمال.

المَجْدُ : "... المَجْدُ: الأخْذ من الشّرَفِ والسؤدَدِ ما يكفي...والمَجْدُ: كَرمُ فعَالِه.

... أمْجَدَ الإبِلَ ملأ بطونها عَلفًا وأشبعها... أمْجَدَتْ الدّابّةَ عَلفًا،أكثرت لها ذلك. ويقال أمجد فلان عطاءه ومجّده إذا كثّره." (123)

الدلالات الحسية	الدلالات المجردة
كثرة الكلإ والعلف: أمجدت الدابة علفا	كثرة المآثر والشرف والسؤدد
الفعال الصالح الكثير	يقال: رجل شريف ماجد أي له
كثرة العطاء: أمجد فلان عطاءه إذا كثّره	آباء متقدمون في الشرف

فأصل المجد الحسي من قولهم: مَجَدَت الإبل إذا حصلت في مرعى كثير واسع، وأمجدت الدابة علفا أكثرتُ لها ذلك (124)، ثم أطلقت تسميات فرعية ذات طابع حسّي أيضا، منها: الفعال الصالح الكثير، والعطاء الكثير، إلى أن بلغت الكلمة المجال الذهني المجرّد: كثرة المآثر والشرف والسؤدد، فكثرة الكلأ، والفعال الصالح الكثير، وكثرة العطاء،تجعل الرّجل مميّزا في العشيرة والقبيلة وبخاصة أيام الجفاف والجدب.

النَّجْمُ : "نجمَ الشيئُ يَنْجُمُ، بالضمّ،نُجُومًا: طلع وظهر، ونجم النباتُ والنّابُ والقَرْنُ. والكوكبُ وغير ذلك: طلعَ... والنَّجْمُ من النّباتِ كل ما نبت على وجهِ الأرض... والنّجُومُ تجمعُ الكواكب كلّها... والنجمُ الكوكبُ... النَّجْمُ في الأصل: إسم لكلّ واحد من كواكب السّماء... ونَظَرَ في النّجوم: فكّرَ في أمرٍ يَنظُرُ كَيْفَ يُدبّرُهُ..." (125)

الدلالات الحسية	الدلالات المجردة
الطلوع والظهور: نجم النبت ينجم إذا طلع	التفكّر والتدبّر: المنجمون
النجم: الكوكب: يقال: طلع النجم	

(122) لسان العرب مادة (عقل)

(123) المصدر نفسه مادة (مجد)

(124) أنظ : المفردات في غريب القرآن ص 462

(125) المصدر السابق مادة (نجم)

فالأصل في كلمة (نجم) حسي، وهو اسم لكل واحد من كواكب السماء، كما يلاحظ الدّارس التطور الدلالي في الكلمة ضمن المحسوسات، كالكوكب الذي يطلع في السماء، وكذلك طلوع النبات والقرن والنّاب وغيرها.

وفي تطور آخر تنتقل الكلمة من المعنى الحسي إلى المعنى الذهني المجرد، فنجد دلالة التّنجيم، وهي النظر في النجوم تطوّرت إلى معنى التفكّر والتدبّر، فيقال للإنسان إذا تفكّر في أمر لينظر كيف يدبّره: نظَرَ في النّجُوم.

الدّمْنَةُ : "دمَنَة الدار أثرُها...والدّمْنُ البَعَرُ. ودَمّنتِ الماشيةُ المكان بَعَرت فيه وبَالَتْ... ودمّن القومُ الموضعَ: سوّدوه وأثّروا فيه بالدّمْن... وفي الحديث أنه صلى اللّه عليه وسلم قال: (إيّاكم وخضْراءَ الدّمَن" قيل وما ذاك؟ قال: المرأة الحسناء في المَنْبِتِ السّوء) شبه المرأة بما ينبت في الدّمن من الكلإ يُرى له غضارة وهو وَبِيءُ المَرْعى مُنْتِنُ الأصْل... والدّمنة: الحِقْدُ..." (126)

الدلالات الحسية	الدلالات المجردة
أثار الديار	الحقد والضغينة: يقال: دمنت على فلان أي ضَغِنته
البعر : دمّنت الماشية المكان: بعرت فيه	
المكان المسودُ: دمّن القوم الموضع: سوّدوه	

فقد انتقلت الكلمة من المجال الحسي:

1 - آثار الديار.

2 - البعر.

3 - المكان المسوّد

إلى المجال الذهني المجرد: الحقد والضغينة.

ومن أمثلته أيضا:

التّبْ : "تبب: التّبّ: الخسارُ... واستَتَبَّ الأمرُ: تهيّأ واستوى، واستتبّ أمرُ فلانٍ إذا اطّرد واستقام وتبيّن، وأصْلُ هَذَا مِن الطّرِيقِ المُسْتَتِبِّ،وهُو الّذي خُدّ فِيهِ السّيّارَةُ خُدودًا و شَرَكًا." (127)

الثّأْيُ : "ثأى: الثّأْيُ والثّأى جميعا: الإفساد كلّه... ابن الأنباري: الثّأي: الأمرُ العظيم يُقعُ بين القوم؛ قال: وأصله مِنْ أثأيْتُ الخُرزَ..." (128)

---

(126) لسان العرب مادة (دمن)

(127) المصدر نفسه مادة (تبب)

(128) المصدرنفسه مادة (ثأى)

الدَّفْـــنُ : "دفن: الدَّفْنُ: السَّتْرُ والمُوارَاةُ... ودفن الميّت واراه، هذا الأصل، ثم قالوا:دفن سرّه أي كتمه." (129)

الشَّـرَفُ : "شرف:الشَّرَفُ: الحَسَبُ بالآباءِ، شَرُفَ يَشْرُفُ شرفا وشَرْفَةً وشَرَافَةً، فهو شريفٌ. والجمع أشرافٌ. غيره:والشَّرَفُ والمجدُ لا يكونان إلا بالاباء.

ويقال رجلٌ شريفٌ، ورجلٌ ماجدٌ، له آباء متقدمون في الشرف... شَمَرٌ: الشرف كل نشزٍ من الأرض قد أشرف على ما حوله...ويروى:ذا الشرف بفتح الرّاء والشين أي ذا العلاء والرفعة." (130)

الشَّـرْعَـــةُ : "شَرَعَ: شَرَعَ الوارد يَشْرَعُ شَرْعًا وشُرُوعًا: تناول الماء بفيه... والشَّرْعَةُ والشريعة في كلام العرب: مشْرَعَةُ الماء... والشريعة والشِّرْعَةُ: ما سنّ اللّه من الدين وأمر به." (131)

الصَّـرْمُ : "صَرَمَ:الصَّرْمُ: القطع البائن... وتَصريمُ الحبال: تقطيعها... ومنه حديث عتبة بن غزوان: إن الدنيا قد أدبرت بصَرْمٍ أي بانقطاعٍ وانقضاء." (132)

النَّبَـطُ : "النَّبطُ: الماءُ الذي ينبطُ من قعر البئر إذا حفرتَ... والاستنباطُ: الاستخراجُ... وأصله من النَّبَط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تُحفر." (133)

الهُلُـوبُ : "... ابن الإعرابي: الهلوب: الصفةُ المحمودة، أخذت من اليوم الهلّابِ إذا كان مطره سهلا ليّنا دائما غير مُؤْذٍ." (134)

الانتقـال من الحسّي إلى الحسّي :

وقد يتم التطور الدلالي بين المحسوسات بعضها مع البعض. يقول الدكتور محمد المبارك: "وأما النقل من الحسي إلى الحسي فيقع كثيرا كأسنان المشط، ورأس الجبل، وكوصفنا للصوت بالنعومة،والخشونة،والحِدّة،والوضوح للمرئيات لا للمسموعات والصفات الأخرى للملموسات. (135)

---

(129) لسان العرب مادة (دفن)

(130) المصدرنفسه مادة (شرع)

(131) المصدرنفسه مادة (شرف)

(132) المصدرنفسه مادة (صرم)

(133) المصدرنفسه مادة (نبط)

(134) المصدرنفسه مادة (هلب)

(135) محمد المبارك.فقه وخصائص العربية.دار الفكر .دمشق.سنة 1981 ط2 ص222

فمن الدلالات اللغوية المتطورة من الحسي إلى الحسي، أي من حاسة إلى أخرى مادة (سطع) المرتبطة أصلابسطوع الصبح لإضاءته وانتشاره

"يُقَالُ للصبح إذا طلعَ ضوؤُهُ في السّماءِ قد سطع... أول ما يَنْشَقُّ مُسْتَطِيلًا... وفي حديث السُّحُورِ: كُلُوا واشربُوا لايَهِيدَنَّكُمُ السّاطعُ المصعدُ... وأشار بيده... يعني الصبحُ الأولُ المستطيلُ... فلذلك قيل للعمود من أعمدة الخباءِ سطاعٌ... ومنه عنْزٌ سَطْعَاءُ إذا طالت وانتصبت." (136)

فمن الواضح أن دلالة (سطع) مرتبطة بحاسة البصر، التي تدرك المحسوسات المرئية،ثم تطورت دلالة الانتشار والانبعاث في ضوء الصبح،إلى الدلالة على كل منتشر أو منبعث، نحو: سَطَعَ الغُبارُ، وسَطعتِ الرّائحة: فاحت وعلت وانتشرت، وسطع السحاب، وسطَعَ البرقُ.

الجَريدَةُ : "جَرَدَ الشيء يَجْرُدُهُ جَرْدًا وجَرَّدَهُ: قَشَرَهُ... وجرد الجِلْدَ يجرُدُهُ جَرْدًا: نَزَعَ عنه الشّعر... والجَرَدُ من الأرض: مالا يُنبِت... وتجرّد من ثوبه وانجرد: تعرّى .

والجريدةُ: سَعَفَةٌ طَويلَةٌ رطبةٌ... وذهب بعضهم إلى اشتقاق الجريدة فقال: هي السَّعَفَةُ التي تُقْشَرُ من خُوصِهَا كما يُقشَر القضيب من ورقه." (137)

الدلالة الحسية الأصلية	الدلالة الحسية الفرعية
تعرية الشيئ وقشره	الجرْد: نزع الشعر
يقال:إمرأة بضّة المتجرّد: إذا جرّدت من ثوبها	الجَرْد: من الأرض ما لا ينبت
	التجريد: التعرية من الثياب
	الجريدة: السعفة التي تقشر من خوصها

ويبدو الأصل الحسّي لكلمة (جريدة) في: جرد الشيء يجرده جردا إذا قشره، ومنه مكان جَرْدٌ وأَجْرَدُ أي لا نبات فيه. وجردت الأرض فهي مجرودة إذا أكل الجراد نبتها.

وقد ذهب الراغب الأصفهاني إلى أنه يجوز أن يُجعل الجراد أصلا فيشتق من فعله جَرَدَ الأرض. ويَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: سُمِّيَ ذَلِكَ لِجَرْدِهِ الأَرْضَ من النّبات. (138)

والدلالة الحديثة التي نتقرّاها -ههنا- هي دلالة الجريدة، وقد مرّ بنا تعريف ابن منظور وهو قريب من المعنى المتداول حاليا في إطلاقنا كلمة (الجريدة) على الصحيفة اليومية،

---

(136) لسان العرب مادة (سطع)

(137) المصدر نفسه مادة (جرد)

(138) المفردات في غريب القرآن ص 90

فالجريدة -أصلاً- سعفة من نبات أو شجر، وقد ارتبطت بالكتابة عندما دوّن عليها القرآن، أو الآثار السابقة من الكتابات.

وفي هذا العصر، أطلقت كلمة (الجريدة) على الصحافة التي تدوّن فيها الأخبار. ففي المعجم الوسيط: "الجريدة:صحيفة يومية تنشر أخبارا ومقالات.جمعها جرائد." (139)

وفي المعجم الأدبي: "الجريدة:صحيفة الدورية تصدر عادة يوميا، وتنقل إلى قرائها الأخبار والأحداث الطارئة في جميع مجالات الحياة. وقد عرفت الجرائد الحديثة عند العرب في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتعدّ (الوقائع المصرية) أول جريدة عربية يومية." (140)

القلادةُ : "قَلَدَ الماءَ في الحَوْضِ واللّبنَ في السِّقاءِ والسّمْنَ في النّحْيِ، يَقْلِدُهُ قَلْدًا: جمعه فيه... والقلادة: ما جُعِلَ في العُنُقِ... وقَلَدَ الحبْلَ يَقْلِدُه قَلْدًا: فتلَهُ." (141)

الدلالة الحسية الأصلية	الدلالة الحسية الفرعية
الضّم والجمع:يقال: قلد الحبل أي ضمه وفتله	التطويق: القلادة التي تجعل في العنق

ويبدو أن معنى الضم والجمع الملحوظ في دلالة (قلد الحبل)،قد تطور إلى مجالات حسية أخرى مثل:قلد الماء واللبن والسمن: أي جمعها. ودلالة (القلادة) لا تبتعد عن أصلها الحسي،وهو ما يقلد أي يجمع ويفتل من خيط وحديد وفضة. كذلك يبدو أن وضع (القلادة) حول العنق،قد أكسب الدلالة معنى فرعيا جديدا هو (التطويق) والاحاطة بالشيء.

الفنُ : "الفَنّ وَاحِد الفُنُون، وهي الأنْوَاعُ... والفَنّ: الضَّرْبُ مِن الشَّيْءِ... يقال:رَعَيْنَا فنون النّبَاتِ، وأَصَبْنَا فُنُونَ الأَمْوَالِ... يقال: أَفْتَنَّ الحمار بأُتُنِه، إذا أخذ في طردها وسوقها يمينا وشمالا، وعلى استقامة وعلى غير استقامة، فهو يفْتَنُ في طردها أفانين الطَّرْدِ." (142)

الدلالة الحسية الأصلية	الدلالة الحسية الفرعية
النوع: وهو الضرب من الشيئ	أفتن الحمار بأتنه أفانين الطرد أفتن الرجل في حديثه أفانين القول

فبإمكان الدارس أن يعدّ (أفتنّ الحمار) منطلقا للأصل الحسي،والتطور بين المحسوسات، ويؤيد ذلك أن معنى (التشعب والتنويع في الشيئ) يمكن أن يُلحظ في الدلالات

---

(139) المعجم الوسيط مادة (جرد)

(140) المعجم الأدبي ص 84

(141) لسان العرب مادة (قلد)

(142) لسان العرب مادة (فنن)

المتطورة حسيا، نحو: فنون الناس، أي الناس ليسوا من قبيلة ، احدة، كذلك يمكن أن يلاحظ تطور آخر في مجال الإنسان (الفتن في حديثه أي أخذ من فنون القول)ولعلّ التطور القديم لم يجاوز الدلالة على النوع مع ما ذكرناه من تطور بين المحسوسات.

الرَّسْمُ : "الرَّسْمُ: الأثَرُ... وقيل: هُوَ مَا لَصِق بالأرْضِ مِنْهَا. ورسمُ الدار: ما كان من آثاره لاصقًا بالأرضِ... وثَوْبٌ مُرَسَّمٌ، بالتشديد: مخطّطٌ... والرَّاسِمُ: الماءُ الجَارِي."(143)

الدلالة الحسية الأصلية	الدلالة الحسية الفرعية
ما لصق بالأرض و أثّر فيها نحو: رسم الدار	الماء الجاري الثياب المرسمة وهي المخططة خطوطا خفية.

ويبدو أن أصل الدلالة الحسية مرتبطٌ بالأثر اللاصق بالأرض، نحو أثر الديار، وأن معنى (الأثر الحسي) موجود في دلالات أخرى نحو: الرّاسم: الماء الجاري الذي يؤثر في الأرض، ورسم الغيث: أثره في الأرض أيضاء غير أن دلالة (الأثر) تطورت إلى الدلالة على الأثر عامةفي غير إرتباط بالأرض نحو: ثَوْبٌ مرسَّمٌ أي مخطط خطوطًا خفيّة.

ومن أمثلة ذلك أيضا :

المُحْوَلُ : "... وأحْوَلَ الصبي، فهو مُحْوِلٌ: أتى عليه حولٌ من مولده... وكل ذي حافر أول سنة حوليٌّ." (144)

ففيه تطور بين المحسوساتهحيث تطورت دلالة (مُحول) من الطول، وهي الحول الواحد، إلى كل صغير.

الكَذَبُ : "الكَذَبُ والكِذِبُّ والكَذَبُ البَيَاضِ في أظفار الأحداث... الدَّمُ الكَذِبُ الذي يضرب إلى البياض، مأخوذ من كذبِ الظفر." (145)

فأصل الكلمة حسي أيضاءمأخوذ من كذبَ الظُفر، ثم تطورت الكلمة إلى دلالات حسية أخرى هي: البياض في أظفار الأحداث، وكذلك الدّم الكِذِبُ.

النَّمْقُ : "نَمَقَ الكتابَ يَنْمِقُهُ، بالضم، نَمْقًا: كتبه... وثوب نميقٌ ومُنَمَّقٌ: منقوشٌ، وقيل: هذا

---

(143) لسان العرب امادة (رسم)

(144) لمصدر نفسه مادة (حول)

(145) المصدر نفسه مادة (كذب)

الأصل، ثم كثر حتى استعمل في الكتاب." (146)

فالدلالة الحسية الاصلية،هي المنقوش من الثياب، ثم تفرعت عنها دلالة حسية أخرى حيث أصبح يطلق على الكتاب.

ومن خلال استعراضنا للآفاق المادية والمعنوية في بعض ألفاظ (لسان العرب) يبدو لنا مايلـــــي :

1- تدل اللغة على الحياة العقلية من ناحية أنّ لغة كل أمة في كل عصر، هي مظهر من مظاهر عقلها، فلم تُخلق اللغة دفعة واحدة، وإنما تَخلُق ألفاظا على قدر حاجياتهم، فإذا ظهرت أشياء جديدة،خلقوا لها ألفاظا جديدة. (147)

2- التجريد دليلٌ على إرتقاء العقل، والماديّة دليلٌ على الإتصال بالواقع، ويبقى الأصل الحسي دائما أسبق في الوجود من المعنوي، فالإنسان يبدأ يشعر قبل أن يفكر. ويمضي بحث التطور الدلالي صُعُدَاً إلى المعاني المجرّدة التي تعبّر عن العالم الذهني للإنسان، فالمجرّدات لا تتناول المفردات،أو الأعمال الحركية المُتَّصلة بالحواس الظاهرة، وإنما تُعبّر عن الحالات النفسية،والعقلية،ومفرداتها،من الشعور، والانتقال في السلوك،والحياة عامة، وفي العلوم.

انتقال الدلالة بالتسامي والانحطاط :

إن اللغة كالكائن الحي تنمو وتتطور ثم تموت، وأنها تتأثر سلبا أو إيجابا بالظواهر الاجتماعية، وبما أن اللغة ظاهرة إجتماعية، فإنها تخضع لما تخضع له جميع الظواهر الاجتماعية في المجتمع،فهي ترقى برقيّ المجتمع وتنحطّ بانحطاطه.

وكثيرًا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الانحطاط،فنجدها تفقد بعضًا من قيمتها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير.

ومثلما تنحط الدلالة في ألفاظ معينة،تقوى في ألفاظ أخرى،وهذا ما ينتج عنه رقيٌّ أو تسامي في الدلالة، وأحيانا تموت الدلالة وتُمسَخُ من الأذهان نهائيا. (148)

---

(146) لسان العرب مادة (نمق)

(147) عمر رضا كحالة: اللغة العربية وعلومها مكتبة النشر دمشق سنة 1971 ص 6-7

(148) كاظم فتحي الراوي: مقال: أحمد بن فارس وعلم الدلالة. مجلة آداب المستنصرية إصدار كلية الآداب بالجامعة المستنصرية. العراق عدد12 سنة1985 ص165

فلو أننا تتبعنا مسيرة ألفاظ اللغة العربية منذ العصر الجاهلي إلى الآن،لوجدنا الكثير منها تطور وتسامى أو انحط وانزوى وانمحى من الأذهان. فقد تكون معاني بعض الألفاظ هينة وضيعة،فتتحول إلى معان أخرى تعدّ في نظر الجماعة أشرف أو أقوى : كما نجد في كلمة (المجد):

"المَجْدُ: المُرُوءَة والسَّخَاءُ. والمَجْدُ: الكَرمُ و الشَّرَف... الأصمعيُّ:أمْجَدَتْ الدَّابَّة علفا أكثرت لها ذلك." (149)

الدلالة المنحطة	الدلالة المتسامية
امتلاء بطن الدابة بالعلف (أمجدت الدابة علفا)	الكرم والشرف والمروءة

فقد لحق ،كلمة (المجد) تطور بالتسامي؛ لأن المعنى الأصلي الحقيقي الذي كانت تستعمل فيه،هو امتلاء بطن الدابة بالعلف..، وبعد تقدم العرب، استعملت في معنى الكرم والشرف. وهكذا انتقلت كلمة (المجد) من دلالة منحطة هينة،إلى دلالة سامية ورفيعة.

وكلمة (إمتَاز) حيث جاء في اللسان مانصُّه :

"مَازَ الشَّيءُ مَيْزًا ومِيزَةً ومَيَّزَهُ: فَصَلَ بعضَه من بعْضٍ... ،في التَّنزيل العزيز "وامتَازُوا اليَومَ أيُّها المُجْرِمُون" (150) أي تميَّزُوا، وقيل انْفردوا عن المؤمنين." (151)

الدلالة المنحطة	الدلالة المتسامية
مجرد الفصل	الفصل لمزية

فكلمة (امتاز) كانت تدل على مجرد الفصل، ثم أصبحت فيما بعد،تدلّ على الفصل لمزيةٍ،وهو معنى أرفع شأنا من سابقه.

ولفظ (البَيْتَ) لحقه تطور دلالي بالتّسامي:

"البَيْتَ من الشَّعَر: مازاد على طريقة واحدة، يقع على الصَّغِير والكَبِير،وقد يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأخبية بيْتٌ، والخباءُ بيْتٌ صَغِيرٌ من صُوفٍ أو شَعَرٍ. فإذا كان أكبر من الخباء،فهو بيت،ثم مِظَلّة إذا كَبُرَتْ عَنِ البَيْتِ،وهي تسمى بيتًا أيضا إذا كان ضخما مُرَوَّقًا." (152)

---

(149) لسان العرب مادة (مجد)

(150) سورة يس: الآية 59

(151) المصدر السابق مادة (ميز)

(152) المصدر نفسه مادة (بيت)

الدلالـــة المنحطـة	الدلالـــة المتسـامية
المسكن المصنوع من الصوف والشعر (الخبـــاء)	البيت الضخم الفـاخر

ففي نفس الاتجاه المتاسمي إنتقلت كلمة (بيت) من الدلالة على المسكن المصنوع من الصّوف والشّعر، إلى البيت الضخم المتعدّد الذي نعهده في المدن .

"والحَاجِبُ: البَوّابُ... وحَاجِبُ الأميرِ: معروفٌ، وجمعُهُ حُجّابٌ... واحتَجَبَ الملكُ عن النّاسِ، وملك مُحْجَبٌ ." (153)

الدلالـــة المنحطـة	الدلالـــة المتسـامية
البواب	الأميـر والمـلك
مثـل: حـاجب الأميـــر	مثـل: ملـك محجـب

فقد شهدت هذه الكلمة رقيا دلاليا،حتى أصبحت تطلق على الأمير والملك .

ونجد أيضا كلمة (الحِلْسُ)

"الحِلْسُ والحِلسُ... كُلُّ شيءٍ وَلِيَ ظَهْرَ البعيرِ والدابّة تحت الرَّحْلِ والقَتَبِ والسَّرْجِ، وهي بمنزلة المرشّحة تكون تحت اللِّبْدِ... وفُلانٌ مِنْ أَحْلاسِ الخَيْلِ، أي هو في الفروسيةِ، ولُزُومِ ظَهْرِ الخَيْلِ كالحِلْسِ اللاّزم لظهر الفرس. وفي حديث أبي بكرٍ: قام إليه بنو فزارة فقالوا: ياخليفة رسول الله: نحن أحْلاسُ الخيلِ؛يريدون لزومهم ظهورها، فقال: نعم أنتم أحلاسها ونحن فرسانها: أي أنتم راضتها وساستها،وتلزمون ظهورها، ونحن أهل الفروسية." (154)

الدلالـــة المنحطـة	الدلالـــة المتسـامية
البردعـة الموضوعة على ظهر الحصان	الفـرســـــان

فقد تسامت الدلالة حتى أصبحت -كما ترى- تقال في المدح والثناء .

ففي وصف الفرسان بأنهم (أحلاس الخيل) فيه تمجيد ومدح، أي أنهم يكثرون من ركوبها، والأصل في (الأحلاس) أنها جمع لكلمة (حلس)،وهي البردعة الموضوعة على ظهر الحصان أو الفرس.

---

(153) لسان العرب مادة (حجب)

(154) المصدر نفسه مادة (حلس)

وفي المقابل،نجد بعض الكلمات التي تدلّ على معان شريفة أو قوية،قد تكتسب في نظر الجماعة معاني تتحاشاها وتنفر منها. ذلك "أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالتها هي على وجه خاص،تلك الدائرة حول الجنس وما يتصل به، وحول الزّهو الطبقي، وحول ما يثير في الجماعة الكلامية مشاعر الخجل، كأسماء الملابس الدّاخلية، والخوف والذّعر إلى آخره، وحول الألقاب، وحول ما يثير بطبيعته اشمئزازًا أو نُفُورًا ." (154)
من ذلك كلمة (الأفن) "والأفنُ: الحَلْبُ خِلافَ التّحْيِين، وهو أن تَحلُبها أَنّى شِئْتَ مِنْ غَيْرِ وَقْتٍ معلومٍ... والأَفَنُ النّقْصُ. ورجُلٌ أَفِينٌ ومَأْفُونٌ أي ناقصُ العقْلِ." (155)

الدلالة المتسامية	الدلالة المنحطة
استخراج اللبن	نقص العقل

فقد انتقلت الكلمة من دلالة محمودة، وهي استخراج اللبن، إلى دلالة مذمومة وهي نقص العقل، وهو أمر معيب عند الجماعة.

ومثلها كلمة (الجَوْرَبُ) "والجَوْرَبُ: لِفافَةُ الرّجْلِ... واستعمل ابنُ السِّكّيت منه فعلًا فقال بصفِ مُقتنِصِ الظِّباءِ؛ وقد تَجَوْرَب جوْربين يعني لَبِسهُمَا." (156)

الدلالة المتسامية	الدلالة المنحطة
لفافة الرّجل	لفافة الرّجل عند مقتنص الظباء

والظاهر أن انحطاط الدلالة في كلمة (الجورب) هنا مرتبط نسبيا بسبب وصف صائد الظباء به. فقد استخدمت كلمة (الجورب) في رَجُلٍ اقل شأن،لذلك نراه قد لبس جوربين اثنين بدلا من جورب واحد، فكان وجه الاستعمال على سبيل الاحتقار والازدراء. وهو الأمر الذي يلاحظ أيضا في كلمة (المرحاض).

"والمرْحاضُ المُغْتَسَلُ، والمِرْحاضُ موضع الخلاء والمَتَوَضّأُ وهو منه." (158)

الدلالة المتسامية	الدلالة المنحطة
موضع غسل الثياب	الموضع الذي يبنى للغائط

(155) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 280-281
(156) لسان العرب مادة (أفن)
(157) المصدر نفسه مادة (جرب)
(158) المصدر نفسه مادة (رحض)

فالمتتبع لتطور كلمة (المرحاض) هنا، والتي هان شأنها، وانحطّت دلالتها يدرك أنها كانت تعني موضع غسل الثياب، ثم أصبحت تطلق على الموضع الذي يُبْنَى للغائط .

ويرى الدكتور محمد علي رزق الخفاجي، أن هذا النوع من التطور الدلالي لم يلق العناية عند اللغويين القدماء. ربما لأنه مرتبط في كثير من الحالات بمعان منفّرة، أو تدعو إلى الخجل و الاستحياء. (159)

ويمكن أن يلحق بهذا المظهر من التطور الدلالي ألفاظ كانت سائدة في العصر الجاهلي، ثم ماتت دلالتها بمجيئ الإسلام.(160) من ذلك الالفاظ العربية الجاهلية التي تدل على نظم حرمها الإسلام كألفاظ: الحُلوان، الاتاوة والمرباع (161)

فكلمة (الحلوان) مأخوذة من:"حلاَ الرجل حَلْوًا وحُلْوانا: أي يزوجه ابنته أو أخته أو امرأة ما، بمهر مسمى، على أن يجعل له من المهر شيئا مسمى، وكانت العرب تعبر به ." (162)

والإتَاوَةُ هي:"كل ما أُخذ بكُرْهٍ أو قُسّم على موضع من الجباية وغيرها... نادر." والمرْبَاعُ:ما يأخذُهُ الرئيس، وهو رُبُع الغنيمة... كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم وغنموا، أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه." (164)

وهكذا،نجد أن موت الدلالة أثر من آثار قضاء الاسلام على كثير من الألفاظ العربية الجاهلية التي تدل على نظم حرمها الإسلام،لاتصالها في أذهان العرب بشؤون وثنية، أو نظم جاهلية. وقد عبر ابن منظور عن هذا المسار بقوله: "وَكَانَتِ العَرَبُ تُعَبِّرُ بِهِ"،أو "نَادِرٌ"،أو "وَكَانُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ كَذَا.."

---

(159) محمد علي رزق الخفاجي: ظاهرة الإبتذال في اللغة والنقد. الدار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة ط1 سنة 1986 ص 9

(160) الصاحبي ص 90 - 91

(161) فقه اللغة لوافي ص (121)

(162) لسان العرب مادة (جلا)

(163) المصدرنفسه مادة (أتى)

(164) المصدرنفسه مادة (ربع)

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

عوامل التطور الدلالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

للتطور الدلالي عوامل تتصل بحياة الجماعة الناطقة،وتجاربها المتجدّدة والمتغيرة، وتتضافر بعض هذه الأسباب،بحيث يصعب في كثير من الأحيان فصل بعضها عن بعض.

وقد تنبّه القدماء إلى أثر شيوع الاستعمال في التطور الدلالي، حيث يغلب استعمال اللّفظ في مدلوله الجديد، ويكاد يُنسى أو يقِلّ استعماله في مدلوله الأول، وهو ما دعا الأصوليين إلى تسمية الاستعمال الجديد بالحقيقة العرفية،إذا كان ناتجا عن فعل المجتمع، أو بالحقيقة الشرعية إذا كان ناتجا عن طريق الشّرع. (1)

فاللفظ إذا كثُر استعماله تعَرّض معناه للتطور، ونحن نلاحظ أنّ معنى الكلمة يزيد تعرّضا للتطور كلّما زاد استعمالها، وكَثُر ورودها في نصوص مختلفة. (2)

فكثرة استخدام العامّ مثلا في بعض ما يدلّ عليه، يُزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله.

ومن ذلك كلمة (الرّثّ)،فقد كانت تطلق على الخسيس من كلّ شيء، ثم قَصُر مدلولها على الخسيس مما يُفرش، أو يُلبس لكثرة استخدامها في هاتين الطائفتين.

الرَّثُّ : "الرّثُّ والرِّثَّةُ والرِّثيثُ: الخَلَقُ الخسيسُ البالي من كل شيء. تقول: ثَوبٌ رَثٌّ،ورجلٌ رَثُّ الهيئة في لُبسه، وأكثر ما يستعمل فيما يُلبس..." (3)

وكلمة (المُدامُ): في الأصل كل ما سكن ودام، ثم شاع استعمالها في الخمر، لدوامها في الدّنّ أو لأنه يغلي عليها حتى تسكن، فأصبحت لاتنصرف إلى غير هذا المعنى.

"والمُدامُ والمُدامَةُ: الخمرُ، سُمِّيَت مُدامةً لأنه ليس شيء تُستطاعُ إدامةَ شربه إلاّ هي، وقيل لإدامتها في الدّنّ زمانا حتى سكنت بعدما فارت... وكلّ شيء سَكَنَ فقد دامَ... " (4)

وكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسّع،يزيل مع تقادم العهد خصوص معناه، وتكسبه العموم. فكلمة (النّجْعَة) في الأصل طلب الغيث. ثم عُمِّمت في الاستخدام عندما كثُر استخدامها فأصبح كلّ طلب انتجاعا.

"والانتِجاعُ والنُّجْعَةُ: طلب الكلإ ومساقط الغيث... ويقال: انتَجَعْنا أرضًا نطلب الريف، وانتجعنا فلانا إذا أتيناه نَطلبُ معروفه... واستعمل عُبَيْدٌ الانتجاع في

---

(1) دراسة المعنى عند الأصوليين ص 201

(2) علم اللغة بين القديم والحديث ص 212

(3) لسان العرب مادة (رثث)

(4) المصدر نفسه مادة (دوم)

الحرب لأنهم إنما يذهبون في ذلك إلى الإغارة والنهب... " (5)

ويفعل كثرة الاستعمال أيضا،أطلق النّاسُ لفظ "السّماء" على المطر، ومواقع الغيث.كما صار النّدى به عشبًا والنّباتُ نَدًى.

السَّمَاءُ : "والسَّمَاءُ: السَّحابُ. والسَّمَاءُ: المَطَرُ مُذكّرٌ. يقال: مازلنا نطأُ السَّماء حتى أتيناكم أي المطر... ويسمى العشبُ أيضا سماءً، لأنّه يكون عن السّماء الذي هو المطر، كما سمّوا النبات ندًى،لأنه يكون عن الندى الذي هو المطر،ويسمى الشحم ندًى،لأنه يكون عن النبات." (6)

ونحن عندما نستقريء ما ورد في ألفاظ لسان العرب من هذا القبيل،فإننا نجد ابن منظور يشير إشارة واضحة إلى هذا العامل في عبارات اصطلاحية أهمها: "ثُمَّ كَثُرَ استِعْمالُه حتَّى صَارَ كذا-ثُمَّ كثُرَ حتَّى استُعمِل في كذا- ثُمَّ كَثُر حتَّى صَارُوا يَستعملونه كذا- وكَثُرَ اسْتِعمَالُه في كذا-." كقوله:

الخَتْمُ : "خَتَمَ:خَتَمَهُ يَختِمُهُ خَتْمًا وخِتامًا:طَبَعَهُ... والخَتْم والخَاتِمُ والخَاتَامُ والخِيتَامُ: من الحَلْي كأنه أوّل وهلة خُتم به، فدخل بذلك في باب الطابع، ثم كَثُرَ إستعمالُه لذلك وإن أُعِدَّ الخاتم لغير الطَّبْع." (7)

الجَزْلُ : "الجَزْلُ: الحَطَبُ اليَابِسُ، وقيل الغَلِيظُ، وقيل: ما عَظُم من الحطب ويَبِسَ، ثم كَثُرَ استعمالُه حتّى صَارَ كلُّ ما كَثُرَ جَزْلاً." (8)

البَخْعُ : "بَخَعَ نفسه يَبْخَعُها بَخْعًا وبُخُوعًا:قتلها غَيْظًا أو هَمًّا... والنَّخْعُ،بالنون،دون ذلك، وهو أن يبلغ بالذّبح النخاع...هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة ." (9)

الظَّعِينَةُ : ".. الأَصْلُ في الظَّعِينَةِ المَرأَةُ تَكُونُ فِي هَودَجِها، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَّوْا زَوجَةَ الرَّجلِ ظَعِينَةً ." (10)

النَّعْشُ : "والنَّعْشُ:سريرُ الميِّتِ منه... والنَّعْشُ: شبيه بالمحفَّةِ كانَ يُحمل عليها الملك إذا

---

(5) لسان العرب مادة (نجع)

(6) المصدر نفسه مادة (سمو)

(7) المصدر نفسه مادة (ختم)

(8) المصدر نفسه مادة (جزل)

(9) المصدر نفسه مادة (بخع)

(10) المصدر نفسه مادة (ظعن)

مرض...وقيل:هذا هو الأصل ثم كثر في كلامهم حتى سمي به الميّت نعشا." (11)

الوغى : "الوغى: اختلاطُ الأصواتِ في الحرب، ثم كثُر فصارت الحربُ وغًى." (12)

ولئن ذهب بعض الدارسين إلى القول:بأن الدوافع الأولى التطور الدلالي لا تكمن في كثرة الاستعمال، بل تكمن في العوامل النفسية،والاجتماعية، المتشابكة؛(13) فالأجدر بنا أن نقرّ بأهمية هذا العامل عامل الكثرة لأن بعض مظاهر التطور الدلالي،ولاسيّما الانتقال من العامّ إلى الخاصّ أو العكس،يبدو وثيق الصلة بكثرة الاستعمال، ثم إنّ الألفاظ التي يقل شيوعها تصاب دلالاتها بشيء من الغموض، وبالتالي تصبح أكثر تعرّضا للتطور بسبب سوء الفهم في اكتسابها.(14) فقد انتقل مدلول لفظة "الرّكْض" مثلا من دلالة الضرب بالرّجل عامة، إلى لزوم الرّكوب، وإن لم يحرّك الرّاكب رجله، وهو المعنى الخاص. جاء في لسان العرب :

"... وفُلانٌ يَرْكُضُ دابّتَهُ، وهو ضَرْبُهُ مَرْكَلَيْها برجليه، فلما كثر هذا على ألسنتِهِمْ، استعملُوهُ في الدّوابّ، فقالوا: هي تَرْكُضُ، كأنّ الرّكْضَ منها ." (15)

والقاعدة العامة في فقه اللغات،أن كثرة الاستعمال لابدّ أن يؤدي إلى معانٍ جديدة تُلبّى بها مطالب الحياة والأحياء .

ويتطور مدلول الكلمة في لغة ما، تبعا لتطور الشؤون الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول. فكل تطور من هذا القبيل يتجه بمدلول الكلمة وجهة خاصة، وينحرف به قليلا أو كثيرا عن أوضاعه الأولى، والأمثلة على ذلك في اللغة العربية تَجِلّ عن الحَصْر. فكلمة (القطار) تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر والنقل، ولكن تغيّر مدلولها الآن تبعا لتطور وسائل المواصلات،فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية. (16)

وكلمة (الرِّيشَةُ) التي يمكن أن نقترح تطورها الدلالي يبدأ من "الريشُ:كسوة الطائر."(17) وتحيط بظهور الريش دلالات متعددة كاشتداد العود والاعتماد على النفس، والقوة

---

(11) لسان العرب مادة (نعش)

(12)المصدر نفسه مادة (وغى)

(13) دراسة المعنى عند الأصوليين ص 202

(14) دلالة الألفاظ ص: 135 -136

(15) لسان العرب مادة (ركض)

(16) اللغة والمجتمع ص 23

(17) المصدر السابق مادة (ريش)

ومباشرة الطيران إذا كان الطائر مما هُيِّئ له ذلك. ويبدو أن هذه المعاني ودلالة الريش كانت ملحوظة في التطور باتجاه التعميم، إذ غدت كلمة "الريش" تدل على الخصب والمعاش واللباس الحسن. وفي اللسان: "ارتاش فُلانٌ إذا حسُنَتْ حالُهُ، ورِشْتَ فُلانًا إذا قوّيتَهُ، وأعنتَهُ على معاشِهِ، وأصلحتَ حالَه." (18)

وقد تنبّه اللغويّون القدماء إلى أثر العوامل الاجتماعية في تطور الكثير من الكلمات العربية بمجيء الإسلام. قال ابن فارس: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ ونُسخت ديانات، وأُبطِلت أمورٌ، ونُقِلَت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زِيدت، وشرائع شُرِّعت، وشرائط شُرِطت، فعفى الآخر على الأول... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمُسلم والكافر والمُنافق..." (19)

ونجد في نصّ ابن فارس إشارة واضحة إلى أنّ تغيّر النظام الاجتماعي الذي تعيش فيه الأمة يعرّض بعض الألفاظ ومفاهيمها للتطور الدلالي .

فحين جاء الإسلام بنظامه الاجتماعي السليم،غيّر بعض جوانب الحياة العربية،بل قلبها رأسًا على عقبٍ، وكان لذلك أثره في انتقال دلالة بعض الألفاظ، كالمؤمن والمسلم والكافر، كما تغيّرت في ظلال الدولة الإسلامية ونظم حياتها السياسية والاقتصادية ألفاظ أخرى.

فكلمة (خَلِيفَة) مأخوذة من (خلف) بمعنى استبدل وتغيّر، ومنه اشتق لفظ الخليفة؛إذ أن الاستبدال والتغيُّر يقتضي التقديم أو التأخير، فيقال: تَخلّف فلانٌ فلانا إذا تأخر عنه، وإذا جاء أيضا خلف آخر أو إذا قام مقامه.

ومنه جاءت (الخِلافَة) بمعنى النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه،أو موته،وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف. (20) جاء في لسان العرب: "والخَلْفُ المُتخلِّفُ عن الأوّل، هالكًا كان أو حيًا.

والخَلْفُ:الباقي بعد الهالك والتابع له، هو في الاصل أيضا من خَلَفَ يَخْلُفُ خَلْفًا، سميّ به المُتخلّفُ والخَالِفُ." (21)

وكلمة (الجَحيم) في الأصل هي كل ما اشتد لهبُه من النارِ، وأن الإسلام صيّرها اسما

---

(18) لسان العرب مادة (ريش)

(19) الصاحبي ص 79،78 ، وانظر المزهر جـ 1 ص 294

(20) المفردات في غريب القرآن ص 155

(21) لسان العرب مادة (خلف)

للعذاب في الآخرة بالنار:"... وهو اسم من أسماء جهنم، وأصله ما اشتد لهبه من النار" (22)

وكذلك كلمة (الجنّة) ومعناها الحديقة ذات النّخل والشّجر، وبمجيئ الإسلام أصبح مدلولها دار النّعيم في الآخرة: "والجنّةُ:الحديقة ذات الشجر والنخل،وجمعها جنانٌ، وفيها تخصيص... والجنة: هي دار النعيم في الاخرة... " (23)

ومن ثم لم يتوقف تأثير الإسلام عند حدّ ترك استعمال بعض الألفاظ، أو إضافة دلالات جديدة، بل استُحدث نوع آخر من الدلالات أضافها الإسلام إلى ألفاظ اعتاد العرب استعمالها على غير المعنى الذي جاء به الإسلام.

وللمجاز أثره البالغ في التطور الدلالي؛لأنّ المعاني التي تتجدّد بسبب رقيّ الأفكار، واتساع العلوم،وامتداد ظلال المدنية، لابدّ لها من أسماء تدلّ عليها، وقد كان للألفاظ المنقولة على سبيل المجاز جولة واسعة في العلوم،وشؤون الاجتماع.(24)

إنّ استعمال اللّفظ في معنى مجازي يصبح لطول العهد به حقيقيا، فلا يذكر معه المعنى الأصلي إلا بالرجوع إلى قواميس اللّغة، أو المتخصّصين من علمائها.

"وقد قسّم علماء البلاغة الأقدمون الألفاظ إلى حقيقة ومجاز، مفترضين أنّ هناك واضعا واحدا أوّلا قد وضع الالفاظ لمعان معيّنة، فإذا استعملت هذه الألفاظ في معان أخرى غيرما وُضِع أوّلا، خرجت عن حقيقتها إلى المجاز... إن الحقيقة هي الدلالة الأصلية للفظ من الألفاظ في معان أخرى غيرما وضع أوّلا، خرجت عن حقيقتها إلى المجاز به غيّر المعنى الاصلي الموضوع له في أصل اللغة." (25)

ويمكن أن نعدّ في هذا الجانب عددا من المجازات الشائعة من ذلك كلمة "الذّئب" وهي كلمة تدل على حيوان له صفات مشهورة نحو: الخسّة والغدر والخبث، وبسبب المجاز شاع تشبيه الإنسان بالذئب إذا خبُث .

"الذّئبُ: كَلْبُ البرّ... وذُؤْبَانُ العَرَب: لُصُوصُهم وصعاليكهم الذين يتلصّصون ويتصعلكون... سُمّوا بذلك لخبثِهم." (26)

---

(22) لسان العرب مادة (جحم)

(23) المصدر نفسه مادة (جنن)

(24) محمد الخضر حسين: دراسات في اللغة طبعة 1975 ص 12

(25) محمد عيد: في اللغة ودراساتها عالم الكتب القاهرة 1974 ص 212

(26) لسان العرب مادة (ذأب)

وكلمة (الثّيب) التي هي في الأصل من ليس ببكر، ثم اتّسعت بفعل المجاز لتطلق على المرأة البالغة، وإن كانت بكرًا.

"الثّيّبُ من ليس ببكْرٍ. قال: وقد تطلق الثّيّب على المرأة البالغة، وإن كانت بكْرا، مجازا واتّساعًا." (27)

وكلمة "الشّبل" في الأصل تطلق على ولد الأسد، ثم لحقها تطور دلالي بالمجاز، فأصبحت تدل على الصغير المُرْجَى خيره وبأسه،تشبيها له بأشبال الأسد.

"والشّبْلُ: ولَدُ الأسدِ إذا أدرك الصَّيْدَ... ابنُ الأَعْرابيّ: إذا كان الغلام ممتلىء البدن نعمة وشبابا فهو الشّابل... وأشْبلَت المرأة على ولدها، فهي مُشْبِلٌ: أقامت بعد زوجها، وصبرت على أولادها، فلم تتزوّج." (28)

وأيضا كلمة (العلَمْ) فالمعنى الذي وضعت له أصلا،هو الجبل أو الرّاية، ثم أطلقت على المشهورين من النّاس:" والعلَمُ: الرايةُ التي تجتمعُ إليها الجندُ، وقيل هو الذي يُعقد على الرُّمح... وأعلام القوم: سَادَاتهم على المثل." (29)

وخروج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز، مرجعه إلى ثلاث أمور:الاتّساع والتشبيه و التوكيد:

" قال ابن جني: في هذا ثلاث معان: الاتساع والتشبيه والتوكيد." (30)

فأما الاتساع فلتعميم دلالة "الثّيب" على المرأة ليست ببكر ،وعلى المرأة البالغة وإن كانت بكرا. وأما التشبيه فلأنّ بين كلمة "العَلَم" وسيد القوم"علاقة تشبيه ومشابهة" فقد سمّي سيد القوم بالعلم لشهرته ولكونه يُرى من بعيد،كالرّاية والجبل. وأما التوكيد فلأنّه في قولنا: "الإنسان الخبيثُ ذنبٌ"، فقد جعلنا المشبّه والمشبه به شيئا واحدا ذُكِر مرّتين، إذ أن التوكيد اللّفظي هو تكرار اللّفظة ذاتها أو بمرادفها.

والانتقال من الدلالات الحسيّة إلى الدلالات المجرّدة،مرجعة إلى العامل الفكري؛ لأن فكر الإنسان في تطور دائم، فهو يتوسّع وينمو، ويكتسب خبرات جديدة طوال حياته. وليس ثمة مجتمع يبقى آسنًا، وإنما ظلّت المجتمعات في تطور دائم، فانتقلت من البداوة إلى

---

(27) لسان العرب مادة (ثيب)

(28) المصدر نفسه مادة (شبل)

(29) المصدر نفسه مادة (علم)

(30) المصدر نفسه مادة (قرأ)

الحضارة، ومن الهمجية إلى التمدّن والرقي،ولاشك أن اللغة تدعم هذا التطور؛ لأنها ظاهرة اجتماعية، لابدّ من توالي الدثور والتوالد فيها،أراد أصحابها أم لم يريدوا. "إن ظاهرة سير اللغة نحو التجديد مرتبطة بتطور الحضارة،فاللغة انعكاس للضمير البشري، وهي تعرّفنا صورة النفس التي تحملها، ونفس الإنسان المتحضر أكثر قابلية للتجديد من نفس الإنسان البدائي، لأن ظروف الحياة لدى المتحضّر، توجه العقل إلى الاعتبارات المجردة على حساب ما هو مشخص." (31)

ففي الوقت الذي كان يغلب فيه على المفردات العربية في الجاهلية المضمون الحسّي، نرى أن المضامين المعنوية المجرّدة، قد شقت طريقها إلى مفردات اللغة. فأوّل استعمال العربي الكلمة (قطع) لم يكن يريد بها إلا القطع الحسّي، لكنه بعد أن ارتقى فكره، وتقدمت حضارته، وتطورت تصوراته حدثت لها معاني جديدة بينها وبين "القطع" مشابهة ذهنية كقولنا:"تقطعت بهم الأسباب، أي تفرقوا : القطعُ:إبانةُ بعض أجزاء الجرْم من بعض فصْلاً... قَطّعوا أمرهم... وتقطّعت أسْبابُها ورمامُها، أي انقطعت حبال مودّتها" (32)

ومادة (قبَض) تدل على الجمع والإمساك، ومن هذه الدلالة الأصلية،جاء الفعل (قبض) بمعنى أمات وطوى ومحى،وهو المعنى المجرّد.

"القبْضُ: خِلافُ البَسْطِ... والقبْضُ:والانْقباضُ، وأصلُه في جناح الطائر... والقَبْضُ: التناوُلُ للشيئ بيدك ملامسةً... وقُبِضَ الرّجل: مات،فهو مَقبُوضٌ " (33)

وفي مادة (كتب)،يبدو أنّ الأصل الحسّي يدل على الضمّ،ومنه يسمى الكاتب كاتبا لأنه يضم بعض الحروف إلى بعض. ومنه الكتائب، واحدتها كتيبة، وسميت كتيبة لاجتماع بعضها إلى بعض.

"الكَتْبةُ:الخُرْزةُ المضْمُومةُ بالسيْر، وجمعها كُتَبٌ... الخرزة التي ضمّ السير كلاّ وجهيها... ومن ذلك سُمّيت الكتيبة، لأنّها تكتّبتْ فاجتمعت، ومنه قيل:كَتَبْتُ الكتاب لأنه يجمع حرفا إلى حرف." (34)

"والقاضي معناه في اللّغة القاطع للأمور المُحْكِمُ لها... وأصله القطع والفصل." (35). فتطورت الكلمة من المعنى الحسي (قطع) إلى المعنى المجرد: قضى بمعنى حكم.

---

(31) مراد كامل: دلالة الألفاظ العربية.معهد الدراسات العربية العالية.دط سنة 1939،ص 19

(32) لسان العرب مادة (قطع)

(33) المصدر نفسه مادة (قبض)

(34) المصدر نفسه مادة (كتب)

(35) المصدر نفسه مادة (قضى)

ويسير تطور اللغات جنبا إلى جنب مع التطور الذي يعتري الشعوب الناطقة بها،ولذلك فاللغات تدل على مظاهر الحياة التي مرت بها تلك الشعوب تقدما وتأخرا، وحضارة وثقافة. فنشأة العلوم وتقدمها يقتضيان نقل اللفظ من دلالة إلى أخرى،واستعمالها أسماء ومصطلحات. من ذلك المصطلحات النحوية: الفعل-الفاعل. المفعول.

فالفعل في اللغة هو: العمل، وفي اصطلاح النحويين، ما دل على حدث مقترن بزمان،(36)والفاعل من أوجد الفعل مطلقا، وقد اصطُلح نحويا على أنه الاسم المرفوع الذي تقدم عليه فعل أو شبهه(37) والمفعول: هو الشيئ الذي وقع عليه فعل فاعل ، ثم خصص اصطلاحا بالاسم المنصوب الذي له موقع خاص في الجملة النحوية (38)

" الفعْلُ كناية عن كل عمل متعدٍّ أو غير متعدٍّ... والفعلةُ صفة غالبة على عملة الطين والحفر ونحوهما لأنهم يفعلون، قال ابن الأعرابيّ: والنجار يقال له فاعل.

قال النحويون: المفعولاتُ على وجوهٍ في باب النحو :فمفعول به كقولك: أكْرمتُ زيدًا... ومفعول له كقولك: فعلْتُ ذلك حذارَ غضبكَ، ويسمى هذا مفعولا من أجل أيضا..." (39)

ومن الكلمات التي تطورت دلاليا بفضل التطور العلمي كلمة (مركبة).

"المركبُ: الدّابّة.والجمع المراكب،والمَرْكبُ: واحد مراكب البرّ والبحْر" (40)

والمركبة-في الاصطلاح الحديث-سيارة أو عجلة أو آلية للركوب، وتطلق أيضا على العربة.وفي شرح دلالة العربة ذكر المعجم الوسيط أنها "مركبةٌ"(41)

وعلى هذا الأساس،يمكننا منوجهة النظر اللغوية أن نقول: إنّ الفكر هو المضمون الخفيّ الذي نكشف عنه عندما نتدبر القيمة التصويرية والفلسفية لكل وحدة من وحدات الكلام. انّ اللغة رفيق لهذا الفكر، تعمل دائما على أن ترتفع إلى مستواه، وليس كما يظن البعض، البطاقة التي نلصقها في النهاية على الفكرة عند بلوغها حدّ الكمال.

---

(36) أنظر ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دط. دت.ص 14

(37) المصدر نفسه ص: 158

(38) المصدر نفسه ص: 213

(39) لسان العرب مادة (فعل)

(40) المصدر نفسه مادة (ر كب)

(41) المعجم الوسيط مادة (ر كب)

المبحث الثاني

أثر التطور الدلالي في نشأة الظواهر الدلالية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ظـاهـرة التـرادف : ويـأتي في اللغة بمعنى التتابع نقول: ترادف الشّيْئُ:تبعَ بعضُه بعضا، وإذا تتابع شيئٌ خلْفَ شيئ فهو التّرادفُ. (42) وقد أطلقه اللّغويون على دلالـة لفظيـن أو أكثـر على معنى واحد، وقد عرّفه السّيُوطي بقوله:"هو الألفـاظ المفردة الدالـة على شيئ واحـد باعتبـار واحـد." (43)

واختلف القدماء في وقـوع التـرادف فـي العـربية اختلافـا كبيـرا؛ فقـد أنكـر وجـوده بعض العلمـاء، وألتمسـوا فروقا دقيقـة بين الكلمـات التي يُظن فيها أتحاد المعنى، ويـرى ثعلب ت 291هـ أن مـا يظنّـه بعضهم من المترادفات هو من المتبـاينـات.(44)

وممّن أنكر وقوعه أيضا،أبو علي الفـارسي ت 377هـ بسبب المحاورة التي جرت بينـه وبين ابن خـالويه في قولـه:"أَحْفَظُ للسّيْفِ خمسين اسمًا.فتبسّم أبو عليّ، وقـال: مـا أحفـظ له إلاّ اسمـا واحـدا وهـو السيف.قـال ابن خـالويه:فأين المُهنّـدُ والصّـارمُ،وكَذَا،وكَذَا،؟ فقـال أبـو علـي: هـذه صفـات. وكأنّ الشيخ لايفرق بين الاسم والصفـة." (45)

ومـا رواه لنـا السيـوطي،يصنف لنـا أبـا علي الفـارسي كأحـد أقطـاب منكري ظـاهـرة التـرادف في اللغـة العـربية،لا لِشيْئٍ إلاّ لعـدم وجـود أكثـر مـن اسم واحـد للمسـمى الـواحـد، ومـا عـداه، لاتعدو أن تكون صفـات لـه ليس إلاّ. كمـا كـان ابن فـارس من فريق المنكرين لوقوعـه على مـذهـب أستـاذه ثعلب،حيث يقـول:"... وبهـذا نقول، وهـو مذهب شيخنـا أبي العبـاس أحمـد بـن يحـي ثعلب" (46)، ويفرق ابن فـارس بين معنى (قعـد) و(جلَس) قـائلا:"ونحن نقـول إنّ فـي (قعـد) معنى ليس في (جلس)...فيكون القعـود عن قيـام،والجلوس عن حـالـة هي دون الجلـوس." (47)

وأمّـا من أيّد وقوعـه في العربيـة،فيـرون أنّـه من أخص خصائص هذه اللغـة، ويحتجّـون لـه بـأنهـم رأوا أصحـاب اللغـة "إذا أرادوا أن يُفسّـروا اللُّبّ قـالـوا: هـو العقْـلُ، أو الجُـرْحُ، قـالـوا:هـو الكسْـبُ أو السّكْـبُ. قـالـوا:هو الصّـبُّ. وهـذا يـدل على أن اللّـبّ والعقـل عنـدهـم سـواء. وكـذلك الجـرح والكسب.أو السكـب و الصّبّ، ومـا أشبـه ذلك" (48).

---

(12) لسـان العـرب مـادة (ردف)

(13) المـزهـر جـ1 ص402

(14) المصـدر نفسـه جـ1 ص403

(15) المصـدر نفسـه جـ1 ص405

(16) الصـاحبيّ ص 76

(1) المصـدر نفسـه ص 97

(18) الفـروق في اللغـة ص 9

ونحن لو أخذنا كلمتي (اللّبّ) و(العقل)،لما وجدنا بينهما تطابقا معنويا كليّا، لأن(اللّبّ) هو العقل الخالص من الشوائب كاللّباب واللّب من الشيئ، فكل لُبّ هو عقل، وليس كل عقل لُبًّا.

ومن أمثلته أيضاً في لسان العرب:

الخلدُ: "فالخلدُ، بالتحريك، البالُ والقلبُ والنفسُ، وجمعه أخلادٌ، يقال وقع ذلك في خَلَدِي، أي في روعي وقلبي. أبُو زَيْدٍ:أسْمَاءِ النَّفْسِ:الرُّوعُ والخَلَدُ." (49)

وكلمة (حبّةُ القلب) تسمى أيضا العلقة السوداء، وخماطة القلب.

"وحبّةُ القلب:ثمرتُهُ ودَوَاؤُهُ... الأزْهَرِيّ: حَبَّةُ القَلْبِ: هي العَلَقَةُ السَّوْدَاءُ التي تكون داخل القلب، وهي حُماطة القلب أيضا." (50)

أثر التطور الدلالي في نشأة الترادف :

إنّ كثرة المترادفات في اللغة العربية يعود إلى أسباب كثيرة كاختلاف اللهجات العربية، وتدوين واضعي المعجمات لكلمات كثيرة كانت مهجورة، والاقتراض من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية،وصدر الإسلام. (51)

وينشأ الترادف أيضا بفعل التطور الدلالي بانتقال كثير من نعوت المُسمّى الواحد من معنى النعت أو الصفة،إلى معنى الاسم الذي تصفه:

"من أسماء القُنفذ الدُّلْدُلُ والشَّيْهَمُ والأَزْيَبُ... الدُّلدل:القنفذُ... قال يُحتملُ أنها شَبّهته بالقنفذ لأنّه أكثر ما يظهر بالليل، ولأنّه يخفي رأسه في جسده ما استطاع." (52)

ونتلمّس فرقا دلاليا بين كلمتي (القنفذ) و(الدلدل) إذ أن تسمية الدلدل قنفذا هو من باب المجاز والتشبيه.

وقد يعبّر ابن منظور عن نظرة تاريخية، فهو لم يقتصر على ذكر الألفاظ المترادفة في كلمة (الأزْمُ)، وإنما عاد إلى الكلمة الأصل.

"... والأزْمُ: إغلاق الباب.والأزْمُ: الإمساك. أبو زيد: الأزِمُ الذي ضمّ شفتيه.

---

(49) لسان العرب مادة (خلد)

(50) المصدر نفسه مادة (حبب)

(51) انظر : فقه اللغة العربية وخصائصها ص: 176 177

علم اللغة بين القديم والحديث ص: 278-300

فصول في فقه العربية ص: 316-322

(52) المصدر السابق مادة (دلل)

والأزْمُ: الصمت. والأزْم: ترك الأكل وأصله من ذلك." (53)

فالتطور الدلالي عامل مهم في نشأة ظاهرة الترادف في اللغة من خلال انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم،فغلبت عليها الاسمية.

ومن أمثلة الترادف في لسان العرب أيضا التي لاتدل على أن ابن منظوركان لايقصد الترادف،وإنما كان يعني الشيء وصفته والشيء وقريبه؛ نجد كلمة (العسل) لها أسماء لا حصر لها:

"والشَّهْدُ والشُّهْدُ: العسل ما دام لم يُعْصَرْ من شَمْعِه، واحدته شَهدة وشُهدة."

"والضَّرَبُ، بالتحريك، العسل الأبْيَضُ الغليظ."

"وسقاه الذَّوْبَ بالشَّوْبِ، الذَّوْبُ:العسلُ والشَّوْبُ: ما شبتَه به من ماء أو لبن."

"والذَّوبُ:العسل عامة.وقيل هو ما في أبيات النحل من العسل خاصة." (54)

فمن هذه الأسماء ما يشير إلى صفة العسل،ومنها ما يشير إلى خصوصية فيه، فالضَّرَبُ العسل الأبيض الغليظ،والشَّوبُ من العسل هوالذي شيب بماء أو لبن، والذَّوبُ ما في أبيات النحل من العسل خاصة. فهذه الألفاظ متقاربة في معانيها، وبمرور الزمن، وكثرة استخدامها الواحدة مكان الأخرى،تصبح وكأنّها مترادفة.

وهذا عامل أدركه "ابن جني" وخصّه بباب مستقل سمّاه: (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول المباني) وقال فيه:"وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مُفضِي المَعنى إلى معنى صاحبه".(55) وأستدلّ بألفاظ رواها عن أسلافه:كالطبيعة، والنحيتة، والغريزة، والذحيزة، والسّجيّة، والسليقة، وعند شرحه لهذه الألفاظ وقف على أنّ جميع معانيها تؤذن بالألف والملاينة والإصحاب والمتابعة.

---

(53) لسان العرب مادة (أزم)

(54) المصدر نفسه مادة (شهد)، (ضرب)، (شوب)، (ذوب)

(55) الخصائص جـ ١ ص 374

ظاهرة الاشتراك : ويراد به اتفاق أمور في شيء واحد. "واسم" مشترك": تشترك فيه معان كثير ..." (56)، وقد حدده السيوطي بـ:" اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة." (57) وبهذا يتضح،أنّ المراد بالمشترك اللفظي،وجود لفظة واحدة تصلح لدلالتين أو أكثر.

وقد دُرس المشترك اللفظي في علوم القرآن تحت مصطلح "الوُجُوهُ والنَّظَائر" وقد عرّفهما الزَّرْكَشي ت 794هـ بقوله:" فالوجوه اللّفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان... والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل:النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني..."(58)

واختلف علماء العربية في وقوعه فرقًا وشِيَعًا، فمنهم من أنكره وراح يؤوّل أمثلتهُ تأويلا يخرجها من بابه،كأن يجعل إطلاق اللّفظ في أحد معانيه حقيقة،وفي المعاني الأخرى مجازًا. وكان ابن دُرستويه على رأس المنكرين له، ويحتجون بقولهم: " فاللّغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية." (59)

وأمّا الفريق الذي قال بوقوعه في العربية،فيمثله الأصمَعيّ وأبُو عُبَيْدَةَ وابنُ فَارِس وابنُ جِنّي الذي أشار إليه بلفظه في الحروف والأسماء والأفعال، فقال:"وذلك أنّ (من) و(لا) و(إنْ) ونحو ذلك، لم يقتصر بها على معنى واحد، لأنّها حروف وقعت مشتركة، كما وقعت الأسماء مشتركة،نحو: الصّدى، فإنّه ما يعارض الصّوت، وهو بدن الميّت... وهو أيضا الرجل الجيّد الرعيّة للمال ... ونحوه ممّا اتفق لفظه واختلف معناه." (60)

أثر التطور الدلالي في نشأة الاشتراك :

أرجع الباحثون سبب نشأة الاشتراك في العربية إلى عوامل عدّة، كاختلاف لهجات القبائل العربية؛ فقد يكون للفظ معنى واحد في اللهجات العربية، ثم يحدث أن يتغير معناه في بعض اللهجات،ويبقى المعنى الأصلي في بعضها الآخر، فيصبح لذلك اللّفظ معنيان فينشأ الاشتراك.

من ذلك كلمة (الهِجْرَسْ):"ولد الثعلب.والهِجْرَسُ أيضا:القَرْدُ.أبُو مَالِك:أهل

---

(56) لسان العرب مادة (شرك)

(57) المزهر جـ 1 ص 380

(58) البرهان في علوم القرآن جـ1 ص 102

(59) المصدر السابق جـ 1 ص 385

(60) الخصائص جـ 3 ص 110

الحجاز يقولون الهِجْرَس القِردُ. وبنو تميم يجعلونه الثَّعلب." (61)

فالهِجْرَسُ تعني القرد في لهجة الحجاز، وتدل على "الثعلب" عند تميم، على أساس أنّها كانت في الأصل تدل عند الفريقين على أحد الحيوانين، ثم تغيّر هذا المعنى عند إحدى القبائل لأمر طارئ على حياتها اللّغوية .

ويعدّ التطور الدلالي أهم الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الاشتراك في العربية، فإذا تطور معنى اللّفظ، وبقيت أصواته دون تغيّر، أدى ذلك إلى حدوث الاشتراك.

ومن أمثلتـــــه:

-"الحُوتُ: السمكةُ، وفي المحكم: الحُوتُ:السّمكُ، معروفٌ، وقيل هو ما عظُم منه... والحوت: برجٌ في السماء." (62)

-"الخالُ: أخو الأم. والخال: ما توسّمت فيه من الخير ." (63)

-العينُ: حاسّةُ البصر والرؤية... والعين الجاسوس... والعين عين الماء... وقيل:العين: الشمس نفسها، فيقال:طلعت العين وغابت العين... والعين الدّينارُ." (64)

فقد ينشأ الاشتراك بفعل التطور الدلالي للحاجة الى التوسع في الألفاظ، وأنه قد تُستعمل اللّفظة بمعنى ثم تُستعار لشيء اخر. فكلمة (الحوت) في الأصل للسّمك، ثم أطلق على أحد أبراج السّماء. وكلمة (الخال) تطلق على أخ الأم، ثم أطلقت على الأمر الذي تتوسّم فيه الخير. وكلمة (العين) هي حاسة الرؤية ثم أطلقت على الجاسوس، وعين الماء أي البئر.

ويتضح مما تقدم من أمثلة،أن ابن منظورمن المؤيدين لوقوع المشترك اللّفظي، فهو يعترف بورود هذه الظاهرة، لكنه في أغلب الأحيان،لم يعالج أصل الألفاظ المشتركة، وكيفية تطور دلالتها، والعلاقة بين الدلالات القديمة والدلالات الجديدة، وذلك بسبب نظرته إلى هذه الألفاظ نظرة وصفية،فقد وجد أمامه ألفاظا تدل على معان متعدّدة.قلنا في أغلب الأحيان؛ لأننا نجد ابن منظور قد أدرك أنّ لبعض الألفاظ التي وقع فيها الاشتراك أصلا تدور حوله المعاني الجديدة التي لابد أن تكون قد جدّت فيما بعد. (فالجَنَانُ) في الأصل الأمر الخفيّ،ثم أطلقت على الليل، والقلب، والروح، والثوب.

---

(61) لسان العرب مادة (هجرس)

(62) المصدر نفسه مادة (حوت)

(63) المصدر نفسه مادة (حول)

(64) المصدر نفسه مادة (عين)

"الجنانُ اللّيلُ... ويقال لكل ما سَتَر: جنّ وأجن... ، الجنانُ: القلب لاسْتِتَارِه في الصّدْرِ ... وربّما سُمِّيَ الرّوحُ جَنَانًا لأنّ الجسم يجْنُهُ.. وفي الصحاح:ما عليّ جنانٌ أي ثوب يواريني... الجنانُ الأمر الخفيّ ." (65)

و(القضاءُ) وإن تعدّدت مسمياته فإنها فروع ترجع إلى أصل واحد؛

القَضاءُ: الحُكْمُ... والقضاء بمعنى العَمَلِ، ويكون بمعنى الصُّنعِ والتقديرِ ... والقضاء الحتْمُ: والأمر... وقضى في اللّغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيئ وتمامه. (66)

ومع كل هذا، فإن أثر التطور الدلالي في نشأة الاشتراك،يبقى يَشُوبه نوع من الغموض يتطلب دقة النظر،وقوة الملاحظة،وحِدّة الذكاء.

وكيفما كان الأمر، فإن الدّلالة قد مرّت بها تطورات مختلفة، وتعاورت على اللّفظ الواحد تغيرات متعددة،كانت سببا من أسباب نشأة بعض الألفاظ التي تعدّ من قبيل المشترك اللّفظي.

(65) لسان العرب مادة (جنن)

(66) المصدر نفسه مادة (قضى)

ظـاهـرة التـضـاد : التّضادُ في اللغة مأخوذٌ من الضّدّ: "والضّدُّ كلُّ شيءٍ ضادّ شيئًا ليغلبه، والسّـواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، واللّيلُ ضد النّهار ، إذا جاء هذا، ذهب ذاك."(66)

وتطلق لفظة "الأضْدَادُ" عادةً على تلك المتناقضات، بحيث يكون ذكر الشيء مستدعيا لضدّه، ولذلك نجد اللغويين يضعون "التضاد" مصطلحا على تلك الألفاظ التي يدل الواحد منها على معنيين متضادّين، أو هو أن يُطلق اللّفظ على المعنى وضدّه، كالسّامد للحزين واللاهي، والجلل للعظيم واليسير ، والقانع للراضي والسائل. (67)

واختلف القدماء في شأن ورود التضاد في اللغة العربية، فقد قال قوم بكثرة وروده في العربية، وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة، ومن هؤلاء الخليل، وسيبويه، وأبو عبيدة، والمبرد، والسيوطي (68). قال ابن فارس:" ومن سُنن العَرَبِ أن يُسمّوا المتضادّين باسم واحد نحو:الجَوْنُ للأسود، والجَوْنُ للأبيض، وأنكر ناسٌ هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه، هذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهندا، والفرس طرْحا،هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادّين باسم واحد." (69)

وذهب فريق آخر إلى إنكار وقوعه في العربية، وعمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب. ومن أشهر هؤلاء ابن دُرستويه (70) فقد جحد التضاد، وكتب في ذلك تأليفا خاصا سماه "إبْطالُ الأضْدَادِ". وروى ابنُ سِيدَهْ أن أحد شيوخ أبي علي الفارسي، كان كذلك ينكر الأضداد، التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضدّه . (71)

ولكنّ للدكتور أنيس فريحة موقفًا مُغايرًا تماما في شأن تقسيم رأي القدماء في حقيقة وقوع الترادف في العربية فهو يقول: "فمنهم من انكرها مثل ابن درستويه، ومنهم من قبل بعضها ورفض البعض الأخر على أساس من أن التضاد لايمكن أن يقع في اللفظة الواحدة، ولكن إذا وقع فيجب أن يكون لذلك أسباب منها وضع الكلمة موضع التفاؤل والتيمُّن...

---

(66) لسان العرب مادة (ضدد)

(67) نصوص في فقه اللغة العربية جـ 2 ص 103

(68) فقه اللغة ص 193

(69) الصاحبي ص 97-98

(70) قال فيه السيوطي:"هو أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، جيّد التصنيف، صحب المبرّد ولقي ابن قتيبة، وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة ت 347 هـ (بغية الوعاة جـ1 ص 36)

(71) ابن سيّده: المخصص.دت.دار الفكر،بيروت سنة 1978م جـ 13 ص 250

قيل الملدوغ يسمى السليم تفاؤلا بأنه سيسلم. ويسمى العطشان بالداهل تفاؤلا ونيمُنًا. " (72) وكان انيس فريحه في هذا النص يخالف من إعتاد تقسيم رأي القدماء إلى فريق منكر لهذه الظاهرة وفريق مقرّ لها، ويذكر أن هناك من العلماء أيضا من وقف بين بين،فرفض بعض أمثلته وقبل بعضًا منها.

أثر التطور الدلالي في نشأة التضاد : إن الذي عليه أكثر اللغويين أن الكلمة المعبّرة عن المعنى وضده سُبق استعمالها في الأغلب للدلالة على أحد المعنيين، ثم استُعملت للدّلالة على المعنى الاخر في عصر تال، وهكذا تصاحب الاستعمالان"(73) ويرجع الدكتور محمود السّعران تطور دلالة اللّفظ من النقيض إلى النقيض إلى "أننا نفكّر في كل صفة مع ما يقابلها.فعندما أقول "أبيض" فأنا أفكر غير واعٍ في "غير الأبيض" وفي "ضد الأبيض" من الألوان أي الأسود." (74) ومن أمثلته في اللسان:كلمة (الجَون)التي يمكن أن يكون معناها الأصلي "الأسود" وقد يكون معنى "الأبيض" معاقبا له،كما يعاقب بياض النهار سواد الليل.

" وفي حديث أنس: جئت إلى النّبيّ،صلى اللّه عليه وسلم وعليه بردة جَوْنيةٌ، منسوبة إلى الجون، وهو من الألوان، ويقع على الأسود والأبيض ." (75)

و(فزع) في أصل معناه: خاف، ثم يكون الخوف إما على النفس وإما على شخص اخر . فيقال: فَزِع الرّجلُ إذا ارتاع هو نفسه، وفَزِع الرّجُلَ إذا خاف على رجل آخر في خطر فهبّ لإغاثته.

" الإفْزاعُ: الإغاثةُ والإفزاعُ: الإخافةُ، يقال فزعْتُ إليه فأفْزعني أي لجأت إليه من الفزع فأغاثني، وكذلك التفزيع، وهو من الأضداد،أفْزعْتُه إذا أغثْتَه، وأفْزعْتُه إذا خوّفْتَه ." (76)

و(الصّارِخُ) يدل أصلا على المُستغيث بصراخٍ، ثم أصبحت من الأضداد لتطلق على المُغيثِ أيضا.

"... وقيل: الصّارِخُ المُستَغيثُ،والصّارخ المُغيثُ؛ قال الأزْهَرِيّ: ولم أسمع لغير الأصمعيّ في الصّارخ أن يكون بمعنى المغيث." (77)

---

(72) أنيس فريحة: نظريات في اللغة-3-دار الكتاب اللبناني .بيروت ط2 سنة1981 ص101

(73) علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي ص 285

(74) المرجع نفسه ص 285

(75) لسان العرب مادة (جون)

(76) المصدر نفسه مادة (فزع)

(77) المصدر نفسه مادة (صرخ)

كما نشأ التضاد في كلمة (نطفة) بفعل التطور الدلالي، فهي في الأصل الماء الصافي الكثير. "... قال أبو منصور : والعرب تقول للمويهة القليلة نطفة، وللماء الكثير نطفة. وهو بالقليل أخص." (78)

إن دلالة اللفظ في أصل وضعه يعود إلى معنى عامّ يشترك فيه الضدّان، وقد يسهو بعضهم عن ذلك المعنى الجامع،فيضمّن الكلمة من قبيل التضاد. فكلمة (باع) تطلق على البَيْع والشّراء معا؛ لأنّ أصل معناهما المبادلة، وهي متحققة في كلا الاجرائين: "البَيْعُ: ضدّ الشّراء، البيع: الشّراء أيضا، وهو من الأضداد... لأن العرب تقول: بعت الشّيءَ بمعنى اشتريته..." (79)

والدلالة الأصلية لكلمة (الذّفر)هو الرّيح عُمُوما، وهو أهم من الريح الطيب أو النتن: "الذّفرُ،بالتحريك،والذّفرةُ جميعا: شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن." (80)

والأصْلُ في كلمة (القُرْء) "هو الوقت المعلوم:...وهو من الأضداد، يقع على الطّهر ...ويقع على الحيض...والأصل في القرء الوقت المعلوم." (81)

ويبدو أن المعنى الأصلي لكلمة (النّوْء)هو الجهد والمشقّة، وهو المعنى العام الذي يشترك فيه الضدّان: النهوض والسقوط.

"ناء بحَمْلِه يَنُوءُ نَوْءًا وتَنْواءً: نهض بِجَهْدٍ ومَشَقّةٍ. وقيل أثقل فسقط، فهو من الأضداد.. " (82)

كما أن أصل (الصّريم) الذي يدل على الليل والنهار، هو من باب واحد،وهو القَطْعُ.

"... ويقال لليل والنهار الأصْرِمان، لأنّ كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه، والصّريمُ: الليل. والصريم:النهار، ينصرم الليل من النهار والنهار من الليل." (83)

ويمكن أيضا إرجاع هذه الظاهرة في نشأتها إلى انتقال اللّفظ من معناه الأصلي إلى معنى اخر مجازي، إما تفاؤلا، وإما تهكّما كإطلاق لفظ (البصير) على الأعمى.(84)

"... وقَوْلُه عَلَيْه السَّلَامُ: اذْهَبْ إلى فلان البصيرْ، وكان أعمى. قال أبو عُبَيْدْ: يريد به

---

(78) لسان العرب مادة (نطف)

(79) المصدر نفسه مادة (بيع)

(80) المصدر نفسه مادة (ذفر)

(81) المصدر نفسه مادة (قرأ)

(82) المصدر نفسه مادة (نوأ)

(83) المصدر نفسه مادة (صرم)

(84) فقه اللغة العربية وخصائصها ص 185,184

المؤمن. قال ابنُ سِيدَهْ: عندي أنّه عليه السلام،إنّما ذهب إلى التفاؤل لأن لفظ (البصر) أُحسن من لفظ (العمى) ." (85)

وعلى هذا يكون المعنى الأصلي (للنّاهل)هو الشارب حتى الرّيّ، ويكون إستعمالهم (ناهل) للعطشان على التفاؤل أيضا.

"... النّاهِلُ في كلام العرب العطشانُ، والنّاهل الذي قد شرب حتى روي... وقول جرير يدل على أنّ العِطاشَ تسمّى نِهَالا؛ وهو قوله:

وأَخُوهُمَا السَّفّاحُ ظَمّأَ خَيْلَهُ حَتَى وَرَدْنَ جبا الكُلاَبِ نِهالاً..." (86)

ومن هذا القبيل،جاء في لسان العرب أيضا ما نَصّهُ:

" والسّلِيمُ: اللّدِيغُ، فعِيلٌ من السّلْم، والجمع سَلمى؛ وقد قيل: هو من السلامة، وإنما ذلك على التفاؤل له بها خلافا لما يَحْذَرُ عليه مِنْه، والمَلْدُوغ مسلوم وسليم. ورجل سليم بمعنى سالم، وإنما سُمّي اللديغ سليما لأنّهم تطيّروا من اللّديغ، فقلبوا المعنى، كما قالوا للحبشي: أبو البيضاء،وكما قالوا للفلاة: مفازة، تفاءَلُوا بالفوز، وهي مهلكة، فتفاءلوا له بالسلامة."(87)

فلفظ "السليم" كما ترى يطلق على الصحيح واللّديغ، إلا أن اشتقاقه من السلامة يؤكد أصالة المعنى الأول، أما إطلاقه على اللديغ،فهو على التفاؤل بسلامته وبُرْئِه من عِلّتِه.

كما أن المفازة معناها الأصلي مشتق من الفوز، وهو النّجاة، أما إطلاقها على المهلكة فهو على سبيل التفاؤل.

وقريب من التفاؤل، يُلجأ الى التضادّ أيضا من أجل التهكّم والاستهزاء. "كما قالوا للحبشيّ: أبو البيضاء" فالاستهزاء هنا أدى إلى تطور الدلالة. وكان هذا التطور بدوره سببا في نشأة ظاهرة التضادّ. "فالتفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته إلى حدٍّ كبير ، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى شيء،تشاءم من ذكر الكلمة الخاصّة به، وفرّ منها إلى غيرها. فجميع الكلمات التي تعبّر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث،يفر منها الإنسان، ويكنّي عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة إلى الخير." (88)

---

(85) لسان العرب مادة (صرم)

(86) المصدر نفسه مادة (نهل)

(87) المصدر نفسه مادة (سلم)

(88) فصول في فقه العربية ص 345

المبحث الثالث

دراسة تقويمية لجهود ابن منظور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ ما نسميه "علم الدلالة" الان،ونصنفه بأنه علم من علوم اللغة،أو مستوى من مستويات علم اللغة الحديث،قد جاءت مظاهره وملامحه متناثرة في ثنايا هذا المعجم الضخم. فابن منظور لم يؤلف معجما يحوي شرحا لألفاظ اللّغة العربية وحسب، وإنما أشار بطريقة أو بأخرى إلى التطور الدلالي،وأقرّ بمظاهره المختلفة.

فقد تنبّه ابن منظور إلى مظاهر التطور الدلالي، وهي نفسها التي أشار إليها اللغويون المحدثون دون أن يضيفوا إليها شيئا جديدا.(89)

فإلى مثل هذا يذهب أيضا اللّغوي الأنجليزي"أولمان"حيث حصر طرق تطور الدلالة في ثلاثة أقسام هي: توسيع المعنى،أوتضييقه، وانتقال المعنى.(90) ويقول فندريس: "فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاصّ... وهناك اتساع في الحالة العكسية، أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص،كما في حالة انتقال الكمة من المحلّ إلى الحالّ ." (91)

ولعل من أهم أسباب تخصيص العام كمظهر من مظاهر التطور الدلالي،هو "كثرة استخدام العام في دلالة أخص. وكثيرا ما يحدث في اللغات جميعا أن تُخصّص ألفاظ على طبقة عامة من الأشياء فيدل كلّ منها على حالة أو حالات خاصة، ؛ هكذا يضيق مجال "الإفراد" التي كانت تصدق عليه أوّلا." (92) ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس،أنّ المناطقة والفلاسفة "يتحدثون عن دلالة اللفظ، ويسمّونها بالدلالة العامة؛ لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذٍ بأنه "كلّي" مثل كلمة "شجرة التي تطلق على كل ما في الكون من ملايين الأشجار، فإذا تحدّدت الدلالة أو ضاق مجالها، قيل:إن اللفظ أصبح جزئيّا،وقيل:إن الدلالة قد تخصّصت، فقولنا "شجرة البرتقال" يستبعد آلافا من أنواع الأشجار الأخرى،فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة "شجرة"." (93)

---

(89) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 305

دلالة الألفاظ ص 152

فقه اللغة وخصائص العربية ص 218-223

(90) دور الكلمة في اللغة ص 165-166

(91) فندريس: اللغة ص 256

(92) المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ص 50

(93) دلالة الألفاظ ص 152

ونفهم من كلام -أنيس- أن تخصيص العام، هو خروج الكلمة من السّعة إلى الضّيق، وأن العام يطلق على الكل، بينما يطلق الخاص على الجزء. جاء في كتاب "حياة الألفاظ" أن تخصيص المعنى "هو أن تكون كلّ الكلمات مستعملة في معنى خاص، بفضل الوصف أو الإضافة. مثال ذلك: كلمة(عمارة) وأصل معناها كل بناء، ثم خُصّصت للدلالة على السفينة البحرية، وذلك بإيحاء من فكرة البحّار." (94)

ونجد في الأنجليزية كلمة "meat" التي تعني الطعام عامة، ولكنها تخصصت بنوع معين من الطعام وهو "اللحم". وكذلك كلمة "deer" التي تشير إلى الحيوان عموما،أما الآن فتدل على الغزلان. وكلمة "Worm" التي كانت تستعمل في الزواحف عامة، ثم صارت تطلق على "الدودة" خاصة." (95)

ونجد مثل ذلك كلمة "السبت" في لسان العرب التي هي في الأصل "كل جِلْدٍ مدبوغ ...وخَصّ به بعضهم جلود البقر."(96) وكلمة "الطّهارة" تخصّصت وأصبحت تعني (الختان): "والطُّهْرُ نَقِيضُ النَّجَاسَةِ... وطَهَّرَ فلانٌ وَلَدَهُ إذا أقام سُنَّةَ خِتَانِه، وإنّما سَمَّاهَا المُسلمون تطهيرا؛ لأن النصاري لما تركوا سنة الختان غمسوا أولادهم في ماء صَبِغَ بصفرة يصفّر لون المولود." (97)

وكلمة (الحريمُ) بعد أن كانت تطلق على كل محرم،أصبحت تطلق على النّساء فقط: "والحريمُ: ماحَرُمَ فَلَمْ يُمسّ... يقال امْرأةٌ حَرْمِيّة وحُرْمِيّة وأصله من قولهم: وحُرْمةُ البَيْتِ وحرمةُ البَيْتِ." (98)

وبهذا،نجد أن مدلول مثل هذه الألفاظ أصبح مقصورا على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة من قبل، إذ كانت تدل في الأصل على مدلولات عدّة ثم ضاق معناها وأصبحت تدل على مدلولات محدّدة ومعانٍ محصورة.

وتعميم المعنى هو ضدّ تخصيصه، فكلّما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد

---

(94) أنظر : Darmesteter: la vie des mots PARIS. 1932 . P. 57

" Restriction de sense : ici prennent place tous les termes employés dans un sense spécial sous-entente d'un qualificatif ou d'un complément déterminant ainsi: batiment, proprement construction. signifie, navirs par sous-entente de l'idée de marin : batiment de mer "

(95) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص 288

(96) لسان العرب مادة (سبت)

(97) المصدر نفسه مادة (طهر)

(98) المصدر نفسه مادة (حرم)

كثيرين ينحصر معناها فيدل على على فردٍ واحدٍ منها مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التطور المضاد فتستعمل الكلمة التي كانت تدل على فرد مثلا للدلالة على أفراد كثيرين، أو على طبقة بأسرها.(99) ويعني ذلك أن توسيع المعنى أو تعميمه،هو أن يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.

وأكثر ما يلاحظ المرء تعميم الخاص لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، ويأتي ذلك نتيجة لقِلّة محصولهم اللغوي،وقلة تجاربهم مع الألفاظ. يقول فندريس: "وهذه هي حال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار، باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها، وهكذا يفعل الطفل الباريسي عندما يصبح وقد رأى نهرا: (أرى سينا Je vois une seine)." (100)

ويُقصَد بالتّعميم: "إمكانية تعميم ميزة للكلمة وجعلها خاصة بالشيء الذي تشير إليه هذه الكلمة؛ لكي تنطبق على دلالات أكثر تعميما. مثل كلمة (سَلّة)، وأصل معناها هو سلة الخبز التي تطلق في الاستعمال على نوع من السّلات، وبفضل التعميم، اتسع مدلول اللفظة ليدل على السلة مطلقا سواءً أكانت للخبز أو لغيره." (101)

ويمكن ذكر أمثلة في العربية حيث نجد كلمة (الحَمُولَة) التي كانت تطلق على الإبل، اتّسعت لتشمل كل ما أحتُمِل عليه: "والحَمُولةُ: الإبلُ التي تحملُ... ابنُ سِيدَهْ: الحَمُولةُ ما احتُمِل عليه من بعير أو حمار أو غير ذلك، سواء كانت عليها أثقال أو لم تكن."(102) وكلمة (القَرَبُ) كانت تدل على طلب الماء خاصة، ثم أصبحت تطلق على كل طلب: "والقَرَبُ طلبُ الماء ليلاً... وهو يقرَب حاجة أي يطلبها، وأصلها من ذلك." (103)

ويعدّ مظهر انتقال الدلالة من مظاهر التطور الدلالي حيث ينتقل اللفظ فيه من معناه الأصلي إلى معنى آخر تربطه به علاقة متشابهة أو مجاورة أو غير ذلك من العلاقات،فتصبح الكلمة حقيقة في المعنى الجديد بعد أن كانت مجازا فيه.

---

(99) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 284

(100) علم الدلالة ص 242

(101) Darmesteter: La vie des mots (P 31)

"Un mot peut generaliser un trait particulier propre à la chose qu'il designe pour s'appliquer à des idées beaucoup plus étendues, ainsi: panier signifie proprement ce qui est relatif au pain (panasium) et est appliquée -de par l'usage- à une épèce de corbeille au pain par extention panier prend le sense générale de corbeille"

(102) لسان العرب مادة (حمل)

(103) المصدر نفسه مادة (قرب)

وفي البلاغة العربية يمثل "علم البيان" ذروة علم الدلالة وتطور المعاني، وهذا العلم يمكن أن يمثل الجانب النظري في علم المعجم، فيتبين لنا كيف تخرج الكلمة عن معناها الحقيقي الوضعي إلى معانٍ أخرى مجازية، ويستمدّ مادته من تاريخ الاستعمال في اللغة العربية.

وقد عُرف في الجانب البلاغي مظهران للمجاز اللغوي، الأول: انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين يسمى الاستعارة. والثاني: انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة كالمجاورة والسببية وغيرها، ويُسمّى المجاز المرسل .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة أخذ النظر يتجه إلى المجاز المرسل والاستعارة، بوصفهما عنصرين من عناصر التطور الدلالي، وطرق تحول المعاني، فاستعمال الكلمة بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز، ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة، وتصبح دلالته على المدلول الجديد دلالة حقيقية لا مجازية. فدلالة كلمة (سطَع) مرتبطة أصلا بسطوع الصبح لإضاءته وانتشاره: "يُقَالُ للصُّبْحِ إِذَا طَلَعَ ضَوْؤُهُ فِي السَّمَاءِ قَدْ سَطَعَ... أول ما ينشقّ مُستطيلاً. وفي حديث السَّحَور:كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا يَهِيدَنَّكُمُ السَّاطِعُ المُصْعِدُ... وأشار بيده... فلذلك قيل: للعمود من أعمدة الخباء سطاعٌ ومنه عنقٌ سطعاءُ إذا طالت وانتصبت." (104) ثم تطورت دلالة "سطع" من الانتشار والانبعاث في ضوء الصبح إلى الدلالة على كل منتشر أو منبعث، فقد تُصوّر في دلالات أخرى معنى الارتفاع والاستطالة الموجودة في دلالة "سَطَعَ الصُّبْحُ"، فقيل:"سطاعٌ: عمود الخباء، وعنق سطعاء، طويلة ومنتصبة..." (105)

ويشير أولمان إلى الانتقال لعلاقة المشابهة لقوله: "إننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالا مجازيا، أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله. (106)

وشبيهٌ قول أولمان إذا قيس بقول ابن منظور: "الرِّبْقَةُ في الأصل: عُرْوَةٌ في حَبْلٍ تُجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشدّ المسلم به نفسه من عُرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه." (107)

---

(104) لسان العرب مادة (سطع)

(105) المصدر نفسه مادة (سطع)

(106) دور الكلمة في اللغة ص 168

(107) المصدر السابق مادة (ربق)

وأما انتقال الدلالة لغير المشابهة بين المدلولين، أو ما يسمى بالمجاز المرسل، فيوضحه أيضا (أولمان) بقوله: "كلمة (bureau) مكتب قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس عليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية، أو المكان الذي تدار منه الأعمال، ومن الواضح أنه ليست هناك مشابهة بين المدلولين، ولكنّ بينهما ارتباطا من نوع آخر، فالمكتب الذي تكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تدار منها الأعمال." (108) كما جاء في معجم اللسانيات أنّ المجاز المرسل هو:"مجرد نقلٌ لتسمية، وقد خُصّصت هذه الكلمة على أية حال، لتفيد ظاهرة لغوية، يتم من خلالها الاكتفاء بذكر كلمة عن ذكر كلمة أخرى لعلاقة تربط بينهما كعلاقة السببية وغيرها." (109).

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله: "أنْ نُبيّن أنّ لِلّفظ أصلا مبدوءًا به في الوضع ومقصودا، وَأنّ جَرْيَه على الثاني إنما هو على سبيل النّقل إلى شيء من غيره." (110) كإطلاق كلمة (اليد) وإرادة الفضل والنّعم: "يَدَى:اليدُ: الكفُ. وقال أبو إسحاق: اليد من أطراف الأصابع إلى الكفّ... وقال ابنُ جِنّي: أكثر ما تُستعمل الأيادي في النّعم لا في الأعضاء." (111)

وتغيّر الدلالة وتطورها يكون أوضح عندما تنتقل الدلالة من المجال الحسي إلى المجال المجرد، كاستعمال كلمة (الرّطانة) على الكلام المبهم،وهي في الأصل الإبل مجتمعة: "الرّطانة والرّطَانَة والمُراطَنَةُ: التّكَلُّمُ بالعجميّةِ... وهو كلام لا يفهمه العرب... والعرب تخصّ بها غالبا كلام العجم... والرّطَانَةُ والرّطُونُ، بالفتح: الإبل إذا كانت رفاقًا ومعها أهلوها." (112)

---

(108) دور الكلمة في اللغة ص 173

(109) JEAN DUBOIS Dictionnaire de linguistique générale. librairie, larousse. Paris 1973.P 318

"La métonymie : est un simple transfer de dénomination. Le mot est resevé toutefois pour designer le phénomène linguistique par lequel une notion est designée par un terme autre que celui qu'il faudrait les deux notions étant liées par une relation de cause à éffet."

(110) أسرار البلاغة ص 344

(111) لسان العرب مادة (يدى)

(112) المصدر نفسه مادة (رطن)

الفصل الرابع

الألفاظ الإسلامية

(نموذج)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام، وجعل معجزته القرآن الكريم، وهي المعجزة اللغوية الوحيدة بين معجزات الأنبياء عليهم السلام.ومنذ ذلك العهد تبوأ القرآن الكريم مكان الصدارة لدى أرباب اللغة والبيان.ومن ثمّ أعتبر الباحثون قديما وحديثا أن أهم حدث في تاريخ هذه اللغة هو نزول القرآن الكريم، وظهورالإسلام. (1)

ونستطيع أن نتبين أن القرآن الكريم قد أثر في لغة الحديث إذا علمنا أن القرآن الكريم كان يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل ثم يأتي الحديث الشريف فيفصل هذا الإجمال في القرآن الكريم لقوله تعالى: "وأنْزلْنا إليك الذكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاس مَا نُزِّلَ إليهمْ" (2)

والقرآن الكريم ـ مثلا ـ لم يذكر التكاليف العملية التفصيلية والأحكام المترتبة على دلالة بعض الألفاظ الجديدة التي أتى بها القرآن الكريم مثل: الصلاة (3). والزكاة، والحج، وهي أهم أركان الإسلام بل إكتفى بنحو قوله عزّ من قائل: "وأقِيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكَاةَ" (4). وجاء الحديث الشريف ليفصل أوقات الصلاة وكيفياتها،كما فصل القواعد والأسس التي يجب اتباعها في جمع الزكاة. (5)

والصلاة والزكاة نموذجان لما تناولته السنة النبوية بالبيان والشرح، حتى أنه ليصح لنا القول: إن السُنة تبيّن أحكام القرآن الكريم بيانا لغوياً كما أنها توضح المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية، والسلوك المترتب على هذه المفاهيم الجديدة.

لقد أعطى القرآن الكريم نموذجا جديدا وممتازا لهذه اللغة، ودفعها إلى حضارة جديدة. فلقد جاء الإسلام بمفاهيم جديدة في العقيدة، والعبادات والمعاملات،

---

(1) الباقلاني: إعجاز القرآن. تحقيق السيّد أحمد صقر . دار المعارف القاهرة. دط. سنة 1954 ص 19 ، 35

وأنظر : بوهان فك: العربية. دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة عبد الحليم النجار القاهرة سنة 1951 ص 1 وما بعدها

(2) سورة النحل: الآية 44

(3) الصلاة في معناها اللغوي مطلق الدعاء، وفي معناها الإسلامي الشرعي عبادة خاصة كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم

(4) سورة البقرة: الآية 110

(5) أنظر : شعبان محمد إسماعيل، مصادر التشريع الإسلامي، الرياض. دط سنة 1985 ص 181

والأخلاق مما لم يألفه العرب في جاهليتهم، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة، انعكس أثرها على اللغة العربية؛إذ هي وعاء الفكر ودليله.

ومن الطبيعي أن تتطلّب هذه الحضارة الإسلامية مادة لغوية جديدة تغاير معاني الألفاظ المعهودة قبل الإسلام. إذ تستمدّ معانيها من لغة التّنزيل المجيد، والحديث النبوي الشريف، وهكذا نشأت طائفة من الكلمات الإسلامية، أو المصطلحات الإسلامية (6)؛ فمنهم من سمّاها: الأسباب الإسلامية (7)؛ ومنهم من عَنْوَنَ لها بـ: "الألفاظ الإسلامية" (8)

كانت لبعض علمائنا المتقدمين محاولات ناجحة،وآراء سديدة في الكثير من قضايا اللغة. ولعلّ من أبرز المحاولات النّاجحة في دراسة تطور دلالة الألفاظ، تلك المحاولة العلمية الموفّقة التي قام بها أحمد بن حمدان الرازي ت 322هـ، والتي سجلها في كتابه المسمى "الزّينة في الكلمات الإسلامية العربية".

إن كتاب (الزينة) في حقيقته،كتاب في تطور دلالة اللفظ يُبيّنُ واضعُهُ فيه معاني عدد من الألفاظ التي اختارها من القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف،وكلام الفقهاء، ذاكرا ما كان لبعضها من معان قبل الإسلام، وما طرأ على دلالتها من تبدل بظهور الإسلام. (9)

والرّازي في هذا الكتاب النفيس لغوي ذكي، يستعين في فهمه للألفاظ بحروفها الأصلية،ومادتها الاشتقاقية، لقد أراد الرّازي من وراء محاولته اللغوية في كتاب "الزّينة" خدمةَ دينه، نظرا لما بين العربية والإسلام من صلة وثيقة. على أنه لم يكن أول من أدرك صلة الدراسة اللغوية بالقرآن وعلوم الدين، فقد بادر العلماء منذ الصدر الأول للإسلام إلى تفسير غريب القرآن والاستشهاد له بالشعر،فهذا ابنُ عباس ت 68هـ يُسأل عن معاني ألفاظ من القرآن فيفسرها مستشهدا لكلّ منها ببيت من الشعر.

وهذا أبو عُبيدَةَ بنُ المثنّى ت 210هـ يضع كتابه "مجاز القرآن" مولياً الجانب اللغوي

---

(٥) المصطلح: هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أيّ عمل ذي طبيعة خاصة .

(عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية. طبعة السعودية الدمام: سنة 1403هـ ص 121)

(٦) الصاحبي ص 78

(٧) المزهر جـ 1 ص 294

(٨) نحو وعي لغوي ص 101

عناية كبيرة، محتجّاً للآيات ومستشهدا لمعاني ألفاظها بأبيات من الشعر،بل إنه "فسّر القرآن وعمدته الأولى الفقه بالعربية،وأساليبها،واستعمالها،والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها." (10)

على أن الرّازي لم يقصر كتابه على الألفاظ الإسلامية فقط، وإنما تحدث ايضا عن اللغة العربية وفضلها، كما تحدث عمّا اتسعت له من نحو،وشعر، وعروض... حتى وصل إلى موضوعه، فافتتحه بذكر أسماء الله عز وجلّ وصفاته، وتفسير ما قالت العلماء في معانيها أو عباراتها، ثم شرح بعد ذلك معاني أسماء كثيرة تذكر في الشريعة، وذكر معانيها واشتقاقاتها. (11) قال:

"والذي نريد تفسيره معاني الأسماء، فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسامٍ دلّ عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشريعة. ونزل بها القران فصارت أصولا في الدين وفروعا في الشريعة، لم تكن تُعرف قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب. وأسامٍ جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم مثل: تسنيم وسلسبيل،وغسلين،وسجّين والرقيم وغير ذلك." (12)

ويمتاز الرازي باستيعاب بحثه، وجمعه لما تفرق عند غيره. فهو يقول أيضا: "هذا كتاب فيه أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات من كلمات عربية، يحتاج الفقهاء إلى معرفتها، ولا يستغني الأدباء عنها، وفي تعلّمها نفع كبير، ورتبة عظيمة لكل ذي دين ومروّة، ثم ذكرنا بعد ذلك معاني أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته. " (13)

---

(10) مجاز القرآن. المقدمة ص 16

(11) أبو حاتم الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، بعناية حسين الهمداني الراجوني.
دار الكتاب العربي بمصر . ط2 سنة 1957 جـ1 ص 131

(12) المصدر نفسه جـ1 ص 134 - 135
وأما الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ فهي كالآتي:
(ومزاجُهُ من تَسنيم) المطففين،الآية:27
(عينًا فيها تُسمّى سلْسَبيلا) الإنسان،الآية:18
(ولا طعَامٌ إلا من غسلين) الحاقة،الآية:36
(لفي سجين وما أدراك ما سجين) المطففين،الآية:7
(أمْ حسبتَ أنّ أصحَابَ الكهفِ والرّقيمِ كانُوا من آياتنا عجبًا) الكهف،الآية:9

(13) المصدر نفسه جـ1 ص 56

ويفسر الرازي معاني الكلمات وما طرأ عليها من تطور دلالي بين الجاهلية والإسلام مستشهدا بالقرآن،والحديث،والشعر، وقد يُفسِّر الكلمة أحيانا تفسيرا لغويا لا نرى فيه أثراً لتغيّر المعنى.

ومازال علماؤنا الأجلاّء يعنون ببيان الألفاظ الإسلامية، وشرح معانيها،وتطور دلالاتها، حتى كان لهذه الألفاظ باب خاص في كتبهم . (14)

ففي كتاب "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" لابن فارس ت 395هـ نجد: "وكانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرْثِ أبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم" وقرابينهم، فلما جاء اللّه جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مَواضِعَ أُخَرَ، بزياداتٍ زِيدت وشرائعَ شُرعت وشَرَائطَ شرطت، فعفّى الأخرُ الأول. وشغل القوم بعد المُغاورات والتجارات وتطلب الأرباحَ. والكدحَ للمعايش في رحلة الشتاء والصيف." (15)

ويُفصّل ابن فارس في بعض الألفاظ ويدل على أن العرب عرفت بعضها،أو عرفت موادها اللغوية،ثم استعملت بعد الإسلام، هي أو مشتقاتها لمعان جديدة.

"فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سميَ المؤمن بالإطلاقِ مؤمنا..." (16)

ويذكر ابن فارس كذلك ألفاظ الصلاة والسجود والصيام والزكاة كأن يقول: "... وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلاّ من ناحية النّماء. وزاد الشرع ما زاد فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره، وعلى هذا ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد وسائر أبواب الفقه. فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغوي وشرعي، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الإسلام به." (17)

---

(11) نشأة محمد رضا ظبيان: علم المفردات في إرثنا اللغوي. دار العلوم للطباعة والنشر الرياض. دط. سنة 1981 ص 136

(15) الصاحبي ص 78

وأنظر : المزهر جـ 1 ص 294 - 299

(16) الصاحبي ص 79

(17) المصدر نفسه ص 81

وقد حدّد ابن فارس بعض سمات هذا التغير اللغوي الذي طرأ على العربية بسبب الإسلام ممثلا في سقوط بعض الألفاظ والتراكيب من الاستعمال:

"ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم: المِرْبَاعُ والنشيطةُ والفُضُولُ. ولم نذكر الصَّفِيَّ لأنّ رسول اللّه ـصلعمـ قد اصطفى في بعض غزواته وخصّ بذلك، وزال اسم الصَّفِيِّ لمّا توفي رسول اللّه ـصلعمـ . وممّا تُرِك أيضا الإتَاوَةُ والمَكْسُ والحُلْوانُ، وكذلك قولهم: انْعَمْ صَ صَباحًا، وانْعَمْ ظَلامًا، وقولهم للملك، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وتُرك أيضا قول المملوك لمالكه: رَبِّي! وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب... وتُرك أيضا ممن لم يحجّ صرورة." (18)

فقد اسقط الإسلام كلمات وتراكيب من العربية لم تعد صالحة للتعبير عن الفكر الجديد، فهجرت لأنّ الإسلام غيّر من القيم الفكرية والاجتماعية للمجتمع الجاهلي،ثم عدل الإسلام عن دلالة بعض الألفاظ، وأضاف إليها دلالات جديدة لم تكن شائعة الاستعمال من قبل.

ولم يتوقف أثر الإسلام عند حدّ إسقاط بعض التراكيب والألفاظ القديمة بل تجاوزه إلى استحداث نوع آخر من الدلالات أضافها أيضا إلى ألفاظ إعتاد العرب استعمالها على غير المعنى الذي جاء به الإسلام، ومن ثم نسخ معانيها القديمة ولم تعد تستعمل إلا في المعاني الإسلامية الجديدة. وأهم هذه الألفاظ ما اتصل بشعائر الإسلام وعباداته. "ونستطيع أن نُحصي ألفاظا كثيرة أخرى اكتسبت معاني جديدة في هذه الفترة التاريخية من تاريخ العربية. فإن التقوى والإيمان، والتوحيد، والمسلم، المؤمن، الكافر... من الألفاظ التي تطورت في لغة القرآن فصارت تطلق على معان غير المعاني التي كانت معروفة بها." (19)

---

(18) الصاحبي ص 90 - 91

المرباع: ربع الغنيمة. كان للرئيس في الجاهلية.

الصفايا: ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة .

النشيطة: ما أصابه الجيش في طريقه قبل الغارة.

الفضول: ما فضل فلم يقسم.

الحلوان: ما تهبه لإنسان على شيئ يفعله غير الأجرة.

(19) التطور اللغوي التاريخي ص 50 ، وأنظر أيضا: عوامل التطور اللغوي ص 202

فقه اللغة لوافي ص 119 - 121

علم اللغة بين القديم والحديث ص 224

ويحفل معجم لسان العرب بالتعرض للألفاظ الإسلامية ولذلك حاولنا الاكتفاء ببعضها في هذا المقام، وهي حصيلة ما وجدنا وهي :

الأمـــة

الإيمـــان

الآيـــة

البـدعـة

الخليفـــة

الدِيـــن

الـــرّب

الشـريعـة

الطـلاق

العبـادة

الفـريضـة

الفقـــه

الكفـــر

النّســـخُ

الـــوحي

الـوصيـة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأمَـــــــــةُ :

تـأتي لفظـة "الأمّـةُ" بمعـاني مختلفة،وهي في الأصل بمعنى القصد:

"الأمّـةُ: المَلِكُ، والأمّـةُ أتبـاعُ الأنبيـاء، والأمّـةُ الرّجُـلُ الجـامعُ للخيْـر، والأمّـةُ الأمـمُ، والأمّـةُ الرّجُلُ المُنْفَرِدُ بِدينِـهِ لايَشْرَكُهُ فيـه أحد، والأمّـةُ القامـةُ والوجْـهُ..."(20)

وعليه، فإن لفظة (الأمة) متعـددة المعـاني، مختلفـة المفـاهيـم، ولكـن الأصـل فيهـا ليس يخـرج شيء من هذه المعاني عن معنى: أممْتُ أي قصـدت .

"وأصلُ هذا البابِ كلّه من القَصْدِ. يُقَالُ: أممْتُ إليه إذا قصـدْتُه." (21)

وقد وردت لفظـة "الأمـة" في آيـات القرآن الكريم بهـذه الصيغـة نفسهـا "أي صيغـة المفـرد" في أكثر من ايـة، ومن الآيـات المشهورة التي يرددها المسلمون ويستشهدون بها في منـاسبـات كثيـرة في حيـاتهم الدينيـة :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّـةٍ أُخْرِجتْ للنّاسِ تَـأْمُرُون بـالمعْرُوف وتَنْهـوْن عن المُنْكَرِ) (22)

(ولـوْ شـاءَ رَبُّك لجَعَل النّاسَ أُمّـةً وَاحدة) (23)

(إنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمّـةً واحِدةً وأنـا ربُّكُـمْ فـاعْبُدُون) (24)

(ولكُـل أُمّـةٍ رَسُولٌ فَـإذا جَـاءَ رَسُولُهُـمْ قُضِـيَ بيْنهُـمْ) (25)

ولـم يـرد في النص الظـاهر مـا يمكـن اعتبـاره تعـريفـا لمعنى اللفظـة؛إلاّ أنـه من الثـابت أن اللفظـة لا تحمـل معنى واحـدا حيثمـا وردت في القـرآن الكريـم، ومـع ذلك يمـكن تمييز معنًى أصليا، وتبقى المعاني الأخرى متفرّعـة عنـه، أو مرتبطـة بـه.

---

(20) لسـان العـرب مـادة (أمم)

(21) المصدر نفسه مـادة (أمم)

(22) سـورة آل عمـران: الآيـة 110

(23) سـورة هـود: الآيـة 118

(24) سـورة الأنبيـاء: الآيـة 92

(25) سـورة يونس: الآيـة 47

أولا : تعني كلمة (أمة) الوقت والحين، كما في الآية الكريمة (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) (26). قال الزَّمَخْشَرِي: إلى أُمَّةٍ إلى جماعة من الاوقات(27) .

ثانيا : تعني كلمة (أمة) الإمام الذي يعلم الخير ويهدي إلى الطريق الصحيح كما في الآية (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (28).

ويعلق البيضاوي بعد شرح سبب وصف إبراهيم بأنه أُمَّة فيقول: "وقيل هي فُعْلَةٌ بمعنى مَفْعُول كالرُّخْلة والنُّخبة من أَمَّهُ إذا قَصَدَهُ أو اقْتَدَى به. فإنّ النَّاسَ كانوا يؤمّونه للاستفادة ويقتدون بسيرته." (29)

ثالثا : تعني كلمة (أمة) الطَّريقةُ المُتَّبعة، ففي الآية الكريمة (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (30). ويشرح البيضاوي أيضا معنى (الأمة) في هذه الآية بقوله: "والأمة الطريقة التي تؤم كالرِّحْلَةِ للمرحولِ إليه." (31)

رابعا : تعني كلمة (الأمة) جماعة من الناس على الإطلاق، كما في الآية (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) (32) وهذا المعنى ينطبق على عدد كبير من الآيات التي وردت فيها لفظة (الأمة) .

خامسا : تعني كلمة (الأمة) الجماعة المتفقة على دين واحد كما في الآية (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً).(33)

ونجد بين المعنى الأصلي _القصد والمعنى الثالث _الطريقة_ ترابطا وثيقا وواضحا؛ ذلك أن القصد في حد ذاته يعني الاستقامة في الطريق. وهو ما أشار إليه ابن منظور: "فمعنى الأُمَّةِ فِي الدِّين أَنَّ مَقْصِدَهم وَاحِدٌ." (34)

---

(26) سورة هود، الآية 08

(27) الزمخشري:تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط1 سنة 1977 جـ2 ص 260

(28) سورة النحل، الآية 120

(29) البيضاوي: تفسير أنوار التنزيل وأسرار التاويل. طبعة دار الجيل.لبنان بيروت.دت.ص 369

(30) سورة الزخرف: الآية 23

(31) المصدر السابق ص 648

(32) سورة القصص الآية 23

(33) سورة المائدة الآية 48

(34) لسان العرب مادة (أمم)

وفي ضوء تفسير كلمة (الأمة)،نجد أيضاً كلمة (الأُمّي) التي تعني في كلام العرب الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وقال بعضهم: هو الذي لا يحسن الكتابة.

ففي اللسان: "والأُمّيُّ الذي لا يكتُبُ... قيل للعرب الأُمّيُّون لأنَّ الكتابة كانت فيهم عزيزةً أو عديمةً... وقيل لسيّدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم الأُمّي؛ لأن أُمّة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب، وبعثه اللّه رسولا وهو لايكتب ولايقرأ من كتاب..." (35)

وقد وردت لفظة (الأُمّي) في القرآن الكريم مرتين بصيغة المفرد، وأربع مرات بصيغة الجمع. والآيتان اللتان جاءت فيهما اللفظة بصيغة المفرد متتابعتان في سورة الأعراف، في سياق قصة موسى مع قومه. قال عزّ وجلّ: (فآمنوا باللّهِ ورسولِه النّبّي الأُمّيّ الذي يُؤمنُ باللّهِ وكلِماتِه واتّبعوهُ لعلّكُم تهتدون) (36). والتفسير الشائع المتناقل لسبب وصف الرسول بأنه أُمّي هو أن هذا الوصف، على حدّ تعبير البيضاوي "تنبيه على أنَّ كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته." (37). وقيل منسوب إلى الأمّة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم، وقيل سمي بذلك لأنه لم يكن يكتب ولا يقرأ من كتاب، وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان اللّه منه بقوله (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى) (38) وقيل سمي بذلك لنسبته إلى أُمّ القُرَى. (39)

ولكن لماذا استبعد المفسرون القدماء أن تكون لفظة (الأمي) نسبة إلى الأمة؟ ألا يمكن أن تكون لفظة (الأُمّي) في القرآن هي نسبة إلى (الأُمّة) وهي تعني "الإمامُ المُعلّم" ؟

أما الآيات التي وردت فيها كلمة "الأمي" بصيغة الجمع، فإنها إذا أعتبرنا أنَّ النسبة إلى الأمّ، لاتحتاج إلى تأويل خاص (40). ففي بعضها تعني لفظة "الأمّيّين" العوام والجهلة غير الدارسين، وفي بعضها تعني من ليس لهم كتاب، أي الوثنيين والمشركين. قال تعالى: (هُوَ الذي بعث في الأُمّيّين رَسُولاً منْهُمْ) بمعنى الغفلة والجهالة، ومنه قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمّيُّونَ لاَ

---

(35) لسان العرب مادة (أمم)

(36) الأعراف : الآية 158

(37) تفسير البيضاوي ص225

(38) سورة الأعلى: الآية 6

(39) سميح عاطف الزين: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم. دار الكتاب اللبناني.

بيروت. ط2 سنة 1984 ص 89

(40) قال ابن منظور : لسان العرب مادة (أمم): "معنى الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلّته أمه أي لا يكتب، فهو في أنه لايكتب أمي، لأن الكتابة هي مكتسبة فكأنه نسب إلى ما يولد عليه من على ما ولدته أمه عليه.

يعلمون الكتاب إلاّ أماني") (42)

وهو المعنى الذي أطلق على الرسول الكريم: "وقيل لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. الأميُّ، لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب، وبعثه الله رسولا، وهو لايكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلة إحدى آياته المعجزة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوما، تارة بعد أخرى، بالنظم الذي أنزل عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زَادَ فيها ونَقَصَ." (43)

(11) سورة الجمعة: الآية 2

(12) سورة البقرة: الآية 78

(13) لسان العرب مادة (أمم)

وقال سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي: دار الفكر.دمشق ط2 سنة 1988 ص 25

"فالأمي عند الشافعية: من لايحسن الفاتحة بكمالها، سواء كان لا يحفظها، أو يحفظها كلها إلا حرفا، أو يخفف مشدد الرخاوة في لسانه أو غير ذلك، سواء كان لخرس أو لغيره.

والأمي عند الحنابلة: من لا يحسن الفاتحة، أو بعضها، أو يخل بحرف منها، وإن كان يحسن غيرها.

والأمي عند الزيدية: هو الذي لا يحسن القراءة."

الإيمـــــان

لم يكن العرب يعرفون "الإيمان" إلا من الأمن و الأمـان. قـال صـاحب اللسـان: "أمـنَ: الأمانُ و الأمـانَـةُ بمعنـى. وقد أمِنْتُ فـأنـا أمِنٌ، وأمَنْتُ غيـري من الأمْنِ والأمـانِ. والأَمْـنُ ضِـدّ الخَـوْفِ." (44)

وهـو المعنى الأصلـي الذي أشتقت منه كلمـة (الإيمـان)،والشـاهد على ذلك قـول النّـابِغَـة الذّبيـانِي الذي عـاش في العصـر الجـاهلي:

والمُؤْمنُ الـعـائِذَاتُ الطّيْـرَ يمسحُها رُكْبـانُ مكّـةَ بيْن الغَيْـلِ والسّنَـدِ (45)

يعني أمن الطيرُ في الحرم أن تصـاد، فهـو مـؤمن لهـا إذا عـاذت بـالحـرَمِ،وهـو هنـا علـى وجـه الأمـان.

ولكنّ ابن منظـور في لسـان العرب يـذكر: "وأَمّـا الإيمَـانُ فهـو مَصْـدَر آمَـنَ إيمَـانًـا فهـو مُؤْمِـنٌ.واتّفق أهلُ العلـم من اللّغـويين وغيرهم أنّ الإيمـانَ معناه التّصديق." (46)

ويـذهـب ابن فـارس مـذهبـه عنـدمـا يقـول: "الإيمـانُ،هـو التّصديقُ ثـم زادت الشّريعـةُ شـرائط وأوصـافـا بهـا يُسمّى المـؤمن بـالإطلاق مُـؤمنًـا" (47)

والمـلاحـظ أن معنـى التصديق فـي المـادة جـاء مـن الأمـان. لأن التصديق جـزء مـن الطمـأنينـة ودليل عليهـا. قـال أبو حاتم الـرازي: "التصديق راجـع إلى معنى الأمانة" (48)

وفي القـرآن الكـريم يُجعـل الأمـان تـارة اسمـا لمـا يـؤمن عليـه الإنسـان وتـارة اسمـا للحـالة التي يكـون عليهـا الإنسـان في الأمـن.نحـو قـوله تعـالى: (وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ)(49) أي مـاائتمنتم عليه، وقـوله عزّ وجلّ: (وَمَنْ دخَلَـهُ كَـانَ آمنـا) (50) أي آمنـا من النـار.

---

(11) لسـان العـرب مـادة (أمـن)

(15) المصدر نفسه مـادة (أمـن)

(16) النابغة الذبياني: الديـوان؛ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور.الشركة التونسية للتوزيع تـونس سنـة 1976 ص 86

(17) الصـاحبي ص 79

(18) الـرينـة في الكلمـات الإسلاميـة العربية جـ2 ص 71

(19) سـورة الأنفـال: الآيـة 27

(50) سـورة آل عمـران: الآيـة 97

والحقيقة أن الإسلام قد جعل لفظ "الإيمان "يستمد دلالته الاصطلاحية من الأمان والتصديق في آنٍ واحد. قال الراغب: "والإيمان يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمد عليه وعلى آله الصلاة و السلام" (51). وعلى ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ (52)

ولهذا سمي كل من يدخل شريعة الإسلام: (مُؤْمِنًا). وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح." (53)

وفي تطور دلالة (الإيمان) توسّعٌ وتعميمٌ بسبب الإسلام، حيث أصبحت تطلق في بيئة الفقهاء على الإسلام والشريعة بوجه عام؛

"وحد الزّجَاجُ الإيمان فقال: "الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وإعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لايدخله في ذلك ريب." (54)

---

(51) المفردات في غريب القرآن ص 25

(52) سورة البقرة: الآية 62

(53) كتاب التعريفات ص 22

وجاء المعجم الوسيط جـ1 ص 28 :"الإيمان: التصديق. وشرعا: التصديق بالقلب والإقرار باللسان"

(54) لسان العرب مادة (أمن)

الآيـــــة

والآية جمعها آياتٌ وأصلها في اللغة العلامة. قال صاحب اللسان: والآيةُ: العلامةُ... والجمع آيات وآيٌ، وآياءٌ جَمْعَ الجَمْعِ نَادِرٌ... (55)

وإذا قلنا: إنَّ المعنى الأصلي لكلمة (آية) هو العلامة، فلأنها استُعملت عند قدر كبير من الشعراء في العصر الجاهلي بهذا المعنى. فهي عند النابغة الذبياني بمعنى العلامة على المنزل أو على الطريق:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لستة أَعْوَامٍ وذا العامُ سَابِعُ (56)

كما استعملها الحارث بن حلّزة في معلقته بصيغة الجمع أيضا (آيات) بمعنى علامات على الحق:

مِنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيَا تٌ ثَلاَثٌ كُلُّهِن القَضَاءُ . (57)

وفي نظري أن الكلمة عند الحارث بن حلّزة قد لحقها تطور دلالي حيث أصبحت تعني (الحُجة)؛ لأن الحجة علامة على الحق، ولذلك سميّت معجزة الرسول آية كما في قوله تعالى: (في تِسْعِ آيَاتٍ إلى فرْعَوْنَ وقَوْمِه)،(58)

وعلى هذا الاساس فإن للكلمة معاني لغوية يمكن حصرها في :

- الآية: العلامة، والأمارة. وفي الحديث الشريف: "آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ."

- الآية: العبرة. قال تعالى: (فَاليَوْمَ نُنَجِّيكَ ببدَنِكَ لِتَكُونَ لمنْ خلْفَكَ آيةً) (59)

- الآية: المعجزة، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مرْيَمَ وأُمَّهُ آيَةً وآوَيْنَاهُمَا إِلَى رُبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ ومَعِينٍ)،(60)

---

(55) لسان العرب مادة (أيا)

(56) النابغة الذبياني: الديوان ص 162

(57) الزوزني: شرح المعلقات السبع. دار بيروت للطباعة والنشر .بيروت سنة 1982 ص 163:

"يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل غنائنا في الحروب والخطوب، يقضي لنا على خصومنا كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها."

(58) سورة النمل: الآية 12

(59) سورة يونس: الآية 92

(60) سورة المؤمنون: الآية 50

- الآية: البناء العالي، قال تعالى: (أتبنُون بكُل ريع آيةً تعبثُون) (61)

- الآية: الجماعة، "ويخرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا". (62)

وقد استعملت كلمة (آية) بمعنى الآية من آيات القرآن الكريم وأصبحت مصطلحا دينيا يطلق على جملة، أوجمل من القرآن الكريم، أُثِر الوقف في نهايتها.

"والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز؛ قال أبو بكر : سميّت الآية من القرآن اية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام... وقال ابن حمزة: الآية من القرآن كأنّها العلامة التي يُقْضَى منها إلى غيرِها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية." (63)

أي الجملة التامة من القرآن الكريم. قال تعالى (ولا تشتَرُوا بآياتي ثمنًا قليلا) (64)

قال الإمام محمد الطاهر بن عاشور:

"هذا النّهْيُ موجّه إلى علماء بني إسرئيل وهم القدوة لقومهم، والمناسبة أن الذي صدّهم عن قبول دعوة الإسلام هو خشيتهم أن تزول رئاستهم في قومهم، فكانوا يتظاهرون بإنكار آيات القرآن ليلتفت حولهم عامة قومهم فتبقى رئاستهم عليهم"(65) .

---

(61) سورة الشعراء: الآية 128

(62) لسان العرب مادة (أيا)

(63) المصدر نفسه مادة (أيا)

(64) سورة المائدة الآية 44

(65) محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . الدار التونسية للنشر تونس سنة 1984 جـ 1 ص 463

البِدْعَـــةُ

البدعة اسم هيئة من الابتداع كالرّفعة من الارتفاع، وهي كلّ شيء أُحدث على غير مثال سابق، سواء كان محمودا أو مذموما.

"البِدْعُ في الخير والشّر: وقد بَدَع بداعَةً وبُدوعا، ورَجلٌ بِدْعٌ وامرأةٌ بِدْعَةٌ إذا كان غاية في كل شيء(*)... وبَدَع الشيءَ يبدَعُهُ بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه... والبَديعُ والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولا... وبدّعته: نسبه إلى البدعة. واستَبْدَعَه: عده بديعا. والبَديعُ: المُحْدَثُ العجيبُ. والبديعُ: المُبدِعُ وأبْدَعْتُ الشّيء: اخترعته لا على مثال... وسِقاءٌ بَديعٌ: جديدٌ"... وحبلٌ بديعٌ: جديد أيضا... والبَديعُ منَ الحبال: الذي ابتدئ فتله ولم يكن حبلا فنُكِثَ ثم غُزِلَ وأُعيد فتله... والبديعُ: الزّقّ الجديد... " (66)

وهكذا نلاحظ في غالب ما دارت عليه مادة (بدع) معنى الاحداث والابتكار والاختراع والابتداء. ودلالة (بدع) الأصلية ترجع إلى الأصل الحسّي. ففي اللسان أيضا: "بَدَعَ الرَكِيَّةَ: استنبطها وأحدثها...وأبدعت الإبل: كلّت أو عطبت كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرّةً عليه من عادة السير إبداعا أي إنشاءَ أمرٍ خارجٍ عمّا اعتيدَ منها..."(67)

ولعلّ الأصل الحسّي هو "بدع الرَّكِيَّةَ" لما فيه من معان ملحوظة في بقية الدلالات. فبدع الركية يدل على الإنشاء والبدء والإحداث.

وفي جانب آخر من التطور الدلالي دخلت كلمة (البِدْعَة) مجال المصطلحات الإسلامية فأصبحت (البدعة) في الإسلام هي المحدثة في الدِّين بعد الاكمال.(68)

قال ابن منظور: "والبِدْعَةُ: الحدثُ وما ابتُدِع من الدِّين بعد الإكمال... كلّ محدثةٍ بدعةٌ، إنما يريد ما خالفَ أصولَ الشّريعةِ ولم يوافق السنّةَ، وأكثر ما يستعمل المُبتدِعُ عُرفًا

---

(66) لسان العرب مادة (بدع)

(67) المصدر نفسه مادة (بدع)

(68) المفردات في غريب القرآن ص 38.

(*) أو كان عالما أو شريفا أو شجاعا

في الذَّمِّ." (69) وهو المعنى المخصوص الذي جاء به الجُرْجَاني أيضا،وخصّها بما يخالف السُّنَّة لا غير. قال: "البِدْعَةُ هي الفِعلَةُ المُخَالِفَةُ للسُّنَّةِ." (70)

فالبدعة إذًا،هي ما استُحدث في الدّين وغيره. وقد أورد القلقشندي المصطلح عند الحديث على الإيمان مما يُحلف به المسلمون من أهل السنة وأربابِ البِدَعِ،وأهل الملل من اليهود والنصارى والمجوس،وما يحلف به الحكماء. (71)

كما ظهرت كلمة (البَدِيع) قال تعالى: (بَدِيعُ السَّمواتِ والأَرْضِ وإِذا قضَى أَمْرًا فإِنما يقُولُ لَهُ كُنْ فيكُونُ).(72)

فلفظ (بديع) بالرّفع خبر لمحذوف على طريقة حذف المسند إليه لاتّباع الاستعمال كما تقدم في قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ) وذلك من جنس ما يسمونه بالنعت المقطوع. والبديع مشتق من الإبداع وهو الإنشاء على غير مثال،فهو عبارة عن إنشاء المنشآت على غير مثال سابق وذلك هو خلق أصول الأنواع وما يتولد عنها من متولّداتها، فخلق السموات إبداع، وخلق الأرض إبداع، وخلق آدم إبداع، وخلق نظام التناسل إبداع، وهو فعيل بمعنى فاعل. (73) قال ابن منظور :

"البَديعُ من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إِيَّاها... فبديعٌ فعيلٌ بمعنى فاعل، مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه." (74)

---

(69) لسان العرب مادة (بدع)

(70) التعريفات ص 24

(71) التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص 21

(72) سورة البقرة، الآية 117

(73) تفسير التحرير والتنوير جـ 1 ص 686

(74) لسان العرب مادة (بدع)

الخَلِيفـــــــــةُ

كلمة (الخَلِيفَةُ) مشتقة من مادة (خلَفَ) التي يمكن أن نُرجع جميع مشتقاتها إلى معنى الخُلف الذي هو عكس التَّأخُّرُ. (75)

"الخَلْفُ ضِدُّ قُدَّامٍ... وخَلَفَهُ يَخْلُفُهُ: صَارَ خلْفَهُ... والخَلْفُ: الظَّهْرُ... والتَخَلُّفُ: التأخُّر." (76)

ومن هذه الدلالة جاء معنى القبح والفساد في المادة، فنجد منه:

"... والخَلْفُ والخَالِفُ والخَالِفَةُ: الفاسد من الناس... وخلف اللبنُ وغيره وخُلِفَ يَخْلُفُ خُلُوفًا فيهما: تغيّر طعمه وريحه. وخلَفَ اللبن يخْلُفُ خُلُوفًا إذا أُطيل إنقاعُه حتى يَفسُدَ، وخلَفَ النبيذُ إذا فسد... وأكل الطعام فبقيت في فِيهِ خَلْفَةٌ، فتغيّر فُوهُ، وهو الذي يبقى بين الأسنان... والخُلْفُ والخُلْفُ: نقيض الوفاء بالوعد." (77)

ويبدو أن معنى الإخلاف بالوعد قد تطور عن مدلول القبح و الفساد: "ويقال: أَخْلَفَهُ مَا وَعَدَهُ، وهو أنْ يقول شَيْئًا ولا يفعله على الاستِقْبَالِ." (78)

أما في القرآن الكريم فإنّ هذه الكلمة قد استُعملت بصيغها المختلفة،منها قوله تعالى: (فخلف منْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ) (79) وقوله: (فَخَلَفَ من بعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) (80). والظاهر من هاتين الصيغتين الفعليتين أنهما قد جاءتا بمعنى: جاء من بعدهم خلف .

ومن دلالة "واستَخْلَفَ فلانًا من فلانٍ: جعله مَكَانَهُ." ومنْ خلف بمعنى استبدل وتغيّر اشتق لفظ الخليفة؛إذ أنّ الاستبدال والتغيّر يقتضي التقديم والتأخير ، ومنه جاءت

---

(75) قال الزبيدي: تاج العروس مادة (خ ل ف): "قال الليث: الخلف نقيض قدام ولبث خلفه أي جاء بعده، ومنه الخلفيُ بمعنى القرن بعد القرن والنسل والظّهر ..."

(76) لسان العرب مادة (خلف)

(77) المصدر نفسه مادة (خلف)

(78) المصدر نفسه مادة (خلف)

(79) سورة الأعراف: الآية 169

(80) سورة مريم: الآية 59

أيضا الخلافة بمعنى النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف، (81) قال ابن منظور: "والخَلِيفَةُ: الذي يستَخْلِفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ." (82)

وقد أطلق استعمال لفظ (الخليفة) على الخلفاء منذ موت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من (خلف) ومعناها الإسلامي يدل على المجيء بعد آخر.

"ويرى بعض الخلفاء لأن لقب (الخليفة) يدل على معنى النيابة، والقيام مقام النبيّ في أمته. ولقد أصبحت تعني في أيام المماليك _كما تنص عليها تقاليد الخلفاء العباسيين في مصر_ أنه من أسرة النبي من فرع بني العباس_ الذين تولوا الخلافة من قبل في العراق، وقضى المغول على خلافتهم." (83)

(81) المفردات في غريب القرآن ص 155

(82) لسان العرب مادة (خلف)

(83) التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى ص 122

الـــدّين

تستعمل كلمة (الدّين) بمعاني شتى. فهي في كلام العرب تأتي بمعنى القهر، والإكراه، والطاعة. قال ابن منظور :

"الدّيّانُ: القهّارُ، وقيل الحاكم القاضي، وهو فعّال من دَانَ النّاسَ أي قَهَرَهُمْ على الطّاعَةِ. " (84)

كما تأتي كلمة (الدّين) بمعنى الخضوع والاستبعاد:

"والدّينُ: الطّاعَةُ، وقد دِنْتُهُ، ودِنْتُ له، أي أطَعْتُهُ... وقوله دان نفسه أي أذَلّهَا واستَعْبَدَهَا، وقيلَ حَاسَبَهَا." (85)

ولهذه الكلمة أيضا معنى آخر، وهو العادَةُ والطّرِيقَةُ: "والدّين: العَادَةُ والشّأنُ. تقول العرب: مازال ذلك ديني وديْدني، أي عادتي." (86)

ومن معانيها أيضا الجزاء والمكافأة: "والدّينُ: الجَزَاءُ والمُكَافَأَةُ ودِنْتُه بفعله دَيْنًا: جزيْتُه... وفي المثل: كما تَدِينُ تُدَانُ، أي كما تُجَازِي تُجَازى." (87)

وكلمة (الدين) إذا، وكما تبدو من خلال ما ذكر من هذه النصوص لا تكاد تخرج عن معنى الطاعة والانقياد والذل، قال ابن فارس :

"الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل. (88). ويقوم بنيانها على معان أساسية أربعة :

أولها : القهر والغلبة من ذي سلطة عليا.

والثاني : الإطاعة والاستعباد والخضوع.

والثالث : الطريقة والعادة.

والرابع : الجزاء والمحاسبة. (89)

---

(84) لسان العرب مادة (دين)

(85) المصدر نفسه مادة (دين)

(86) المصدر نفسه مادة (دين)

(87) المصدر نفسه مادة (دين)

(88) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر سنة 1979. دط. مادة (دين)

(89) جاء في المعجم الوسيط مادة (دين) "دان دينا وديانة: خضع وذل. ودان: أطاع. ويقال: دان له، ودان بكذا: اتخذه دينا وتعبّد به"

وكانت العرب تستعمل هذه الكلمة قبل الإسلام بهذه المعاني المختلفة ربما يعود إلى اختلاف لهجاتهم، ولم يتح لهذه الكلمة أن تكون مصطلحا قويا إلا بعد نزول القرآن الكريم، فعرفه الناس أنه ما أتت به الشريعة. قال ابن منظور :

"والدين لله من هذا، إنما هو طاعته والتعبد له، ودانه دينًا أي أذلّه واستعبده." (90)

قال الراغب: "والدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة، والدين كالملّة لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة." (91)

ومن ثمّ أصبح الدين بعد فجر الإسلام هو نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها من الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية.بل هو الإسلام ذاته: "والدين الإسلام، وقد دنت به." (92)

وجاءت كلمة (دين) في الاستعمال القرآني بأوجه عدة :

فوجه منها: الدين يعني التوحيد. قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ) (93)

الثاني: الدين يعني الحساب. قال تعالى (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ) (94)

الثالث: الدين الحكم. قال تعالى (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ) (95)

الرابع: الدين يعني الدين بعينه. قال تعالى(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِ) (96)

الخامس: الدين يعني الملّة. قوله تعالى (وذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ) (97)، يعني الملة المستقيمة(98)

---

(90) لسان العرب مادة (دين)

(91) المفردات في غريب القرآن ص 175

(92) المصدر السابق مادة (دين)

(93) سورة آل عمران: الآية 19

(94) سورة المطففين: الآية 11

(95) سورة يوسف: الآية 76

(96) سورة التوبة: الآية 33

(97) سورة البينة: الآية 5

(98) أنظر: الحسين بن محمد الدمغاني: قاموس القرآن. تحقيق عبد العزيز سيد الأهل. دار العلم للملايين. لبنان. ط3. سنة 1980 ص 178

الـــــرَّبُّ

مـادة كلمـة (الرَّبُّ) معناهـا الأساسي التربيـة. قـال ابن فـارس: "الـراء والبـاء يدل علـى أصول، فـالأول: إصـلاحُ الشَّيْءِ والقيَامُ عليه، فـالربُّ المـالِكُ والخـالِقُ، والصَّـاحِبُ، والرَّبُّ: المُصلـحُ للشَّيْءِ." (99)

وهو المعنى الذي ذهب إليه ابن منظور حين يقول: "الرَّبُّ ينقسم على ثلاثـة أقسـام: يكون الرَّبَّ المـالكُ، ويكون الرَّبَّ السيدُ المطـاعُ... ويكون الرَّبُّ المُصْلِح... ورَبَّ ولده والصَّبِيَّ يربُّهُ ربًّا، وربَّبَهُ تَربيبًا وتربَّةً،بمعنى ربّاه. ... أي تحفظه وتراعيه."(100)

وبإمعان النظرفي سعـة هـذه الكلمـة واستعـراض معانيهـا المتشعبـة،يتبين أنّ كلمـة (الرَّبّ) مشتملـة على المعـاني الآتيـة :

1 المُربِّي الكفيل بقضـاء الحـاجات، والقـائم بـأمـر التربيـة وإصلاح الحـال.

2 - الـملك والسيّـد.

3 - السيّد المُطـاع.

4 - الكَفِيلُ والرَّقِيبُ والمتكفّـل بـالتعهـد للصبي.

وهـذه المعـاني هـي التـي كـانت سـائـدة في الجـاهليـة: "وقـد قـالـوه فـي الجـاهليـة يعني الرّبّ للملك، قـال الحـارث بن حلّزة :

وَهُوَ الرَّبُّ والشَّهِيدُ عَلَى يـو م الحيـارين والبَلاَءُ بَـلاءُ. " (101)

وقد لاحظ أبـو حـاتم الـرازي ت322هـ الفـرق بين دلالـة كلمـة (الرّبّ) في الإسـلام والجـاهليـة فقـال عند تحليلـه لهذه اللفظـة: "الـرّبّ المـالك والسيّد والرّبّ في كـلام العرب هو المـالـك. يقـال هـذا ربّ الـدار وربّ الضّيعـة وربّ المملـوك، ويقـال ذلـك في كل مـالك لشيئ... ولايقـال للمخلـوق هو الربّ معرفـا بـالألف و اللاّم كمـا يقال لله عزّ وجلّ.

بل يُعرّف بـالإضـافـة، فيقـال: ربُّ الدار.وربّ البيت وغيـر ذلك، لأنـه لا يملك غير ذلك الشيئ، فـإذا قيل: الرّبّ معرّفـا بـالألف واللام، دلّت الألف واللام على العمـوم،واستغنى بـذلك عـن الإضـافـة لأنـه عـزّ وجلّ ربّ كل شيئ ومالكـه فـلا يضـاف إلـى شيئ فيختـص بـه دون غـيره لأنـه لا يملـك غيـره."(102)

---

(99) معجم مقاييس اللغة مـادة (رب)

(100) لسـان العـرب مـادة (ربب)

(101) المصدر نفسه مـادة (ربب)

وقد ورد هذا البيت في كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني ص [illegible]

ومن ثم كانت كلمة (الرّبّ) بالألف واللام في الإسلام تطلق على العزّة الإلهية، فهو اللّه تعالى ربّ كل شيئ، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو ربّ الأرباب، ومالك الملوك، ولا يقال الربّ في غير اللّه إلا بالإضافة. (103)

وتعتبر دلالة (الربّ) بمعنى مالك كل شيئ و مدبره، والقائم عليه فكرة إسلامية لم يكن للفظ عهد بها من قبل. فقد كانت الكلمة تدل على السيّد و المالك والرئيس و المربي والمصلح، حتى جاء الإسلام فأضاف إليها تلك الدلالة الجديدة التي عُرفت بها في الإسلام.

وقد جاءت كلمة (الرّبّ) في القرآن الكريم بجميع ما ذكرناه آنفا من معانيها: قال تعالى (فيسقي ربّهُ خمرًا)(104) أي سيّده، وكذا قوله: (اذْكُرْني عند ربك)(105)، فإنه خاطبهم على المتعارف عندهم أيضا أي سيّده، وقوله تعالى (ارْجعي إلى ربّكِ راضيةً مرْضيّةً)(106) فمعناها ارجَعِي إلى صاحبك الذي خرجت منه، فادخلي فيه. وقوله تعالى (قَالَ مَعاذَ اللّهِ إنّهُ ربّي أحْسن مثْوَايَ)(107)، قيل:عنى به الملك الذي ربّاه، وقيل:عنى به اللّه تعالى، والثاني أليق بقوله. قال البيضاوي: "الضَّمِيرُ لِلّهِ تَعَالَى أَيْ أَنَّهُ خَالِقِي وَأَحْسَنَ مَنْزِلَتِي." (108)

---

(102) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية جـ 2 ص 27

(103) لسان العرب مادة (ربب)

(104) سورة يوسف: الآية 41

(105) سورة يوسف: الآية 42

(106) سورة الفجر : الآية 28

(107) سورة يوسف: الآية 23

(108) تفسير البيضاوي ص 312

الشّـــريعـــــة

كلمة "الشّريعة" مأخوذة من الشَّرْع،وأصله الاتجاه نحو الشّرعة_بكسر الشين_ وهو مورد الماء. جاء في اللسان:

"والشّرْعَةُ والشّرِيعَةُ في كلام العرب: مشرعةُ المَاءِ، وهي مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ التي يشرعُها الناسُ، فيشربونَ منها ويستقون، وربّمَا شرّعُوها دوابّهم حتى تَشْرَعَها وتشرب منها... وشَرَعَ إبله وشرّعها: أوردها شريعة الماء فشربت ولم يسق لها..."(109)

فالشرع إذًا كان في بدايته الاتجاه نحو مورد الماء، وهو النَّهْجُ الأمين الذي يسير فيه الناس فلا يعودون خائبين،ولا يتعرضون للهلاك. وهو ما ذهب إليه أيضا ابن فارس: "وشرعتَ الإبل: إذا أمكنتَها من الشريعة." (110)

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بمعاني مختلفة، فهي بمعنى الدّين في قوله تعالى: (لِكُلٍّ جعلْنا منكُمْ شرْعَةً ومنْهاجًا) (111) قيل في تفسيره: الشرعة الدين.(112). والشريعة بمعنى الطريقة(113) وفي القرآن الكريم: (ثُم جعلْناك على شَرِيعَة منَ الأمْر فاتّبعْها ولاَ تتّبعْ أهْواءَ الذّين لايَعْلَمُونَ) (114). كما جاءت بمعنىالظاهر المستقيم من المذاهب (شَرَعَ لَكُمْ منَ الدّين ما وصّى به نُوحًا) (115) أي أظهر.

وقد أرجع ابن منظور أصل كلمة الشريعة "بالمعنى الدّيني الاصطلاحي إلى المواضع التي يُنحدر منها إلى الماء: "قال اللّيْثُ: وبها سُمِّي ما شَرَعَ اللّه للعباد شريعةً من الصّوْمِ والصّلاَةِ والحَجّ والنّكَاح وغَيْرِه." (116) فنقل اللفظ للدلالة على القانون الذي ينظم حياة الناس فرادى وجماعات فلا يضلّون. وهكذا تطورت دلالة اللفظ الى معنى حضاري وأصبحت تعني: "ما شرعه اللّه لعباده من العقائد والأحكام." (117)

---

(109) لسان العرب مادة (شرع)

(110) مقاييس اللغة مادة (شرع)

(111) سورة المائدة: الآية 48

(112) لسان العرب مادة (شرع)

(113) القاموس الفقهي ص 193

(114) سورة الجاثية: الآية 18

(115) سورة الشورى: الآية 13

(116) لسان العرب مادة (شرع)

(117) المعجم الوسيط مادة (شرع)

الطَّـــــلاقُ

وردت هذه اللفظة بمعاني تدور حول التّخلية والإرسال، فمنها: "الطّالقُ من الإبِلِ: التي طُلِقتْ في المَرْعَى،وقيل: هي التي لا قَيْد عليها، وكذلك الخَلِيَّةُ... وأَطْلَقَ النّاقَةَ مِنْ عِقالِها وطلّقها فطَلَقَتْ: لا عِقال عليها... وبعير طَلْقٌ وطُلُقٌ: غير مقيّد... ونَعْجَةٌ طَالِقٌ: مُخَلّاة ترعى وحدها." (118)

وقد حقق العلامة اللغوي أحمد بن فارس في بحثه معاني هذه اللفظة،والأصل الذي ترجع إليه فقال: "طلق: الطاء واللام والقاف: أصل صحيح مطّرد واحد، وهو يدلّ على التخلية والإرسال. يقال: انطلق الرجل ينطلق انطلاقا. ثم ترجع الفروع إليه، تقول: أطلقته إطلاقا. والطلقُ: الشيئ الحلال، كأنه قد خلّي عنه فلم يُحْظَر." (119)

وعلى هذا سُمّي إبانة المرأة طلاقا؛ لأن المرأة بالطلاق تتصرف كيف شاءت، بعد أن كانت ملتزمة بواجباتها تجاه الزوج. وقد ورد ذكر المعنيين معا في قول ابن منظور: "وطَلاقُ النِّسَاءِ لمَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهما حلّ عقدة النِّكاح، والآخر بمعنى التَخلِيةِ والإرْسالِ." (120)

ومعاني لفظ (الطلاق) في القرآن الكريم تدور حول سياقات مختلفة منها:

- الإحسان والمعروف: (الطلاقُ مرّتان فإمْساكٌ بمعْرُوفٍ أو تسْريحٌ بإحْسانٍ) (121)

وقوله: (فإذا بلَغْن أجَلَهُنّ فأمْسِكُوهُنّ بمعْرُوفٍ أو فارِقُوهُنّ بمعْرُوفٍ) (122)

- الطلاق مرتان: قال تعالى (الطلاقُ مرّتان فإمْساكٌ بمعْرُوفٍ أو تسْريحٌ بإحْسانٍ)(123) والمقصود بالطلاق ههنا: الطلاق الرجعي، إذ لا رجعة بعد الثالثة.

وعن الحقوق المتعلقة بعِدة المُطلّقة يقول تعالى:(يا أيُّها الذّينَ آمنُوا إذا نَكَحْتُمْ المُؤْمناتِ ثُمّ طَلّقْتُمُوهُنّ منْ قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنّ فَما لَكُمْ عليْهِنّ منْ عِدّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنّ وسَرّحُوهُنّ سَراحًا جميلاً) (124).

---

(118) لسان العرب مادة (طلق)

(119) معجم مقاييس اللغة مادة (طلق)

(120) المصدر السابق مادة (طلق)

(121) سورة البقرة: الآية 229

(122) سورة الطلاق: الآية 2

(123) سورة البقرة: الآية 229

(124) سورة الأحزاب: الاية 49

وعن طلاق المُحلّل يقول عز من قائل: (فإنْ طلّقها فلا تحلُّ لهُ منْ بعْدُ حتّى تنْكح زوْجًا غيْرهُ) (125) .

وإذا كان أصل الطلاق هو التسريح والتخلية من الوثاق؛ فإن الكلمة أضحت مصطلحا شرعيا، واستعير منه: طلّقتُ المرأة، نحو خليتها فهي طالق أي مُخلاة من حبالة النكاح. (126)

جاء في اللسان: "وطلاقُ المرأة: بَيْنُونتُهَا عن زوجها... وطلاقُ النساء بمعنيين: إحدهما حلُّ عقدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرسال." (127)

فالطلاق بهذا المعنى هو: رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص، وهو ما اشتمل على مادة (ط ل ق) صريحا كأنت طالق، أو كناية كمطلقة بالتخفيف، وهجاء طالق بلا تركيب كأنت ط ا ل ق." (128)

---

(125) سورة البقرة: الآية 230

(126) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 540

(127) لسان العرب مادة (طلق)

(128) القاموس الفقهي ص 230. وجاء في المعجم الوسيط مادة (طلق):

"الطلاق في الشرع: رفع قيد النكاح المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة."

العبـــــادة

العبـادةُ والعبوديّـةُ في معناها الأصلي تدل على الخضـوع والتـذلل، وهـو استسـلام المـرء وانقيـاده لأحـد غيـره انقيـاداً لا مقاومـة معـه ولا عـدول عنـه، ولا عصيـان لـه، حتـى يستخدمه هو حسب ما يرضي،وكيف ما يشاء. "وأَصْلُ العُبُودِيَّةِ الخُضُوعُ والتَّذَلُّل." (129)

وهـذا هـو المعنـى الـذي كـان سائـدا فـي العصـر الجـاهلي، فمنـه "البعيـرُ المُعَبَّـدُ" أي المهنـوء المطليُّ بـالقطران؛ لأن ذلك يُذِلّه ويَخفضُ منه. قال طرفة:

إلى أنْ تَحَامتْني العَشِيرَةُ كُلُّها وأُفرِدْتُ إفـراد البعيـر المُعَبَّـدِ. (130)

والمعبّد: الذّلول، يوصف بـه البَّعير أيضا. (131)

والعبودية والعبادة يأتيان بمعنى واحد، إلّا أن العبوديـة تـأتي بمعنـى إظهـار التـذلل، والعبادة أبلغ منها؛لأنها غاية التذلّل والخضوع." (132) ولذلك نجـد أنّ معنـى (العبـادة) فـي اللغـة الطاعة مع الخضوع والتذلّل، وعلى ذلك تقول العرب: (طريـقٌ مُعَبَّـدٌ) للطـريق المـذال بكثـرة الوطء. (133)

ومن هذا الأصل اللغوي نشـأت في مـادة (عبـد) معـاني العبـوديـة،والطـاعـة،والخضـوع والتألّه. فقد جاء في "لسان العرب" تحت مادة (عبد) مـايلـي :

1 – العبـد: المملوك خلاف الحُـرّ. (تعبّدَ الرجل) اتخذه عبدا أي مملوكا أو عـاملـه معـاملـة العبـد .

2 – العبـادة: الطـاعـة مع الخضوع. ويقال: (عَبَدَ الطـاغُوت) أي أطـاعه وخضع له.

3 – وعَبِدَ به: أي لازمـه فلـم يفـارقـه. (134)

ويتضح لنـا أن مفهوم المادة (عبد) الأساسي هو إذعان المرء لعلاء أحد وغلبته، ثم ينزل له عن حريته واستقلاله، ويترك إزاءه كل مقاومـة وعصيـان،وينقـاد لـه انقيـادا. فوظيفـة (العبد) الحقيقيـة هي طـاعـةُ سيّدِه وامتثالُ أوامرِه.

---

(129) لسان العرب مادة (عبد)

(130) أنظر الديوان ص 31

(131) معجم مقاييس اللغة مادة (عبد)

(132) المفردات في غريب القرآن ص 319

(133) لسان العرب مادة (عبد)

(134) المصدر نفسه مادة (عبد)

ثم بمجيء الإسلام تخصصت دلالة اللفظ،لتصبح تدل على الذي يبالغ في تمجيد خالقه وتعظيمه، ويتفنّنَ في إبداء الشكر على آلائه ونعمه ،وفي أداء شعائر العَبديّةِ له، و كل ذلك اسمه التألُّه والتنسُّك! "وكُلَّ مَنْ دانَ لملكٍ فهو عَابدٌ" له، وهو الخاضعُ لرتبّهِ المستسلمُ المنقادُ لأمْره".(135)

فالعبادة عند الفقهاء هي الطاعة مع الخضوع والتذلل، وهو جنس من الخضوع لا يستحقه إلا اللّه تعالى. (136)

وإذا رجعنا إلى استعمال كلمة "العبادة" في القرآن الكريم،نجد المعاني المختلفة واردة فيه. ففي قوله تعالى: (وتلْك نعْمَةٌ تمُنُّها عليّ أنْ عبّدْت بني إسْرائيلَ) (137). والمعنى: "وتلك التربية نعمة تمن علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل." (138) أي أن سيدنا موسى عليه السلام قال لفرعون: اتخذتهم عبيدا لك. فجاءت الكلمة بخلاف الحرية.

وقوله تعالى (يا أيُّهَا الذّينَ آمنُوا كُلُوا منْ طيّبات ما رزقْناكُمْ واشْكُرُوا اللّهَ إنْ كُنْتُمْ إيّاهُ تعْبُدُون) (139) وهي بمعنى الخضوع والطاعة والتنسك. لأن معنى الآية: (إن صحّ أنكم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فإن عبادتكم لا تتم إلا بالشكر)(140)

---

(135) لسان العرب مادة (عبد)

(136) القاموس الفقهي ص 240

(137) سورة الشعراء: الآية 22

(138) تفسير البيضاوي ص 486

(139) سورة البقرة: الآية 172

(140) المصدر السابق ص 35

الـــفـريضـــــة

واللفظة مشتقة من مادة (فرض) والتي يعود الأصل فيها إلى الدلالة الحسية في الحَزّ والقطع. قال ابن منظور: "وأصل الفَرْض القَطْعُ" (141) وقال أيضا: "الفَرْضُ: الحزُّ في الشيء والقطعُ... وفَرَضْتُ العود والزند والمِسْواك، وفَرَضْتُ فيها، أفرض فَرْضًا: حززت فيها حزًّا. وقال الأصمعي: فرض مسواكه فهو يفرضه فرضا إذا حزّه بأسنانه." (142)

وجعل الزَّبِيدِي معنى الفرض مقصورا على القطع في الأشياء الصّلبة: "أَصْلُ الفَرْضِ قَطْعُ الشَّيْءِ الصَّلْبِ." (143)

ومن هذا الأصل الحسي جاءت الدلالة المجردة على الشيء المحدد الواضح: "الفَرْضُ التوقيتُ، وكُلّ واجبٍ مُؤقتٍ، فَهُوَ مَفْرُوضٌ"... والفَرْضُ: العطيّةُ المَرْسُومَةُ... أَيْ المُحَدّدة." (144)

وبظهور الإسلام شاعت على الألسنة مشتقات جديدة لم تعرفها العربية قبل الإسلام، من ذلك:"الفرض: مَصْدَرُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْرِضُهُ فتُوجِبُه عَلى إنْسَانٍ بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ."(145) أو هو "ما أوجبه الله عزّ وجل، سُمِّي بذلك لأن له معالمَ وحدودًا، وفرض الله علينا كذا وكذا ... ، أي أوجب." (146). ومن هنا جاء الفرض بمعنى الوجوب كما في قوله تعالى (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وفرضناها) (147)، أي أوجبنا العمل بها عليك. (148)

ومفهوم لفظة (الفريضة) عند فقهاء الإسلام هو اسم من فرض الشيء يفرضه فرضا أي أوجبه، نجدها تدل على "ما يثبت بدليل مقطوع في الكتاب والسنة والإجماع." (149). وهي عندهم على نوعين: فرض عين وفرض كفاية.

---

(141) لسان العرب مادة (فرض)

(142) المصدر نفسه مادة (فرض)

(143) تاج العروس مادة (فرض)

(144) المصدر السابق مادة (فرض)

(145) المصدر نفسه مادة (فرض)

(146) المصدر نفسه مادة (فرض)

(147) سورة النور: الآية 1

(148) المفردات في غريب القرآن ص 376

(149) كتاب التعريفات ص 88

أمـا فـرض الـعين؛فهـو مـا يلـزم كـل واحـد إقـامتـه اه أداوه ولا يسقـط عن البعـض بـإقـامـة البعـض كـالإيمـان ونحـوه، وأمـا فـرض الكفايـة:فهـو مـا يلـزم جميع المسلمين إقـامتـه ويسقـط بـإقـامة البعض عن البـاقين كـالجهـاد وصلاة الجنـازة." (150)

أمـا الفـرائض فهـو عِلْمٌ يُعرفُ بـه كيفيـة تقسيم التَّركـة على مُستَحِقّيهـا. (151)

ومن هـذه الدلالـة جـاء "الفـارض" بمعنى العـارف بـالفرائض يقـال: "ورجـل فـارضٌ" وفريضٌ": عـالم بـالفرائض كقولك عـالم وعليم..." (152) قـال الرّاغب :"الفـارض اسـم إسـلامي" (153)

(150) اكتـاب التعريفـات ص 88

(151) المصـدر نفسـه ص 88

(152) لسـان الـعرب مـادة (فرض)

(153) المفردات في غريب القرآن ص 376

الفقـــــــه

تطلق كلمة (الفقه) في اللغة على العلم بالشيئ، والفهم له: "الفِقْهُ: العلمُ بالشَّيءِ والفهمُ لَهُ... والفقْهُ فِي الأَصْلِ الفَهْمُ." (154) أي هو عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه. وأعتبر الرّاغب مفهوم الفقه أخص من مفهوم العلم؛ "الفقه: هو التوصل إلى علم غائب، بعلم شاهد، فهو أخص من العلم." (155) ومن هذا المعنىقوله تعالى (قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيرا ممّا تقُولُ).(156)

وأُطلقت كلمة (الفقه) في صدر الإسلام على كل الأحكام الدّينية،سواء ما تعلق منها بالأخلاق،أو العقائد،أو الأحكام العملية. "وَقَدْ غَلَبَ على عِلْمِ الدِّين لسيادَتِهِ وشَرَفِهِ وفَضْلِهِ على سائِرِ أنواعِ العلْمِ." (157)

ومن هذا المعنى قوله تعالى (فلولا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فرقَةٍ منْهُمْ طائفةٌ ليتفقّهُوا في الدّين
ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إليْهِمْ).(158)

فالفقه بهذا المعنى الشامل كان يطلق قديما على معرفة النفس مالها وما عليها، سواء أكان من الامور الاعتقادية أم العملية، وهو بهذا الإطلاق يمثل الطابع الحقيقي للتفكير الإسلامي؛ لأن الفقه يقوم على القرآن والسنة، ويدور حولهما غير متأثر بما تأثر به علم الكلام من الفلسفة الأجنبية، ومحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة.

ويكون (الفقه) بهذا المعنى مرادفا لكلمات: (شريعةٌ) و(شِرْعَةٌ) و(شَرْعٌ) وقد استمرّ هذا الاستعمال فترة غير قصيرة. (159)

---

(154) لسان العرب مادة (فقه)

(155) المفردات في غريب القرآن ص 384

(156) سورة هود: الأية 91

(157) لسان العرب مادة (فقه)

(158) سورة التوبة: الأية 122

(159) محمد الدسوقي: منهج البحث في العلوم الإسلامية. دار الأوزاعي ط ا سنة 1981 ص 288

ثم تطور مدلول لفظة (فقه) من الإطلاق العام الذي شمل كل الأحكام، إلى الإطلاق الخاص: بحيث أصبح (الفقه) خاصا بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، سواء من حيث فهمها، أو أطلاق اسم الفقه عليها. (160)

جاء في اللسان أيضا: "وَقَدْ جَعَلَهُ العُرْفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، شَرَّفَهَا اللّه تعالى، وتخْصيصًا بعلم الفروع منها." (161)

ومن ثم فإن كلمة (الفقه) في المفهوم الاصطلاحي هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية. (162)

ويتضح مما سبق أن العرب لم يكن لهم عهد بكلمة (الفقه) بمعناها الشرعي الذي يُراد به اليوم إلا بعد مضي صدر من الإسلام.(163)

وقد قسم الفقهاء هذه الأحكام الشرعية إلى قسمين:

1 - عبادات: وهي ماكان الغرض الأول منها التقرب إلى اللّه تعالى كالصلاة والزكاة والحج... الخ.

2 - معاملات أو عادات: وهي ماكان الغرض منها تنظيم المجتمع الإنساني في ما تدعو إليه مدنية الإنسان الطبيعية)حتى تكون على وجه يكفل الحياة الإنسانية الرشيدة. (164)

وبالتالي فإن اللفظ قد تطور دلاليا مرتين اثنتين، حيث أن الأصل فيه الفطنة والفهم، ثم خصّ بعلم الشريعة ككل ثم ازداد تخصيصا في الأحكام الشرعية العملية.

---

(160) جاء في كتاب التعريفات ص 90 "هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية".

(161) لسان العرب مادة (فقه)

(162) منهج البحث في العلوم الإسلامية ص 288

(163) جاء في المعجم الوسيط مادة (فقه) : "الفقه: الفهم والفطنة، والفقه: العلم وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين."

(164) القاموس الفقهي ص 289

الـكُـفـــــــــر

إن المعنى الأصلي لمادة (كفر) في لغة العرب هو السَّترُ والتَّغْطِيةُ. قال ابن فارس: "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية." (165). وهو المعنى الذي أقرّه ابن منظور بقوله :

"وأصلُ الكُفْرِ تغطيةُ الشيء تغطيةً تستهلكه... يقال: إنَّمَا سُمِّيَ الكَافِرُ كَافِرًا لأن الكُفْرَ غطّى قَلْبَهُ كُلّه." (166). وقال الجوهري :

"ومن ذلك سمي الكافر كافرا لأنه جحد نعم الله عز وجل، ونعمه آياته الدالة على توحيده." (167). كما يسمى الزارع كافرا لأنه يستر الحب في الأرض. قال تعالى (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ) (168) أي أعجب الزرّاع. ويسمى الليل كافرا؛ لأنه يستر بظلامه الأشياء.

ثم لحق لفظ (الكفر) تطور دلالي انتقل بموجبه من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية المجردة، وصار يطلق على الجحد والإنكار. قال الراغب :

"وكفر النِّعمة، وكُفْرانُها سترُها بترك أداء شكرها... ولما كان الكُفر يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود." (169) قال تعالى (ولا تكُونُوا أوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) (170). أي جاحد له وساتر، وقوله تعالى: (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هُمُ الفاسقُون) (171). عني بالكافر الساتر للحق، فلذلك جعله فاسقا، ومعناه: من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه، ولما جُعِلَ كُلُّ فِعْلٍ مَحْمُودٍ مِنَ الإيمان، جُعِلَ كُلُّ فِعْلٍ مَذْمُومٍ من الكفر. (172)

وقد استعمل الإسلام اللفظة بدلالتين اثنتين، الأولى:السَّترُ فنجدها في الكفر الذي هو نقيض الإيمان مطلقا، والثانية: مخالفة دين الإسلام.

"ولكن الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالا كقوله (أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ) (173)

---

(165) معجم مقاييس اللغة مادة (كفر)

(166) لسان العرب مادة (كفر)

(167) الصحاح مادة (كفر)

(168) سورة الحديد: الآية 20

(169) المفردات في غريب القرآن ص 434

(170) سورة البقرة: الآية 41

(171) سورة النور: الآية 55

(172) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 751 - 752

(173) سورة الفتح: الآية 29

والكفرة في جمع كافر النعمة أشد استعمالا." (174)

فدلالة الكفر على أحد هذين الأصلين أي مخالفة دين الإسلام و جحد الشريعة النبوية دلالة أضيفت إلى اللفظ بعد الإسلام.

"ورجل" كافر" لأنعُم الله مشتقّ من الستر... ومنْ ذلكَ سُمِّيَ الكافرُ كافِرًا؛ لأنه ستر نعم الله عزّ وجلّ؛ قال الأزهري: ونعَمُه آياته الدالة على توحيده، والنعم التي سترها الكافر هي الآيات التي أبانت لذوي التمييز أن خالقها واحد لاشريك له، وكذلك إرساله الرسل بالآيات المعجزة، والكتب المنزلة، والبراهين الواضحة، نعمة منه ظاهرة، فمن لم يصدق بها وردّها فقد كفر نعمة الله، أي سترها وحجبها عن نفسه."(175)

وإذا كان الكفر لغة معناه الستر والتغطية والجحود وضدّ الإيمان؛ فإن لفظ (الكفر) في الشرع قد ورد بمعنى جحد العلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية وورد بمعنى جحد النعم، وترك شكر المنعم والقيام بحقه. (176)

ومن الدلالة الجديدة للكفر اشتقت (الكَفّارَةُ) بمعنى ما يُكَفّرُ به من صدقة أو الصوم أو نحوهما وهي التي تمحو الخطيئة وتزيلها في قوله تعالى (ذلك كَفّارَةُ أَيْمَانكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (177) في كفارة اليمين. وقوله تعالى (فَكَفّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِين) (178)

وفي هذا المعنى الشرعي تخصيص؛ لأن الكفارة هي ما يُفعل من صدقة وصوم ونحوهما لأنه يستر الذنب .

(174) المفردات في غريب القرآن ص 435

(175) لسان العرب مادة (كفر)

(176) القاموس الفقهي ص 312

(177) سورة المائدة: الآية 89

(178) سورة المائدة: الآية 89

النَّسْـــخُ

يطلق النسخ في اللغة على معان تدور بين النقل والإبطال والإزالة، تقول: نسخ زيد الكتاب إذا نقله من معارضة إلى مقابلة.

جاء في اللسان: "نَسَخَ الشيءَ: اِكْتَتَبَهُ عَنْ مُعارضَةٍ...والنَّسْخُ: اِبْطالُ الشيءِ وإقامَةُ آخرَ مقامهُ... النَّسْخُ: تبديلُ الشيءِ منَ الشيءِ وهو غيرُهُ، ونسخُ الآيةِ بالآيةِ: إزالةُ مثلِ حكمِها..." (179)

وبعد أن فسر النسخ بالنقل والإزالة، ينقل عن ابن الأعرابي أن النسخ: نقل الشيءِ من مكان إلى المكان وهُوَ هُوَ. ثم يحكي عن الفرّاء وأبي سعيد: مَسخهُ اللّه قردًا. ونَسخهُ قردًا بمعنى واحد. ثم يقول: والعرب تقول: نسخت الشمس الظل وانْتَسَخْتُهُ أزالته، والمعنى: أذهبت الظل وحلّت محلّه. ثم يذكر أن النسخ أيضا التغيير والإبطال في قوله:"ونَسَخَتِ الرِّيحُ آثارَ الدِّيارِ: غيّرتها..."(180) أي أبطلتها وعفّت عليها.

ولئن كان المعنى الأصلي في لسان العرب غير محدد. فإن ابن فارس قد جعل المعنى الأصلي لكلمة (النسخ): الرفع للشيءِ. يقول: "النون والسين والحاء أصل واحد إلا أنه مختلف في قياسه، قال قوم: قياسه رفع شيءٍ وإثبات غيره مكانه." (181)

وفي أساس البلاغة: "نسخت كتابي من كتاب فلان: نقلته. ومن المجاز نسخت الشمسُ الظلَ، والشيبُ الشبابَ." (182)

والنسخ في آي القرآن الكريم تارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات وتارة أخرى يفهم منه الأمران (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) (183) قيل معناه ما نزيل العمل بها أو نحذفها عن قلوب العباد.(184). ونسْخُ الكتاب: نقل صورته المجردة إلى كتاب

---

(179) لسان العرب مادة (نسخ)

(180) المصدر نفسه مادة (نسخ)

(181) معجم مقاييس اللغة مادة (نسخ)

(182) أساس البلاغة: (نسخ)

(183) سورة البقرة: الآية 106

(184) وجاء في تفسير التحرير والتنوير جـ 1 ص 654

"مناسبة هذه الآية للآيات قبلها أن اليهود اعتذروا عن إعراضهم عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم بقولهم: "نؤمن بما أنزل علينا" وأراد به أنهم يكفرون بغيره، وهم في عذرهم ذلك يدّعون أن شريعتهم لا تنسخ... والمقصد الأصلي من هذا هو تعليم المسلمين أصلا من أصول الشرائع وهو أصل النسخ الذي يطرأ على شريعة بشريعة بعدها."

آخر، وذلك لا يقتضي إزالة الصورة الأولى، بل يقتضي إثبات مثلها في مادة أخرى كاتخاذ نقش الخاتم في شُمُوع كثيرة.

والمُنَاسَخَةُ في الميراث هو أن يَمُوتَ ورثةٌ بعد ورثة، والميراثُ قَائِمٌ لَمْ يُقْسَمْ، والقائلون بالتناسخ. قوم يُنكِرون البعثَ على ما أثبتته الشريعة، ويزْعَمون أن الأرواح تنتقل إلى الأجسام على التأبيد. (185)

ولذلك فإن مدلول النسخ في كلام العرب هو الرفع للشيئ، وجاء الشرع بما تعرف العرب إذا كان الناسخ يرفع حكم المنسوخ: "النَسْخُ: أنْ تعمل بالآيةِ ثمّ تنزلُ آيةٌ أخرَى فتعملَ بها وتتركَ الأولَى." (186)

ويختلف الأصوليون في تعريفهم للفظة (النسخ). فمنهم من يرى انّ النسخ في القرآن بمعنى الإزالة والنقل لقوله تعالى (فَيَنْسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) (187)

ومنهم من ينكر إجازة أن يكون النسخ في القرآن بمعنى النقل ويقول: إن الناسخ في القرآن لا يأتي بلفظ المنسوخ، وإنما يأتي بلفظ آخر أو حكم آخر. (188)

---

(185) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 847

(186) لسان العرب مادة (نسخ)

(187) سورة الحج: الآية 52

(188) مصادر التشريع الإسلامي. ص 136

الـــوَحْـــيُ

وتطلق هذه اللفظة على معان تدور حول الإشارة والإيماء، وعلى الإلهام الذي يقع في النفس وهو أخفى من الإيماء، وعلى الكتابة. والأصل في دلالة كلمة (الوَحْيُ) هو الإعلام في الخفاء، أي أن تُعلم إنسانا بأمر تخفيه على غيره. جاء في لسان العرب: "وَأَصْلُ الوَحْيِ في اللُّغة كُلِّها إعلامٌ في خَفَاء؛ ولذلك صار الإلهامُ يُسمّى وحْيًا... وكذلك الإشارةُ والإيماءُ يُسمّى وحْيًا، والكتابة تُسمّى وَحْيًا." (189)

ويفصّل الراغب الأصفهاني على هذا التفسير بقوله: "وأَصْلُ الوحْيِ الإشارةُ السريعةُ، ولِتَضَمُّنِ السُّرْعَةِ قِيلَ أَمْرٌ وَحْيٌ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعْرِيضِ، وقد يكونُ بصوْتٍ مُجردٍ عن التركيبِ وبإشارةٍ ببعض الجَوارح، وبالكتابةِ." (190)

وقد ورد لفظ "الوحْي" في القرآن الكريم في مواضع عدة. كقوله تعالى عن زكرياء (فخرج على قَوْمِهِ مِنَ المِحْرابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِم أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيًا) (191)، فقد قيل: رَمَزَ، وقيل كتبَ. ويقال للكلمة الإلهية التي تُلقى الى أنبيائه وأوليائه: وحيٌ وذلك أَضْرُبٌ حسْبَمَا دَلّ عليه قوله تعالى (ومَا كان لبشَرٍ أَنْ يُكلّمَهُ اللّهُ إلاّ وحْيًا أوْ من وراءِ حجَابٍ أو يُرْسل رَسُولاً فيُوحي بإذْنِهِ مَا يَشَاءُ) (192)... وذلك إما برسولٍ مُشَاهَدٍ تَرى ذاتُهُ ويُسمَعُ كلامُه، كتبليغ جبريل عليه السلام للنبيّ في صورة معيّنةٍ، وإما بِسَمَاعِ كلامٍ من غير معاينَةٍ، كسماعِ موسى كلام اللّه، وإما بتَسخيرٍ نحو قوله عزّ وجلّ(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (193)، وإما بالإلهام نحو قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) (194). أو بمنامٍ كما قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: "إنْقَطَعَ الوَحْيُ وبَقِيَت المُبَشِرَاتُ رُؤْيا المُؤْمِنِ". فالإلهام والتسخير والمنام دلّ عليه قوله

---

(189) لسان العرب مادة (وحى)

(190) المفردات في غريب القرآن ص 515

(191) سورة مريم: الآية 11

(192) سورة الشورى: الآية 51

(193) سورة النحل: الآية 68

(194) سورة القصص: الآية 07

تعالى (إلاّ وَحْيًا) (195) وسماع الكلام معاينة دل عليه قوله (أو من وراء حجاب) (196) وتبليغ جبريل في صورة معينة دل عليه قوله (أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فيُوحِيَ)(197). فكل هذا إعلام، وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها (198)

وإذا كان اللفظ في أصل معناه هو الإعلام في خفاء، فإن الوحي لغة هو أيضا كل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه. والوحْيُ الصوت يكون في الناس وغيرهم. والوحْيُ الكتابُ. والوَحْيُ المكتوبُ. والوَحْيُ الكتابةُ والخط (199) وبنزول القرآن أصبح الوحْيُ مصطلحا شرْعِيًا هو الإعلام بالشرْعِ.

"والوَحْيُ: ما يُوحيه اللّه إلى أنبيائه. إبن الأنباري في قولهم: أنا مؤمنٌ بوحي اللّه، قال: سمي وَحْيًا لأن الملكَ أسَرّه على الخَلْق وخصّ به النبي صلى‌اللّه عليه وسلم، المبعوث إليه... ثم قُصر الوَحْيُ للإلهام." (200)

فوحي اللّه إلى أنبيائه هو ما يُلقيه إليهم من العلم الضروري الذي يُخفيه عن غيرهم، بعد أن يكون قد أعدّ أرواحَهُم لتلقّيه بواسطة _كالملك_ أو بغير واسطةٍ.

(195) سورة الشورى: الآية 51

(196) سورة الشورى: الآية 51

(197) سورة الشورى: الآية 51

(198) لسان العرب مادة (وحى)

(199) المعجم الوسيط مادة (وحى)

(200) المصدر السابق مادة (وحى)

الـوَصيّـــــــةُ

كلمة (الوَصيّةُ) لغة اسم من الإيصاءِ والتّوصيـة، وهـي: مـا يُعهـد إلـى الإنسـان أن يعمله من خير، أو يتركه من شر. قال في اللسان:

"أوْصَى الرّجُلَ ووَصّاهُ: عَهِدَ إليه." (201)

وأصل معنى (وَصَى) الثلاثي: وَصَلَ، ومُواصاةُ الشيءِ: مُواصلتُه، وهو خاصٌ بالنافع كالمطر والنبات، ويقال: وَصَى النّباتُ: إذا اتّصلَ وكثُرَ. وأرضٌ واصيَةُ النبات: أي كثيرتُه. وهو المعنى الأصلي الذي يؤكده ابن منظور أيضا ويستشهد له بقول أحد فحول الشعراء الجاهليين وهو طرفة بن العبد :

يَرْعَيْنَ وَسْمِيًّا وَصَى نَبْتُهُ فَانْطَلَقَ اللّوْنُ ودقّ الكُشُوحْ (202)

"وَوَصَتِ الأرْضُ وصيًا ووصيًا ووَصَاةً ووصاةً، كل ذلك اتصل نباتُها بعضه ببعضٍ." (203)

قال الراغب محددا أصل الدلالة: "... من قولهم أرضٌ واصيَةُ مُتّصلةُ النّبات." (204)

ومن خلال تتبع الآيات التي وردت فيها لفظة (الوصيّةُ) نجد لها معاني مختلفة تدور حولها:

1- وصيّةُ اللّهِ للمرسلين بأن يُقيمُوا الدّين ولا يتَفرّقُوا فيه (شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ مَا وَصّى بِهِ نُوحًا، والذي أَوْحَيْنَا إِلَيكَ، ومَا وَصّيْنَا بِه ابْرَاهِيمَ ومُوسى وعيسى، أَنْ أَقِيمُوا الدّين وَلاَ تَتَفَرّقُوا فيه) (205) .

2- وصية اللّه إلى الذين أوتوا الكتاب بأن يتّقوهُ (وَلِلّهِ مَا فِي السّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَلَقَدْ وصّيْنَا الذينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيّاكُمْ أَنِ اتّقُوا اللّهَ) (206) .

3- وصية اللّه للناس جميعا بأن يجتنبوا المحرمات: (قُلْ تعالوا أَتْلُ مَا حَرّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُم أَلاّ

---

(201) لسان العرب مادة (وصى)

(202) المصدر نفسه مادة (وصى)

(203) المصدر نفسه مادة (وصى)

(204) المفردات في غريب القرآن ص 225

(205) سورة الشورى: الآية 13

(206) سورة النساء: الآية 131

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (207)

4- وصية الله للإنسان بوالديه إحسانا: (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا، وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا) (208)

5- وصية الله تعالى للإنسان بأولاده:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ)(209)

6- دعوة الله إلى الناس أن يتواصوا بالحق والصبر والمرحمة: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (210)

7- وصية المسافر: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ؛ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) (211)

8- الوصية للزوجات: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) (212)

قال الزمخشري: "والمعنى: أنّ حقّ الذين يتوفّون عن أزواجهم أن يُوصوا قبل أن يَحتضروا بأن تُمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً: أي يُنفق عليهن مِنْ تركته ولا يَخْرُجْنَ من مساكنهنّ، وكان ذلك في أول الإسلام،ثم نُسِخَتْ المدّة بقوله (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (213)

وتدلُّنا هذه الآيات على أشياء منها: الحثُّ على الوصيّة، وتأكيد أمرها، وعدم التهاون فيها، ولو كان المُوصَى على سفرٍ، وتحثُّنا أيضًا على الإشهاد على الوصية، في الحَضَرِ والسفر.فالوصيّة على هذا الأساس مايُطلَبُ من عَمَلٍ مُقْتَرِنًا بوعظٍ.

قال الراغب: " الوصيّة: التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ ".(214)

---

(207) سورة الأنعام: الآية 151

(208) سورة الأحقاف: الآية 15

(209) سورة النساء: الآية 11

(210) سورة البلد: الآية 17 - 18

(211) سورة المائدة: الآية 106

(212) سورة البقرة: الآية 240

(213) تفسير الكشاف جـ 1 ص 377

(214) المفردات في غريب القرآن ص 25

فَالوصيّة بالمعنى الاصطلاحي الإسلامي إنّما هي عهدٌ خاصٌّ إلى ما بعد الموت وقد يصحَبُهُ التّبرُّعُ. وتُطلق شرعًا أيضًا على ما يَقَعُ به الزّجْرُ عن المنهيات والحثُّ على المأمورات. لأن الوصيّة من اللّهِ هي فرضٌ، والدليل على ذلك قوله تعالى (وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حرّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ) (215)

وهذا من الفرضِ المُحكم علينا." (216)

كما أنّ الوصية في عرف الفقهاء: "عقدٌ يُوجبُ حقًا في ثُلُثِ مالِ عاقِدِهِ، يلزَمُ بموته، أو نيابةً عَنْهُ بعْدَهُ." (217)

(215) سورة الأنعام: الآية 151

(216) لسان العرب مادة (وصى)

(217) القاموس الفقهي ص 381

الخـــاتمـــــــــــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كان من المفروض أن المتكلم بلغته القومية ألا يحتاج إلى شرح ألفاظها، ولكن تَمسّ الحاجة للمعاجم؛ لأن اللغة كما عرفناها تتطور وتتغير عبر التاريخ وفي مختلف البيئات التي يعيش فيها أهلها، فتُستحدث ألفاظ وتموت أخرى، وتختص فئات مختلفة بألفاظ مُغلقة على غيرها من البشر كمصطلحات الجندية، و البحرية، والصناعة، و الزراعة، و الثقافة و الأدب... إلخ. فيظهر في اللغة ما يسمّى بالغريب، وهو يحتاج إلى المعجم ليضبط نطقه ويشرح معناه، فاللغة أصبحت تُورث كالفكر وأصبح المعجم بالنسبة لها هو الخزانة التي تحفظ هذا الميراث.

ولم يرتّب أصحاب المعاجم العربية معاني الألفاظ ترتيبا تاريخيا. فقد يبدأ أصحابها بالمعاني الجديدة،ثم يذكرون المعاني القديمة الأصلية، ونستثني منها معجما واحد هو (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس من رجال القرن الرابع للهجرة؛ فقد تتبعَ في كل مادة معانيها مبتدئا بما سماه الأصل في كل منها ويعني به المعنى الأصلي الذي ترد إليه سائر المعاني وتتفرع عنه، وقد يردّ المادة إلى أكثر من أصل إذا لم يستطع أن يردّها إلى أصل واحد، ثم يحاول ربط المعاني الفرعية الحادثة بالمعنى الأصلي القديم،ويقف كسائر أصحاب المعاجم عند العصر الذي يحتجّ بأهله وهو أوائل القرن الثاني للهجرة.

وإذا كان الجميع يتفق على أن ابن منظور اعتمد أكثر ما اعتمد عليه على مصادر خمسة هي : تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمحكم لابن سيده، وحاشية ابن برّي،والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، إلى درجة اعتباره مجرد ناقل: فإن هذا الحكم جائر وغيرُ منصفٍ؛ فقد كان لابن منظور في معجمه (لسان العرب) حضور يتجلى في إضافاته وزياداته بأسلوبه، وكذا مساهمته بثقافته في الدراسة المعجمية لما كشف عن بعض الدلالات في اللغة حتى أنّ المادة

الواحدة من (لسان العرب) تطاول أحيانا العشر ورقات تجعل القارئ يُخرِج من الصُدْفَةِ الواحدة عدّةً من الدُرر، ويجني من الغصن الواحد أنواعا من الثَمَر.

أما النتائج التي أمكننا استخلاصها فهي :

- لقد نشأ ابن منظور في أسرة علمية اشتغل معظم أفرادها بالقضاء وبديوان الإنشاء بالقاهرة، فهو ينتمي إلى أسرة توارثت العلم والجاه والمنزلة الرفيعة. فقد كان ابن منظور أيضا شاعرا حساسا وإن كان شعره قليلا.

- إن معجم (لسان العرب) مازال صرحا شامخا يزخر بالمفردات اللغوية الفصيحة،ويحوي تراثا خالدا للشعر،والنثر، والحديث الشريف،وأخبار العرب،وتاريخهم

وعلومهم،من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض، وفقه، وعقائد.الأمر الذي يدل على مدى اتّساع ثقافة ابن منظور، وتبحّره في العلم والمعرفة. فهو معينٌ لا ينضب لكلّ باحث.

- سَبقُ العرب لتناول التفكير الدلالي وأصالة علم الدلالة العربي عند الباحثين العرب القدماء من لغويين،وأدباء،وأصوليين دون أن يفردوا لذلك مصنفات خاصة،ولكنهم ضمّنوا مؤلفاتهم معطيات هامة في علم الدلالة منذ القرن الثاني الهجري إلى سائر القرون التالية، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية وعلماؤها.

- أدرك علماء العربية ظاهرة التطور الدلالي خاصة،والتطور اللغوي على وجه العموم. وفي دراساتهم للعام والخاص،والحقيقة والمجاز، ما يثبت ذلك، وقد وضعوا من المصطلحات ما عرّفوا به أنواع التطور الدلالي مراعين في ذلك شيوع كثرة الاستعمال، كما تنبهوا إلى كثير من أسبابه الأخرى.

- ويبقى تاريخ العربية وتطور الدلالة في ألفاظها مبهمين على الإجمال، وذلك أن القدماء كانوا يتوسعون في معنى اللحن من جهة، ويجعلون كل ظاهرة غريبة أو خاصة لا تعبر عن تطور حقيقي في حياة اللغة.

ومهما يكن من أمر، فانّ دراسة القدماء للدلالة كانت سابقة لعصرها بمئات السنين، حيث انتهت إلى كثير من النتائج والملاحظات التي انتهت إليها دراسة علم الدلالة في العصر الحديث.

- يدل تقسيم الدلالة عند القدماء إلى أنواع: صوتية، صرفية، نحوية، معجمية على إدراك هؤلاء العلماء الأجلاء لأهمية دراسة المعنى على مراحل يمكن أن تُستثمر نتائجُها جميعا في الدرس الدلالي وتطوره.

- إن دراسة القدماء للغة لم تقتصر على مستوى واحد، وإنما شملت ما يدعو إليه المنهج الحديث؛ فقد درسوا الأصوات،والنحو،والصرف،إضافة إلى الدلالة،وتناولوها تناولا وصفيا على ما يبدو سواء كان ذلك على مستوى المعجم أو على مستوى المعنى عموما.

- تُعَدُّ مظاهر التطور الدلالي وهي: التوسيع والتضييق،وانتقال الدلالة،إضافة إلى النحت والاشتقاق الأساس الذي سلكته العربية في تنمية ثروتها اللغوية

نتيجةً لظروف،وعوامل فكرية وحضارية معيّنة مرت بحياة اللغة العربية وخاصة بعد الإسلام.

- دراسة الحسّي والمعنوي يبدو الأمر فيهما غامضًا وهامًّا في الوقت ذاته، وقد ينتهي بنا إلى ظاهرة التّلابس بين ما هو مادي وما هو عقلي مجرّد في بنية اللغة العربية. وتبقى هذه الظاهرة في حاجة إلى المزيد من الدراسة والاهتمام.

- وعلى الرغم من اتساع معجم (لسان العرب) لمظاهر التطور الدلالي، وأسبابه؛ إلاّ أنّ ذلك كلّه يحتاج إلى معجم يساير كل لفظ من لدن مولده في استعمالاته الملازمة له، وفي استعمالاته المتطورة، ويلازمه إلى يوم تأليف هذا المعجم، أو إلى يوم موت ذاك اللفظ.

- يُعَدّ التطور الدلالي من العوامل التي أدت إلى نشأة الظواهر الدلالية من ترادف، واشتراك، وتضاد. وقد تنبّه القدماء إلى فكرة الأصل الدلالي في كل منها ورصدوه في جملة من الألفاظ.

- قام منهج البحث على معطيات علم الدلالة الحديث، وقد اتُّخذت أفكار هذا العلم ومجالاته أساسا لإنشاء البحث وتقسيمه، ومن ثم الخلوص إلى ما يمكن أن ينتهي إليه من ثمرات ونتائج.

أما ما يمكن اقتراحه فهو كمايلـــــــي :

- إن حاجتنا ماسة إلى قاموس يضبط تطور معاني الكلمات العربية؛ نظرا لمدى الغُنْم الذي يمكن أن يظفر به الدارس للغتنا عندما ينظر إلى حركية اللغة من خلال تدرّج الألفاظ من مفهوم إلى مفهوم آخر، وأن هذا لا يفيد الاختصاصيّ فقط، بل يجعل كل ناطق بهذه اللغة يعتقد إمكانية ترقيتها، والتقدم بها، ويؤمن بمدى تأثير أهلها بحكم ظروف عيشهم وتطور الحضارة عندهم. وهذا ما يعرف في علم اللغة الحديث (الإيتيمولوجيا) أي تاريخ معاني الألفاظ، وهو اللون الدراسي الذي يتنازل توضيح معاني الكلمة في المراحل التاريخية المتعاقبة. وليس في العربية في الوقت الحاضر أثر لمثل هذا العمل على نفعه وقيمته في دراسة المفردات وتواريخ النصوص، ولعل المستقبل كفيل بسدّ هذا النقص.

- رغم ما كُتب ويكتب بغير العربية في علم الدلالة والتطور الدلالي للألفاظ فإن المكتبة العربية فقيرة أشدُّ الفقر في هذا النوع من الدرس اللغوي، ودعوتنا
ملحة للمشتغلين بالبحث الدلالي للاهتمام أكثر بذلك.

- إن حاجتنا ماسة أيضا إلى قاموس يضبط تطور دلالة الكلمات الإسلامية مع شروحها وأن يضيفوا إليها ما استحدثه المعاصرون في هذا الجانب، وبذلك يكون هذا العمل معجما تخصُّصيا في لغة الفقهاء.

- إن لسان العرب في حاجة إلى اهتمامات أخرى، ودراسات جادة، تدور في فلكه الرحب، لأن دراسة التراث القديم ضروري جدا لفهم اللغة، ومعرفة أصولها ثم التقدم بعد ذلك إلى المنهج الحديث.

وبعدُ؛ فلعلّنا بعد هذه الجولة في (لسان العرب) نكون قد وفينا ولو قيد أنملةٍ حقّ صاحبه في بيان تناوله للموضوعات التي تتصل بالتطور الدلالي، فقد قارنّا في مواضع مختلفة بين ما يقوله المحدثون وما ذكره ابن منظور من تفصيل القول في هذه المواضع تفصيلا يدل على رجاحة عقله، ودقة حسّه، وتمكّنه اللغوي، ومن ثمة فجدير بنا إعادة قراءة كتبنا القديمة في ضوء النظريات اللغوية الحديثة حتى نصل القديم بالجديد، وربما كانت هذه القراءة المتواضعة سببا في معرفتنا أن القدماء قد سبقوا المحدثين في الكثير من هذه النظريات.

الفهـــارس

كشـــاف الألفـــاظ المدروسـة
فهـرس المصـادر والمـراجع
فهـرس المـوضـوعـات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أ -

المادة	الرمز	الكلمة	الصفحة
- أتم	ت.خ.د	المأتم	72
- أتى	أ.م.د	الإتاوة	104
- أرى	أ.م.د	الأري	86
- أزق	أ.م.د	الأزق	83
- أزم	أ.ظ.د	الأزم	118
- أفن	أ.م.د	الأفن	84
- أكل	أ.م.د	المأكول	87
- أمم	د.ك.إ	الأمة	145-139
- أمن	د.ك.إ	الإيمان	144-143
- أوا	أ.م.د	الآء	90
- أيا	د.ك.إ	الآية	146-145

- أثبتنا في هذا الفهرس مجمل الألفاظ المدروسة في البحث، وقد آثرنا وضع بعض الرموز لتمييز أصنافها.

تـخ ع: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال تخصيص العام.

تـع خ: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال تعميم الخاص

أ.م.د: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال إنتقال الدلالة

د.ك.إ: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال التطور في الكلمات الإسلامية

أ.ظ: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال أثر التطور الدلالي في نشأة الظواهر الدلالية

ع.ت.د: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال عوامل التطور الدلالي

د.تـق: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال الدراسة التقويمية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كشـــاف الألفـــاظ المـــدروســـة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ب -

- بأس	ت ع.خ	البأس	62
- بحر	ت خ.ع	البحر	72
- بخع	ع.ت.د	البخع	108
- بدع	د.ك.إ	البدعة	148-147
- بشم	ع.ت.د	البشم	62
- بلد	أ.م.د	البلدة	92
- بنن	أ.م.د	البنان	90
- بيت	أ.م.د	البيت	88
- بيع	أ.ظ.د	البيع	124

- ت -

- تبب	أ.م.د	التبُّ	95
- تخم	ت خ.ع	التخوم	73

- ث -

- ثأى	أ.م.د	الثأي	95
- ثرم	ت خ.ع	الثرم	73
- ثيب	ع.ت.د	الثيب	112

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أ -

المادة	الرمز	الكلمة	الصفحة
- أتم	ت.خ.د	المأتم	72
- أتى	أ.م.د	الإتاوة	104
- أرى	أ.م.د	الأري	86
- أزق	أ.م.د	الأزق	83
- أزم	أ.ظ.د	الأزم	118
- أفن	أ.م.د	الأفن	84
- أكل	أ.م.د	المأكول	87
- أمم	د.ك.إ	الأمة	145-139
- أمن	د.ك.إ	الإيمان	144-143
- أوأ	أ.م.د	الأء	90
- أيا	د.ك.إ	الآية	146-145

- أثبتنا في هذا الفهرس مجمل الألفاظ المدروسة في البحث، وقد آثرنا وضع بعض الرموز لتمييز أصنافها.

تخ ع: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال تخصيص العام.

تع خ: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال تعميم الخاص

أ.م.د: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال إنتقال الدلالة

د.ك.إ: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال التطور في الكلمات الإسلامية

أ.ظ.د: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال أثر التطور الدلالي في نشأة الظواهر الدلالية

ع.ت.د: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال عوامل التطور الدلالي

د.تـق: وتشير إلى الألفاظ المدروسة في مجال الدراسة التقويمية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ج -

- جبل	أ.م.د	الجبل	85
- جحم	ع.ت.د	الجحيم	111
- جذب	تع.خ	الجذب	68
- جرب	أ.م.د	الجورب	103
- جرد	أ.م.د	الجريدة	97
- جزز	تخ.ع	الجزز	74
- جزل	ع.ت.د	الجزل	108
- جفف	تع.خ	الجُفّ	68
- جعر	تخ.ع	الجعر	74
- جنن	ع.ت.د-أ.ت.ظ	الجنة - الجنان	121-111
- جنى	تع.خ	الجني	68
- جون	أ.ت.ظ	الجون	123

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ح -

- حبب	أ.م.د-أ.ت.ظ	الحبّ - حبة القلب	89-117
- حجب	أ.م.د	الحاجب	102
- حرم	تخ.ع-د.تق	الحريم - الحريم	75-128
- حسس	تع.خ	الحسّ	68
- حشش	تخ.ع	الحشيش	75
-حطم	تخ.ع	الحطم	76
- حفض	أ.م.د	الحفض	86
- حلأ	تع.خ	الحلأ	62
- حلس	أ.م.د	الحلس	102
- حلا	أ.م.د	الحلوان	104
- حمق	أ.م.د	الحمق	87
- حمل	تع.خ-د.تق	الحمل - الحمولة	68-129
- حوت	أ.ت.ظ	الحوت	120
- حول	أ.م.د	الحول	99

- خ -

- ختم	ع.ت.د	ختم	108
- خدج	تع.خ	الخدج	70
- خدر	تع.خ	الخدر	63
- خدم	أ.م.د	الخدمة	89
- خلد	أ.ت.ظ	الخلد	117
- خلف	ع.ت.د-د ك إ	الخلف - الخليفة	110-147
- خمر	أ.م.د	الخمر	91
- خوت	تخ.ع	الخوت	78
- خوخ	تخ.ع	الخوخة	63
- خول	أ.ت.ظ	الخال	120

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- د -

- دردق	تع.خ	الدردق	64
- دفن	أ.م.د	الدفن	96
- دلل	أ.ب.ظ	الدلدل	117
- دمص	تع.خ	الدمص	64
- دمن	أ.م.د	الدمنة	95
- دوم	ع.ت.د	المدامة	107
- دين	د.ك.إ	الدّين	152،151

- ذ -

- ذأب	ع.ت.د	الذئب	111
- ذفر	أ.ت.ظ	الذفر	124
- ذقط	تخ.ع	الذقط	76
- ذوب	أ.ت.ظ	الذوب	118

- ر -

- ربب	د.ك.إ	الرّبّ	154،153
- ربق	أ.م.د	الربقة	83
- ربع	أ.م.د	المرباع	104
- رحض	أ.م.د	المرحاض	103
- رثث	ع.ت.د	الرّثّ	107
- رزق	أ.م.د	الرزق	98
- رسم	أ.م.د	الرسم	99
- رطن	د.تق	الرطانة	131
- ركب	ع.ت.د	المركب	114
- ركض	ع.ت.د	الركض	109
- ريش	ع.ت.د	الريشة	109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ز -

- زخرف	تع.خ	الزخـرف	64

- س -

- سبب	د.تق	السّببُ	128
- سبت	تخ.ع-د.تق	السبت - السبت	128-76
- سطع	أ.م.د-د.تق	سطـع - سطـع	130-97
- سعـا	تخ.ع	السعي	77
- سكـف	تخ.ع	الإسكـاف	77
- سلم	أ.ت.ظ	السليم	125
- سمـو	ع.ت.د	السمـاء	108
- سيح	أ.م.د	السيـح	91

- ش -

- شبل	ع.ت.د	الشبـل	112
- شـرع	أ.م.د	الشـرع	155-96
- شرف	أ.م.د	الشـرف	96
- شطـن	أ.م.د	الشطـن	84
- شهـد	أ.ت.ظ	الشهـد	118
- شـوب	أ.ت.ظ	الشـوب	118

- ص -

- صبع	أ.م.د	الأصبـع	87
- صرخ	أ.ت.ظ	الصـارخ	123
- صرم	أ.م.د-أ.ت.ظ	الصـرم - الصـريم	124-96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ض -

- ضرب	أ.ت.ظ	الضـرب	118

- ط -

- طلق	د.ك.إ	الطـلاق	157،156
- طعم	تع.خ	الطـعمّ	68
- طهر	د.تق	الطهـارة	128

- ظ -

- ظجج	تع.خ	الظـجج	65
- ظعن	أ.م.ت-ع.ت.د	الظعينـة - الظعينـة	108-86
-ظلل	تع.خ	الظـّل	68

- ع -

- عبد	د.ك.إ	العبـد	159،158
- عبط	تع.خ	العبيـط	65
- عبل	تع.خ	العبـل	65
- عقد	أ.م.د	العقـدة	93
- عقل	أ.م.د	العقل والعقال	93
- علم	ع.ت.د	العلم	112
- عير	تع.خ	العيـر	69
- عين	أ.ت.ظ	العيـن	120

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- غ -

- غلت	تع.خ	الغلت	69

- ف -

- فرخ	تع.خ	الفرخ	66
- فرض	د.ك.إ	الفريضة	161،60
- فزع	أ.ت.ظ	الإفزاع	123
- فعل	غ.ت.د	الفعل	114
- فقه	د.ك.إ	الفقه	163،162
- فنن	أ.م.د	الفنُّ	98

- ق -

- قبض	ع.ت.د	القبض	113
- قحب	تع.خ	القحاب	66
- قرأ	ا.ت.ظ	القرء	124
- قرب	تع.خ-د.تق	القرب - القرب	129،66
- قرا	أ.م.د	القرية	89
- قضى	ع.ت.د	القاضي	113
- قطع	ع.ت.د	القطع	113
- قفل	تع.خ	القفول	78
- قلد	أ.م.د	القلادة	98
- قين	تع.خ	القينة	69

- ك -

- كبت	ع.ت.د	الكتبة	113
- كدب	أ.م.د	الكدب	99
- كفر	د.ت.إ	الكفر	165،164

- ل -

- لحف	ت.خ	اللحاف	69
- لسن	أ.م.د	اللسان	90
- لوح	ت.خ	اللوح	69

- م -

- مجد	أ.م.د	المجد	101
- ميز	أ.م.د	إمتاز	101

- ن -

- نبط	أ.م.د	النبط	96
- نجع	ع.ت.د	النعجة	108
- نجم	ت.خ.ع	النجم	78
- ندى	أ.م.د	النادي	89
- نسخ	د.ك.إ	النسخ	167،166
- نطف	ا.ت.ظ	النطفة	124
- نعش	ع.ت.د	النعش	109
- نفج	أ.م.د	النافجة	88
- نفس	أ.م.د	النفس	88
- نمق	أ.م.د	النمق	100
- نهل	أ.ت.ظ	الناهل	125
- نوأ	أ.ت.ظ	النوء	124

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- هـ -

- هجرس	أ.ت.ظ	الهجرس	120
- هلب	أ.م.د	الهلوب	96

- و -

- وحى	د.ك.إ	الوحي	169،168
- ورد	تع.خ	الورد	67
- وزر	تع.خ	الوزر	67
- وصى	د.ك.إ	الوصية	172،170
- وغى	ع.ت.د	الوغى	109

- ي -

- يدي	أ.م.د-د.تق	اليد - اليد	87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــرس المصـــــادر
والمـــراجـــــع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر القديمة :

* الآمدي: سيف الدين أبوالحسن علي

الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتب العلمية. بيروت

ط 1 سنة 1985

* ابن الأثير: ضياء الدين

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. سنة 1939

* الباقلاني: أبو بكر محمد الطيب

إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف.القاهرة سنة 1954

* البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الجيل. بيروت. دت.

* الثعالبي : أبو منصور بن إسماعيل

فقه اللغة وأسرار العربية. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت.دت

* الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب

* البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون.مكتبة الخانجي بمصر القاهرة. ط 4 سنة 1975

* الحيوان: تحقيق يحي الشامي. دار مكتبة الهلال.بيروت. ط 3.سنة 1990

* الجرجاني: السيد الشريف

كتاب التعريفات. الدار التونسية للنشر. تونس سنة 1971

* الجرجاني: عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمان

أسرار البلاغة. تصحيح السيد محمد رشيد رضا.دار المعرفة.بيروت.دت

دلائل الإعجاز. مراجعة محمد رشيد رضا. دار المعرفة.

بيروت.دط.سنة1981

* ابن جني: أبو الفتح عثمان

الخصائص. تحقيق عبد الحليم النجار. دار الكتاب العربي.بيروت.دت

* **الجـوهـري: أبـو نصـر إسمـاعيـل بن حمـاد**

الصحـاح. تحقيق أحمـد عبـد الغفور عطـار. دار العلم للملايين.بيروت ط 2 سنـة 1972

* **ابن حجـر العسقـلاني: شهـاب الـدين**

الدرر الكـامنـة في أعيـان المـائـة الثـامنـة. دار الكتب الحديثـة.بيروت.دت

* **الخليـل بن أحمـد الفـراهيـدي: أبـو عبـد الـرحمـان**

كتـاب العيـن. تحقيق الدكتـورين مهدي المخـزومي وإبـراهيم السامـرائي. دار الرشيـد للنشـر .بغـداد. ط 1 سنـة 1980

* **الـدامغـاني: الحسين بن محمـد**

قـامـوس القـرآن: تحقيق عبـد العـزيز سيـد الأهل. دار العلم للمـلايين.بيروت ط 3 سنـة 1980

* **ابن دريـد: أبـو بكـر محمـد بن الحسين**

كتـاب "جمهـرة اللغـة.تحقيق رمـزي منيـر بعلبـكي.دار العلم للملايين بيـروت. سنـة 1987

* **الـرازي: أبـو حـاتـم أحمـد بن حمـدان**

كتـاب الزينـة فـي الكلمـات الإسلاميـة العربيـة . بعنايـة حسين الهمـداني الراجـوني. دار الكتـاب العربي. القـاهـرة. دط سنـة 1957

* **الـراغب الأصفهـانـي: ابـو القـاسـم الحسين بن محمـد**

المفـردات في غريـب القـرآن. تحقيق محمـد سيـد كيـلاني. دار المعـرفـة. بيـروت. دط. دت

* **الـزبيـدي: محمـد مـرتضي الحسين**

تـاج العـروس. تحقيق عبـد السـتـار احمـد فـرّاج. مطبـعـة حكومـة الكـويت. دط. سنـة 1965

* **الـزركشـي: بـدر الـدين محمـد بن عبـد اللّـه**

البـرهـان في علـوم القـرآن.تحقيق محمـد أبـو الفضـل إبـراهيـم. دار المعـرفـة. بيروت. ط 2 دت

* **الزمخشـــري: جـار الله أبـو القـاسم**

* أسـاس البـلاغـة: تحقيق عبـد الرحيم محمـود. دار المعرفـة. بيروت دت

* الكشـاف: دار الفكـر للطبـاعـة والنشـر والتـوزيـع. ط 1. سنـة 1977

* **الـزوزنـــــي:**

شـرح المعلقـات السبـع.دار بيروت للطبـاعة والنشـر. بيروت سنـة 1982

* **سيبـويـه: أبـو بشـر عمـرو بن عثمـــان**

الكتـاب.تحقيق عبد السلام محمـد هـارون. عـالم الكتب بيروت ط 3 سنـة 1982

* **ابن سيـده: أبـو الحسن علي بن إسمـاعيل**

المخصص. دار الفكر. بيروت. دط. سنـة 1978

* **السيـوطي: عبـد الرحمـان جـلال الـدين**

* بغيـة الـوعـاة في طبقـات اللغـويين والنّحـاة. تحقيق محمـد أبـوالفضل إبراهيم. المكتـبـة العصـريـة. بيروت. دت.

* المـزهـر في علـوم اللغـة وأنـواعهـا. تحقيق محمـد أحمـد جـاد المـولى وآخرين. دار إحيـاء الكتب العربية. بيروت. سنـة 1987

* **طـرفـة بن العبـد:**

الديـوان. دار بيروت للطبـاعـة والنشـر. سنـة 1982

* **أبـو عبيـدة: معمـر بن المثنى**

مجـاز القرآن. تحقيق فـؤاد محمد سزكين. القـاهرة سنـة 1954

* **العسكـري: أبـو الهـلال الحسن عبـد اللّه**

الفـروق في اللغـة. تحقيق لجنـة إحيـاء التـراث العربي. دار الآفـاق الجـديـدة.بيروت.ط 5 سنـة 1981

* **ابن فـارس: أبـو الحسن أحمـد**

* الصـاحبي في فقـه اللغـة وسنن الـعرب في كـلامهـا.تحقيق مصطفى الشويمي. بيروت سنـة 1964

* معجـم مقـاييس اللغـة. تحقيق وظبط عبـد السلام محمـد هـارون دار الفكـر . طبعـة 1979

* **ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم**

• أدب الكاتب: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .مطبعة السعادة القاهرة. ط 4 سنة 1963

• تأويل مشكل القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر .دار التراث. القاهرة.ط2 سنة 1973

• الشعر والشعراء. تحقيق حسن تميم. دار إحياء العلوم.بيروت.ط2 سنة 1986

* **القزويني: الخطيب**

الإيضاح في علوم البلاغة. طبعة دار الجيل بيروت.دت

* **ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله**

بدائع الفوائد. إدارة الطباعة المنيرية. القاهرة. دت

* **المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد**

• الكامل في اللغة والأدب. لجنة من المحققين بإشراف مكتبة المعارف. بيروت. دت

• المقتضب: تحقيق عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب. بيروت.دت

* **ابن منظور: محمد بن مكرم**

• لسان العرب دار المعارف. القاهرة.دت

• مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق رياض عبد الحميد مراد. دار الفكر . دمشق. دت

* **النابغة الذبياني:**

الديوان. تحقيق محمد الطاهر بن عاشور.الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس سنة 1976

* **ابن النديم: محمد بن إسحاق:**

الفهرست. تحقيق مصطفى الشويمي. الدار التونسية للنشر.تونس. 1985

* **ابن هشام: أبو محمد عبد اللّه جمال الدين بن يوسف الأنصاري:**

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .ط. دت

المراجع الحديثة

* إبراهيم أنيس:

دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلومصرية. القاهرة. ط 2 سنة 1963

* إبراهيم أنيس وآخرون:

المعجم الوسيط. دار الأمواج. بيروت. دط. سنة 1987

* إبراهيم بن مراد:

دراسات في المعجم العربي. بيروت. دط سنة 1987

* إبراهيم السامرائي:

* التطور اللغوي التاريخي. دار الأنداس. بيروت ط3 سنة1983

* فقه اللغة المقارن.دار العلم للملايين.بيروت ط2 سنة 1978

* أحمد أمين:

ضحى الإسلام.دار الكتاب العربي. بيروت ط10 دت

* أحمد العايد وأحمد مختار عمر وآخرون:

المعجم العربي الأساسي.مراجعة تمام حسان ونديم المرعشلي وحسين نصار. ألكسو لاروس سنة 1989

* أحمد عبد الرحمان حماد:

عوامل التطور اللغوي. دار الأندلس.بيروت. ط1 سنة 1983

* أحمد فارس الشدياق:

الجاسوس على القاموس.دار صادر.بيروت دط سنة 1299هـ

* أحمد محمد أبو الفرج:

المعاجم العربية في ضوء علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية بيروت. ط 1 سنة 1966

* أحمد محمد قدور:

*تراث لحن العامة مصدر من مصادر المعجم التاريخي. مقال ندوة جمعية المعجمية العربية بتونس.بيت الحكمة. قرطاج سنة 1991

* العربية الفصحى المعاصرة. الدار العربية للكتاب.تونس.ط1.سنة1991

* أحمد مختار عمر:

* البحث اللغوي عند العرب. عالم الكتب.القاهرة. ط4 سنة 1982

* التطور اللغوي. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 3 سنة 1983

* علم الدلالة. مكتبة دار العروبة. الكويت ط1 سنة 1982

* أحمد مطلوب:

* فنون بلاغية.دار البحوث العلمية. الكويت. ط1 سنة 1975

* المصطلحات البلاغية. مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد سنة 1987

* إميل بديع يعقوب:

* فقه اللغة العربية وخصائصها.دار العلم للملايين.بيروت ط2 سنة1986

* المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها.دار العلم للملايين بيروت. ط2 سنة 1985

* أنيس فريحة:

نظريات في اللغة 3 . دار الكتاب اللبناني.بيروت.ط2 سنة 1981

* بدير متولي:

ميزان الشعر. دار المعرفة.القاهرة. ط2 سنة 1967

* تمام حسان:

اللغة بين المعيارية والوصفية.مكتبة الأنجلومصرية.القاهرة 1958

مناهج البحث في اللغة.دار الثقافة. الدار البيضاء.المغرب. 1979

* جبور عبد النور:

المعجم الأدبي.دار العلم للملايين.بيروت. ط2 سنة 1984

* جورج زكي الحاج:

دروس وموضوعات في أدب اللغة العربية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.بيروت ط1 سنة 1983

* **جـورجـي زيـدان:**

تـاريخ اللغـة العربيـة.دار الحـداثـة.بيروت 1980

اللغـة العربية كـائن حي.دار الجيل.بيروت.ط1 سنـة 1982

* **حسـن ظـــاظـا:**

كـلام العرب.دار النهضـة العربيـة.بيروت 1976

* **حسيـن نصـــار:**

المعجم العربي نشـأتـه وتطـوره.مكتبـة مصر .القـاهرة ط2 سنـة 1968

* **حلمـــي خليـل:**

المـولّد في العربيـة.دار النهضـة العربيـة.بيروت ط2 سنـة 1985

* **خيـر الـديـن الـزركلي:**

الأعـلام. دار العلم للمـلايين.بيروت ط7 سنـة 1986

* **رمضـان عبـــد التـواب:**

التطـور اللغـوي مظـاهـره وعلله وقـوانينـه. مكتبـة الخـانجي القـاهرة ط 3 سنـة 1983

فصـول في فقـه العربيـة مكتبـة الخـانجي. القـاهرة. ط3 سنـة 1987

المـدخـل إلى علـم اللغـة: مكتبة الخـانجي.القـاهرة. دط سنـة 1982

* **ستيفـن أولمـان:**

دور الكلمـة في اللغـة. ترجمـة الدكتـور كمـال محمد بشر.دار الطبـاعـة القـوميـة. القـاهرة. دط سنـة 1962

* **سعـدي أبـو حبيـب:**

القـامـوس الفقهـي.دار الفكـر .دمشق ط2 سنـة1988

* **سميـح عـاطف الـزيـن:**

تفسيـر مفـردات ألفاظ القـرآن الكريم. دار الكتـاب اللبنـاني.بيروت ط2 سنـة 1984

* **السيـد يعقـوب بكـــر:**

نصـوص في فقـه اللغـة العربيـة.دار النهضـة العربيـة.بيروت سنـة 1971

* **شعبـان محمـد إسمـاعيـل:**

مصـادر التشريع الإسلامي.دار المريخ للنشر .الريـاض دط سنـة1985

* طاهر سليمان حمودة:

دراسة المعنى عند الاصوليين.الدار الجامعية للطباعة.القاهرة. دت

* عاطف مدكور:

علم اللغة بين التراث والمعاصرة.دار الثقافة.القاهرة.دط. سنة 1987

* عبد الحميدمحمد أبو سكين:

نظرات في دلالة الألفاظ.مطبعة الامانة.القاهرة سنة 1984

* عبد الصبور شاهين:

العربية لغة العلوم والتقنية.طبعة السعودية.الدمام دط 1983

* عبد العزيز بن يوسف:

لسان العرب:مادته ومنهجه. مقال. ملتقى إبن منظور الثاني.دار المغرب العربي. تونس. ط1 سنة1974

* عبد العزيز مطر:

لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.دار الكتاب العربي القاهرة.دط. سنة 1966

* عبد العلي الودغيري:

المعجم العربي بالأندلس.مطبعة المعارف الجديدة.الرباط. ط1 سنة1984

* عبد الغفار حامد هلال:

علم اللغة بين القديم والحديث.مطبعة الحبلاوي. القاهرة. ط3 سنة 1989

* عبد المنعم عبد الله محمد:

المعجم العربي التاريخي.مقال:وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس.بيت الحكمة.قرطاج 1991

* عبده الراجحي:

فقه اللغة في الكتب العربية.دار النهضة العربية.بيروت. سنة 1979

* عز الدين إسماعيل :

المصادر الأدبية واللغوية. دار النهضة العربية.بيروت 1976

* علي زوين:

منهج البحث في اللغة بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة.بغداد ط1 سنة 1986

* علي عبد الواحد وافي:

فقه اللغة.دار نهضة مصر.القاهرة. ط 6 دت

اللغة والمجتمع.دار إحياء الكتب العربية. ط2 سنة 1951

* عمر الدقاق:

مصادر التراث العربي. منشورات جامعة حلب ط5 سنة 1979

* عمر كحالة رضا:

اللغة العربية وعلومها.مكتبة النشر.دمشق. دط. سنة 1971

* فايز الداية:

علم الدلالة العربي.دار الفكر.دمشق. ط1 سنة 1985

* فندريس:

اللغة. تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص.مكتبة الأنجلومصرية القاهرة. دط. سنة 1950

* فؤاد أفرام البستاني:

منجد الطلاب.دار المشرق بيروت. ط25 دت

* أبو القاسم محمد كرو:

* حقائق جديدة عن إبن منظور: مقال في ملتقى إبن منظور الثاني دار المغرب العربي .تونس 1974

* من هو إبن منظور؟ مقال في ملتقى إبن منظور الأول.
دار المغرب العربي تونس 1972

* كـاظـم فتحـي الـراوي:

أحمـد بن فـارس وعلـم الـدلالـة. مقـال:مجلـة آداب المستنصريـة العـراق. عـدد 12 سنـة 1985

* كريـم زكي حسـام الـدين:

أصـول تراثيـة في علم اللغـة.مكتبـة الأنجلومصريـة.القاهرة. ط2 سنـة1985

* لـويس المعلـوف والآبـاء اليـوسعيون:

المنجـد في اللغـة والأعـلام. دار المشـرق.بيروت. ط26 .دت

* مـاريـو بـاي:

أسس علم اللغة.ترجمة أحمد مختـار عمـر.منشـورات كلية التربية.طرابلس 1973

* مـازن المبـارك:

نحـو وعي لغـوي.مؤسسـة الرسـالـة.بيروت ط2 سنـة 1985

* محمـد حسين آل يـاسين:

الـدراسـات اللغـويـة عنـد العـرب إلى نهـايـة القـرن الثـالث الهجري

منشـورات مكتبـة الحيـاة.بيروت.ط1 سنـة 1980

* محمـد الخضـر حسيـن:

دراسـات في اللغـة. دط سنـة 1975

* محمـد الـدسـوقي:

منهـج البحث في العلـوم الإسـلامبـة.دار الأوزاعي ط1 سنـة 1984

* محمـد رشـاد الحمـزاوي:

معجـم المصطلحـات اللغـويـة الحـديثـة في اللغـة العربيـة.الدار التونسيـة للنشـر. تـونس 1987

من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا.دار الغرب الإسلامي.بيروت.ط1سنة1986

* محمـد الطـاهـر بن عـاشـور:

تفسيـر التحـريـر والتنـويـر.الـدار التـونسيـة للنشـر .تونس دط. سنـة 1984.

* محمـد علي الخفـاجي:

ظـاهـرة الابتذال في اللغة والنقد. الـدار الفنيـة للنشـر والتـوزيع

القـاهـرة ط 1 سنـة 1986

محمد علي الصابوني :

صفوة التفاسير. قصر الكتاب البليدة، شركة الشهاب الجزائر ط5 سنة 1990م

* **محمد عيد:**

في اللغة ودراستها.عالم الكتب.القاهرة 1974

* **محمد قنديل البقلي:**

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة دط سنة 1984

* **محمد المبارك:**

فقه اللغة وخصائص العربية.دار الفكر.دمشق. ط7سنة 1981

* **محمد مصطفى رضوان:**

دراسات في القاموس المحيط.منشورات الجامعة الليبية.طرابلس ط1 سنة 1973

نظرات في اللغة.منشورات جامعة طرابلس ط1 سنة 1976

* **محمود السعران:**

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.دار النهضة العربية.بيروت.دت

* **محمد فهمي الحجازي:**

علم اللغة العربية. وكالة المطبوعات.الكويت. دط. دت

* **مراد كامل**

دلالة الألفاظ العربية وتطورها.معهد الدراسات العالية.القاهرة 1963

* **نشأة محمد رضا ظبيان:**

علم المفردات في إرثنا اللغوي.دار العلوم. الرياض 1981

* **وهبة الزميلي:**

أصول الفقه الإسلامي.دار الفكر.بيروت. ط1 سنة 1986

* **يوهان فك:**

العربية. دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة عبد الحليم النجار. القاهرة سنة 1951

- المـــراجـــع الأجنبيـــة -

1 - DARMESTERE. (A)
La vie des mots, étudies dans leurs significations delagrée.
Paris 1932

2 - DUBOIS (Jeans) ET D'AUTRES :
Dictionnaire de linquistique. librairie larousse. Paris 1973

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ-ث

المدخل 1

الفصل الأول 21

المبحث الأول: جهود القدماء في البحث الدلالي 22

المبحث الثاني: القدماء والتطور الدلالي 46

الفصل الثاني: مظاهر التطور الدلالي في ألفاظ لسان العرب 58

المبحث الأول: تعميم الدلالة 59

المبحث الثاني: تخصيص الدلالة 70

المبحث الثالث: انتقال الدلالة 80

الفصل الثالث: 105

المبحث الأول: عوامل التطور الدلالي في ألفاظ لسان العرب. 106

المبحث الثاني: أثر التطور الدلالي في الظواهر الدلالية.. 115

المبحث الثالث: دراسة تقويمية لجهود ابن منظور.. 126

الفصل الرابع: الألفاظ الدينية (نموذج) 132

الخاتمة: 173

الفهارس: 179

كشاف المواد المدروسة 180

فهرس المصادر والمراجع 190

فهرس الموضوعات 203

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية